القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

الأسبوعي
Weekly

السنة الحادية والثلاثون العدد 9795 الأحد 26 كانون الثاني (يناير) 2020 – 1 جمادى الثانية 1441 هـ

Volume 31 - Issue 9795 Sunday 26 January 2020

26

عبد الواحد لؤلؤة: عن «حي بن يقظان»

36

سنجة السودانية: مدينة إنسان العصر الحجري

41

ميسي ورونالدو: تلميع الاحتلال الإسرائيلي

05

تركيا والمعارضة السورية: هل مات اتفاق سوتشي؟

22

زياد ماجد: حكومة الثورة المضادة في لبنان

28

تحقيق: التونسيون وهاجس إرهاب الطرقات

سجون السيسي: فظائع «الخمس نجوم»

كانت وفاة الرئيس المصري السابق محمد مرسي في قفص المحكمة بمثابة الواقعة الأكثر تعبيراً عن المستوى الذي بلغته أجهزة نظام عبد الفتاح السيسي من حيث انتهاكات حقوق الإنسان وسياسات الاعتقال العشوائي والاحتجاز التعسفي ووالتوقيف الاحتياطي، وهذا ما فصلت القول فيه غالبية المنظمات الحقوقية الدولية وكذلك أحدث تقارير خبراء الأمم المتحدة. وإذْ شهدت أعداد المعتقلات المصرية زيادة 26 سجناً منذ انقلاب السيسي في سنة 2013، والمعتقلات السرية باتت تعدّ بالمئات، فإن إعلام النظام يحرص على تصوير هذه السجون وكأنها فنادق خمس نجوم، بل يتجاسر مكتب النائب العام على نفي وجود أي معتقل سياسي. وعلى أعتاب الذكرى التاسعة لانتفاضة ساحة التحرير، يبدو سجل النظام في هذا الملفّ أكثر سواداً وبشاعة.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Price List

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

العصر الذهبي للتناقضات والفوضى في العراق

تتصاعد فعاليات الانتفاضة من الاعتصامات إلى قطع الشوارع والجسور وتعطيل الحياة العامة، رغم استمرار استخدام القوة المفرطة ضد الحراك، وإصرار أحزاب السلطة على تعطيل ترشيح رئيس حكومة جديد يجري انتخابات مبكرة.

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

سلسلة لا تنتهي من التناقضات في المشهد العراقي، تجعل العراقيين والمراقبين، يتابعون ما يجري في بلدهم في حيرة وقلق بالغين، ابتداء من تغافل أحزاب السلطة عن الانتفاضة الشعبية واستمرار صراعها على السلطة ومغانمها، ومرورا بقوات تهدر يوميا دماء متظاهرين سلميين لا يرفعون سوى العلم العراقي وآمال الإصلاح، وبفصائل مسلحة تستلم رواتبها من الدولة العراقية وتتبع سياسة دول أخرى، بل وتأمر رئيس الجمهورية وحكومة بغداد وبرلمانها، وتجر البلاد نحو الهاوية خدمة للآخرين، وليس انتهاء بفاسدين يستغلون كل الظروف لمزيد من النهب لثروات العراق.

وإزاء استمرار تصاعد فعاليات الانتفاضة وانتقالها من الاعتصامات إلى قطع الشوارع والجسور وتعطيل الحياة العامة، رغم استمرار استخدام القوة المفرطة ضد هذا الحراك، تتناب المراقبين والشعب العراقي، الحيرة والاستغراب من إصرار أحزاب السلطة في بغداد، على التمسك بالسلطة وتعطيل ترشيح رئيس حكومة جديد يجري انتخابات مبكرة، من دون الاهتمام بالتظاهرات الاحتجاجية، ولا حتى احتراما لدعوات مرجعية النجف التي تدعي أحزاب السلطة انها تعمل بتوجيهاتها.

وقد كشف العديد من السياسيين، خفايا ومبررات تعطيل تشكيل حكومة جديدة، حيث أكد العديد من النواب والسياسيين المطلعين، أن الأحزاب جميعها تشترط لتمرير المرشح الجديد، أن يتعهد بضمان مصلحتها من حيث توزيع المناصب الوزارية والعليا، ضمن مبدأ توزيع الغنائم والمحاصصة سيء الصيت. ولأن تقاسم الوزارات أهم لدى الأحزاب من انتفاضة الشعب وسقوط مئات الشهداء وآلاف الجرحى برصاص القوات الأمنية والميليشيات، فإن بعض السياسيين كشفوا اتفاق الأحزاب على إنهاء الانتفاضة بكل الوسائل، حيث أقر نائب رئيس الوزراء السابق بهاء الأعرجي في لقاء تلفزيوني «أن الأحزاب المتنفذة اتفقت على إنهاء الانتفاضة بكل الوسائل، وبضمنها الأسلوب الأمني».

ومن جهة أخرى، وفي مؤشر واضح لمدى ضعف الدولة العراقية في هذه المرحلة، واستخفاف الميليشيات بالحكومة، فقد وجه قادة العديد من الميليشيات، تهديدا لرئيس الجمهورية برهم صالح بطرده من العاصمة بغداد إذا أجرى لقاء مع الرئيس الأمريكي ترامب خلال منتدى دافوس الاقتصادي. وصحيح أن صالح تجاهل تهديد الميليشيات وأجرى لقاء مع الرئيس الأمريكي في دافوس، معلنا «نسعى إلى علاقات جيدة مع الجميع، وليست لدينا مصلحة في الانجرار إلى صراعات ليست من خيارنا وصنعنا» إلا أن صدور تهديدات الفصائل المسلحة بهذا الشكل الوقح وعدم الرد عليها، يظهر مدى تغولها وانفلاتها وعجز الحكومة عن لجمها، رغم أن التهديدات الميليشياوية لرئيس الجمهورية، قوبلت باستهجان سياسي وشعبي واسع. وكانت الفصائل نفسها هددت البرلمان بعواقب الأمور إذا لم يصوت لقرار سحب القوات الأمريكية، بل أنها أعادت توجيه صواريخ الكاتيوشا إلى السفارة الأمريكية في بغداد وبعض القواعد، فيما اكتفى رئيس الحكومة المقال عادل عبد المهدي باستنكار القصف المتكرر، بدون أن يهم نفسه بردع الفاعلين الذين يعرفهم جيدا ولو بإيقاف الرواتب التي يمنحهم اياها، مكتفيا بالاعتراف «إن العراق في وضع محرج مع الجميع، المواطنون الذين يطلبون الأمن، والدول الأخرى التي في استضافتنا».

وحتى التظاهرة (المليونية) التي دعا لها مقتدى الصدر للمطالبة بإخراج القوات الأمريكية، لم يفسر منظموها لماذا سكتوا كل السنوات الماضية ولم يعترضوا على وجود القوات الأمريكية في العراق إلا بعد تصاعد الصراع الإيراني الأمريكي الآن. كما لا تبين القيادات الشيعية لماذا تقبل بتحالف إيران، مع قطر وعمان مثلا رغم وجود قواعد أمريكية في بلديهما، بينما تعترض على إقامة قواعد أمريكية في العراق.

أما عن تصعيد الانتفاضة الشعبية، وبعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر على التظاهرات والاعتصامات في الساحات الرئيسية في العاصمة بغداد ومحافظات الوسط والجنوب، التي سقط فيها أكثر من 600 شهيد ونحو 22 ألف جريح وآلاف المعتقلين، ولأن أحزاب السلطة تراهن على العنف وإطالة الزمن لإجهاض الانتفاضة، فقد منحت تنسيقيات التظاهرات السلطة، مهلة لتنفيذ أبرز المطالب وهي اختيار رئيس وزراء مستقل يحضر لانتخابات مبكرة ومحاسبة قتلة المتظاهرين، قبل أن تترك خيام الاعتصام وتذهب نحو الشوارع لتصعيد احتجاجهم والضغط بشكل أكبر على الحكومة وأحزابها. فكان التحرك على مناطق جديدة لقطع الطرق الرئيسية والجسور في العاصمة والمحافظات لتعطيل الحياة، وسط تصاعد الاشتباكات وسقوط المزيد من الضحايا من المتظاهرين، الذين أخذوا يرفعون أعلام الأمم المتحدة لدعوتها للتدخل وحماية المتظاهرين السلميين من القمع الوحشي الذي يتعرضون له.

وبينما ينشغل العراقيون بالتظاهرات، تقوم أحزاب السلطة بعقد المزيد من الصفقات المشبوهة، مثل الصفقة الصينية، وتصديق جولات تراخيص النفط الخامسة حول تطوير حقول النفط والغاز من قبل شركات نفطية دولية، التي عليها الكثير من شبهات الفساد ورهن ثروة العراق لتلك الشركات الاحتكارية. ولم يكن بعيدا عن هذه الفوضى، إعلان المحكمة الاتحادية، توقفها عن إبداء الرأي الدستوري حول العشرات من القضايا الخلافية، لتثير أزمة دستورية خطيرة في البلاد، بعد إحالة أحد أعضائها التسعة على التقاعد وعدم قيام البرلمان بتمرير قانون جديد للمحكمة يعالج مثل هذه الثغرات في تعمد من أحزاب السلطة لعرقلته لتحقيق أهداف سياسية تخدمها.

وهكذا تعمد أحزاب السلطة وحلفاؤها الخارجيون، إلى إغراق العراق بالمزيد من التناقضات والتعقيدات، من خلال خلق سيل لا يتوقف من الأزمات الجديدة للتغطية على الأزمات الحقيقية مثل تشكيل حكومة مستقلة وإجراء انتخابات مبكرة تبعد أحزاب الفساد والتبعية، وتوقف انفلات الفصائل المسلحة وضياع سيادة البلد، وغيرها من الأزمات المزمنة.

بطريرك الموارنة في مئوية لبنان الكبير: متمسك بالشركة والمحبة ومجد لبنان في رسالته

الكاردينال مار بشارة بطرس

إذا كان البطريرك لم يصدر أي موقف حيال محاولة استهداف حاكم مصرف لبنان، إلا أنه قد لا يبقى صامتاً عندما يحين الوقت ولاسيما أن رياض سلامة هو من الشخصيات التي تحظى بثقته.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

بعد أيام على تأليف الحكومة الجديدة لقت أن البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي كان من أوائل القادة الذين طالبوا بمنح الحكومة فرصة للعمل، شأنه شأن الزعيم الدرزي وليد جنبلاط وبعده رئيس «تيار المستقبل» الرئيس سعد الحريري.

ووراء دعوة البطريرك الماروني إلى منح الحكومة فرصة قلق على لبنان ومصلحته العليا في ظل أسوأ أزمة اقتصادية ومالية واجتماعية يشهدها البلد منذ مئويته الأولى التي كان للكنيسة المارونية دور أساسي في تأسيس الكيان اللبناني بحدوده الجغرافية الحالية إلى جانب الموحّدين الدروز بمسعى من البطريرك الياس الحويّك الذي استحق لقب أب لبنان الكبير عام 1920 بعد ما ترأس الوفد اللبناني الرسمي بمسميّيه ودروزه ومسلميه إلى مؤتمر الصلح في فرساي–باريس سنة 1919.

وحسب زوار بكركي فإن القلق على لبنان الكبير هو قلق حقيقي، ولا يتردّد بعض المطارنة في الهمس بأننا «كنا في لبنان الكبير عام 1920 وأصبحنا في لبنان الفقير عام 2020». من هنا تُفهَم دعوة البطريرك الراعي إلى الشعب اللبناني لمنح أي حكومة فرصتها للعمل وعدم التسرّع بالتشكيك والرفض، أملاً في وضع برنامج إنقاذي وخطة عمل وإذا لم تفعل عندها يصبح التظاهر والاحتجاج حقاً مشروعاً.

ومَن يزور الصرح البطريركي لا بدّ له أن يسمع من سيّد بكركي ترداداً وتأكيداً على شعاره فور تنصيبه بطريركاً حيث أطلق شعاره الشهير لخدمته البطريركية «شركة ومحبة» والمقصود به حسب البطريرك بين المسيحية والإسلام والذي يجسّده الاحتفال المشترك بعيد البشارة الذي تحوّل إلى عيد وطني في 25 آذار/ مارس. ويوضح البطريرك أن «ما عناه بمبادرته هو أن لبنان وطن الشركة والمحبة بميثاقه الوطني ميثاق العيش المشترك القائم على الاعتراف المتبادل بعضنا ببعض، وعلى وحدة المصير، والتكامل في تكوين النسيج الوطني الواحد». ويذكّر الراعي كيف أن سلفه البطريرك الياس الحويك كان يدافع عن كل اللبنانيين مسيحيين ومسلمين، وعندما اعترض عليه الفرنسيون وقالوا له «أنت المسيحي وتدافع عن مسلم أنت ما هي طائفتك؟» أجاب: «طائفتي لبنان».

غير أن البطريرك المتمسّك بأن يكون امتداداً لتاريخ أسلافه على مدى 1600 سنة وبثوابتهم الوطنية والذي يسعى جاهداً ليكون «الحلقة التي لا تنكسر» بعد البطريرك مار نصر الله بطرس صفير، الذي ناضل من أجل الاستقلال الثاني وتحرير القرار الوطني والأرض اللبنانية من كل أشكال الوصاية والاحتلال وأجرى مصالحة الجبل، لا يخفي متابعته لليوميات السياسية في لبنان ولضرورة الحفاظ على جوهر لبنان ودوره كرسالة وعلى موقع رئاسة الجمهورية والمناصفة بين المسلمين والمسيحيين. ولذلك أبدى حسب الزوار اعتراضه أمام نقابة الصحافة على استقالة رئيس الجمهورية في المبدأ، ومن هذا المنطلق لا تبدي أوساطه ارتياحاً للتسريبات حول رغبة فريق في مكان بضرورة تخلّي المارنة عن أحد موقعي حاكم مصرف لبنان أو قائد الجيش، في وقت لم ينس المسيحيون كيف طار من يدهم موقع المدير العام للأمن العام في عهد الرئيس اميل لحود ولم يعد بعده.

واللافت أن مثل هذه التسريبات تزامنت مع حملة الابتزاز والضغط التي تعرّض ويتعرّض لها حاكم مصرف لبنان رياض سلامة على خلفية الإجراءات التي يتخذها توافقاً مع العقوبات الأمريكية على حزب الله ولعدم تهريب الدولارات من لبنان إلى سوريا بهدف إزاحته عن البنك المركزي، محاولين إلباسه هو لا السلطة السياسية المتعاقبة مسؤولية ما وصلت إليه الأزمة المالية والاقتصادية في البلد.

وإذا كان البطريرك لم يصدر عنه أي موقف حيال محاولة استهداف حاكم مصرف لبنان، إلا أنه قد لا يبقى صامتاً عندما يحين الوقت ولاسيما أن رياض سلامة هو من الشخصيات التي تحظى بثقة البطريرك الذي يصفه بـ«الاوقيانوس الهادئ».

وعلى ضوء التحديات الكبرى التي يعيشها لبنان في مئويته الأولى، تبدو الكنيسة المارونية على مفترق طرق مصيري. فهل يستمر لبنان الكبير لمئة سنة أخرى كبلد حريات وتنوّع وتفاعل للحضارات أم تكون هذه المئوية مناسبة لإعلان دفن الصيغة اللبنانية بسبب الصراع المستمر على الهوية والانتماء والوطنية؟ وإذا كان البطريرك الماروني استحق شعار «مجد لبنان أعطي له» المأخوذ من نبوءة أشعيا، فحسب البطريرك الراعي «إن مجد لبنان في رسالته ينمو ويعلو بالانفتاح على الآخر على الشرق وعلى العالم ويُنتقّص بالانغلاق على الذات والتقوقع أو باحتكار فئة للوطن».

باختصار

إسرائيل تُبعد الشيخ عكرمة صبري عن الأقصى 4 شهور

القدس – سلمت الشرطة الإسرائيلية السبت، الشيخ عكرمة صبري، قرارًا بإبعاده عن المسجد الأقصى لمدة 4 شهور، حسب شهود عيان.
واقتحمت الشرطة فجر السبت، منزل خطيب المسجد الأقصى، في مدينة القدس المحتلة، وسلمته قرارًا بالإبعاد عن المسجد الأقصى لمدة 4 شهور.
وقال شهود إن الشرطة سلمت الشيخ صبري استدعاءً للخضوع للتحقيق اليوم الأحد.

وقفة احتجاجية لحزب تونسي تنديدا بـ«العنف السياسي»

تونس – شارك عشرات من أنصار الحزب «الدستوري الحرّ» ونشطاء بالمجتمع المدني في تونس، السبت، في وقفة احتجاجية، أمام مقرّ البرلمان بالعاصمة للتنديد بما أسموه «العنف السياسي».
وخلال الوقفة، التي دعا إليها الحزب (17 نائبًا من 217) رفع المحتجون شعارات تندّد بكل أشكال العنف السياسي، منها: «لا للعنف السياسي»، و«متّحدين على الإرهاب منتصرين».
وقالت رئيسة الحزب، عبير موسى، إن هذا «التحرك دعا إليه الحزب الدستوري الحر للتنديد بالعنف السياسي الذي عاد. وعودته اليوم أخطر من قبل لأنه موجود تحت قبة البرلمان».

محكمة فرنسية تقضي بسجن جهادي جنّد العشرات للقتال في سوريا

باريس – قضت محكمة في باريس بسجن الجهادي الفرنسي مراد فارس لمدة 22 عاماً لتحريضه عشرات الشباب على السفر إلى سوريا للقتال وقيادته مجموعة مقاتلين ناطقين باللغة الفرنسية.
وبقي مراد فارس (35 عامًا) الذي فرّ من سوريا في صيف العام 2014 بعد عام من وصوله إليها، صامتاً في قفص الاتهام عند الإعلان عن الحكم.

مقتل امرأتين من الروهينجا بعد قصف جيش ميانمار قرية

يانجون – قال عضو بالبرلمان وشاهدة إن امرأتين من أقلية الروهينجا المسلمة في ميانمار، إحداهما حامل، لقيتا حتفهما وأصيب سبعة أشخاص آخرين أمس في قصف لإحدى قرى الروهينجا نفذته قوات الجيش بعد يومين من صدور حكم من محكمة العدل الدولية يلزم الحكومة بحماية الأقلية المسلمة.

طهران تندد بترحيل الولايات المتحدة طالبا إيرانيا

طهران – نددت إيران السبت بالتعامل «غير القانوني وغير الإنساني» بحق مواطنيها من قبل حرس الحدود في الولايات المتحدة، وذلك بعدما أشارت وسائل إعلام أمريكية إلى ترحيل طالب إيراني على الرغم من حيازته تأشيرة دخول.
وأعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية عباس موسوي، في بيان، أنّ «هذه الإجراءات عنصرية وغير مقبولة قانونيا وتتعارض مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان» وفقا لوكالة الأنباء الرسمية «ارنا».

مقتل شخصين وإصابة 6 في تفجير جنوبي الصومال

مقديشو – قتل شخصان على الأقل وأصيب 6 آخرون، في تفجير استهدف مركبة عسكرية، قرب منطقة «يلعد الوسطى» بإقليم شبيلي جنوبي العاصمة مقديشو.
وقال محمد عبدي حسن، المسؤول في الشرطة إن الجنود الجرحى تم نقلهم جوا إلى مستشفى منطقة بلعد.
وأضاف أن أربعة جنود أصيبوا بجروح خطيرة، ويتلقون العلاج في الوقت الحالي. ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن الهجوم، إلا أن حركة الشباب الإرهابية عادة ما تنفذ هجمات مشابهة بالإقليم.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9795 الأحد 26 كانون الثاني (يناير) 2020 – ١ جمادى الثانية 1441 هـ

الجزائر شريك غير رسمي للألمان في قيادة مبادرة السلام في ليبيا

تطالب الجزائر، التي اعتبرت الهجوم على طرابلس «خطا أحمر» بجلاء القوات الأجنبية من ليبيا. والأرجح أنها مرشحة للعب دور أساسي في المسارات التي وُضعت لحلحلة الأزمة في ليبيا.

رشيد خشانة

على خلاف المبادرتين الفرنسية والإيطالية للحل السياسي في ليبيا، مهد الألمان لمبادرتهم الأخيرة بستة اجتماعات تحضيرية، في مستوى المسؤولين السامين، عُقد أولها في 17 أيلول/سبتمبر في برلين، برئاسة مشتركة بين الأمم المتحدة والحكومة الألمانية، وحضرته وفود من ثمانية بلدان، إلى جانب مندوبين من الاتحاد الافريقي والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي. وتتالت الاجتماعات، بمشاركة الأطراف نفسها، وأدمجت توصياتها في القرارات الختامية لمؤتمر برلين، بينما كانت الجزائر أحد الغائبين الكبار عن تلك الاجتماعات، إذ لم تبلغها الدعوة الألمانية إلا قبل تسعة أيام من ميقات المؤتمر. والظاهر أن أمريكا لدى ليبيا ريتشارد نورلاند إلى الجزائر بعد اجتماع برلين الثاني، واجتمع مع وزير الخارجية صبري بوقادوم، واستمع إلى مخاوف الجزائريين من انعكاسات تدهور الأوضاع الأمنية في ليبيا على الاستقرار في دول الجوار، ومن ضمنها الجزائر، التي تجمعها مع ليبيا حدود برية بطول ألف كلم.

أمريكا وميركل

وحذر الموفد الأمريكي من أن تدهور الوضع في ليبيا، سيُعطل الحرب على الإرهاب، ويُربك النمو الاقتصادي في منطقة شمال افريقيا بأسرها. وبعد الجزائر توجه السفير نورلاند إلى الإمارات ثم إلى مصر، فروسيا وأخيرا تركيا، في ما يُشبه الجولة الماكوكية التنسيقية. ودلت تلك الجولة على أن واشنطن كانت من المساهمين في إنجاح مؤتمر برلين حول ليبيا، الأحد الماضي، بمشاركة 11 دولة هي الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وبريطانيا والصين وألمانيا وتركيا وإيطاليا ومصر والإمارات والجزائر والكونغو، وأربع منظمات دولية وإقليمية، أبرزها الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي. وساهمت تلك المساعي الأمريكية في توجيه المستشارة الألمانية إنغيلا ميركل الدعوة للرئيس الجزائري عبد المجيد تبون لحضور القمة، وعرض الأخير، بدوره استضافة الحوارات الليبية الليبية في إطار مبادرة برلين.

أكثر من ذلك، لم يُخف الأمريكيون قلقهم من التصعيد العسكري من جانب قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، الذي أوقع من جديد ضحايا في المعارك الدائرة على تخوم طرابلس، وأبدوا استعدادهم للتعاون مع جميع الأطراف الداخلية والخارجية، من أجل «إنهاء الصراع، وتمكين المواطنين الليبيين من استئناف حياتهم الطبيعية». واللافت أن الأمريكيين لم يدعموا إقدام حفتر على احتلال الحقول النفطية، بدعوى المطالبة بتوزيع عادل للثروات الطبيعية، على أقاليم البلد، فحسب نورلاند من الأولويات المحافظة على وحدة المؤسسات الليبية الرئيسة، وفي مقدمتها «المؤسسة الوطنية للنفط» التي تعتبر حجر الزاوية في الاقتصاد الليبي الريعي، وكذلك مصرف ليبيا المركزي (مقره في طرابلس) في رد غير مباشر على الحديث عن مشروع لتقسيم المؤسستين، بما يمثله ذلك من مخاطر على وحدة البلد.

هدنة هشة

ماذا سيصنع رُعاة مؤتمر برلين بقراراته الخمسة والخمسين، وهو أكبر عدد من القرارات يصدر في نزاع مماثل؟ بالتأكيد، سيعملون على تحويل الهدنة الحالية الهشة، إلى اتفاق دائم لوقف إطلاق النار، وسيضغطون على الدول التي تُزود الطرفين المتقاتلين بالسلاح، كما سيعملون على نزع السلاح من أيدي الجماعات. نظريا، ستساهم هذه الخطوات، لو تمت فعلا، في تبريد جبهات القتال وحلحلة الوضع العسكري. غير أن اللواء حفتر ما زال ممتنعا عن التوقيع على اتفاق وقف إطلاق النار، بالرغم من أن حلفاءه الروس هم الذين صاغوه، فضلا عن عدم الوفاء بالالتزامات الأخرى، المضمنة في قرارات برلين، ما دعا الأمين العام للأمم المتحدة إلى حضه (حفتر) على «القبول بمخرجات برلين». لكن الواضح أن إيمان القائد العسكري للمنطقة الشرقية باللجوء للحل العسكري لم يتزعزع، ما قد يجعل القرارات الصادرة عن مؤتمر برلين حبرا على ورق.

وتلعب فرنسا، حسب مصادر رسمية إيطالية، دورا معرقلا للمسار السلمي، إذ اعترضت على إصدار بيان يُدين إغلاق حفتر حقول النفط وموانئ تصديره، تقدمت به كل من بريطانيا وإيطاليا، الاثنين الماضي في بروكسل، وباركته الولايات المتحدة. وأفادت المصادر الايطالية أن هذا القرار، جاء بناء على «طلب صريح» من حكومة الوفاق الوطني في طرابلس. ومن بين المنشآت النفطية التي سيطر عليها حفتر، مجمع شركة «إيني» الايطالية في مليتة (غرب) حيث يعمل مهندسون وفنيون إيطاليون.

مع ذلك نجح الألمان في الحصول على موافقة الغريمين على تعيين ممثليهما في اللجنة العليا لوقف إطلاق النار، التي ستجتمع في جنيف برعاية الأمم المتحدة، وبرئاسة رئيس بعثتها في ليبيا غسان سلامة. وتوقع دبلوماسي مدعوٌ لحضور الاجتماع، أن تعكف اللجنة على درس العناصر التي طلب خليفة حفتر إضافتها لمشروع الاتفاق الروسي التركي، الذي عُرض عليه في موسكو ورفض التوقيع عليه.

تحديد المنشآت النفطية

من الملفات الشائكة التي تُعطل مسار الحل السياسي، الإصلاحات الأمنية، فدعوات مؤتمر برلين إلى دمج الهياكل العسكرية أو شبه العسكرية، بما فيها الميليشيات المنخرطة تحت لواء «حكومة الوفاق» وتلك التي يعتمد عليها «الجيش الوطني» بقيادة حفتر، تبدو غير واقعية، مع أن إيجاد منظومة أمنية موحدة، تعمل تحت سلطة الدولة، أمرٌ لا مناص منه. ومن المهم أيضا تنفيذ أحد بنود مؤتمر برلين، وهو المتعلق بتقديم كافة المُورطين في انتهاكات حقوق الإنسان للمحاكمة الدولية، بالإضافة لتنفيذ البند المتعلق بعدم التعرض للمنشآت النفطية، بعدما أوقف حفتر الإنتاج في تلك الحقول، للضغط على المجتمعين في برلين. ويمكن اعتبار هذه الثغرات من نقاط الضعف في مخرجات برلين. ومن نقاط الضعف أيضا غياب جدول زمني لوقف الأعمال القتالية، وإفلات منتهكي الهدنة من العقاب. ويعود ذلك إلى رفض عدة دول، من بينها فرنسا وروسيا، إيجاد آلية لفرض عقوبات على المنتهكين.

على هذه الخلفية اعتبر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن الأطراف الدولية لم تنجح في إطلاق حوار جاد ومستقر في ليبيا. وقد يكون مردُ هذا التقليل من نجاح المؤتمر إلى خوف الروس من استعادة برلين، ومن ورائها أوروبا، زمام المبادرة من الروس والأتراك في الملف الليبي. كما لوحظ أيضا أن الإعلام الفرنسي قلل، في الغالب، من أهمية مؤتمر برلين، وركز على إبراز «ثغراته» وهذا مفهوم فهو امتداد للمناكفات التقليدية الفرنسية الألمانية، خصوصا أن باريس لن تُقرّ بتوفيق الألمان حيث فشلت هي... مرتين.

ثلاثة مسارات

على عكس لافروف، اعتبر الدكتور غسان سلامة أن المسارات الثلاثة (العسكري والاقتصادي والسياسي) لحل الأزمة الليبية بدأت تعمل، ومن بينها اجتماع وزراء خارجية دول الجوار الليبي في الجزائر الخميس الماضي. أما على المسار الأمني، فستجتمع اللجنة الأمنية العسكرية المؤلفة من خمسة ضباط سامين، ينتمون لحكومة الوفاق، ومثلهم من ضباط جيش حفتر، خلال أيام، بعدما تسلم المبعوث الأممي أسماء الضباط من الطرفين، فيما باشرت اللجنة المالية والاقتصادية اجتماعاتها منذ السادس من الشهر الجاري. ويقوم المسار السياسي على اختيار 13 عضوا من مجلس النواب (مقره في طبرق - شرق) و13 آخرين من المجلس الأعلى للدولة (مقره في طرابلس) إضافة إلى عدد من الشخصيات المستقلة والسيدات وممثلي المكونات الاجتماعية، الذين تختارهم البعثة الأممية، ويجتمعون مع المندوبين القادمين من مجلسي النواب والدولة.

ويتمثل القسم الأساسي من خطة اللجنة الأمنية العسكرية، حسب سلامة، بتأمين «مغادرة المقاتلين الأجانب الأراضي الليبية في أسرع وقت». أما على المسار السياسي، فسيتم البحث في المواضيع العالقة منذ سنوات، وبينها مصير مسودة الدستور، التي تم التغاضي عليها في الهيئة التأسيسية، ومصير قوانين الانتخاب، وتحديد موعد لإجراء انتخابات عامة، وربما إعادة تشكيل حكومة موحدة لعموم ليبيا، تشرف على إجراء الانتخابات.

دور محوري للجزائر؟

في هذا المشهد تبرز الجزائر شيئا فشيئا كشريك غير رسمي للألمان في قيادة المبادرة الحالية للسلام في ليبيا، فهي كانت حاضرة في برلين بمستوى رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، ومن المقرر أن يزورها اليوم الأحد الرئيس التركي اردوغان، بعدما زارها كل من رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي ووزراء الخارجية الفرنسي والتركي والمصري والإيطالي. وسعى الجزائريون للمحافظة على مسافة واحدة من الغريمين السراج وحفتر، وأكد تبون في مؤتمر برلين، استعداد بلاده لاستضافة حوار بين الأطراف الليبية، بُغية «إبعاد شبح الحرب عن كافة المنطقة». ويُباعد الموقف من الصراع الدائر في ليبيا بين الجزائر وفرنسا، التي تدعم رسميا حكومة الوفاق، بينما تُقدم العون في السر لخليفة حفتر. وتُبرر باريس هذه الازدواجية بكون حفتر هو الوحيد، حسب رؤيتها، القادر على السيطرة على الجماعات المسلحة في جنوب ليبيا، وهي المنطقة التي يعتبرها الفرنسيون بوابة الإرهاب، الذي يُقاتله جنودها في دول الساحل.

أما الجزائر فتطالب بجلاء القوات الأجنبية من منطقة الساحل، وتعترض على إرسال أي قوات إلى ليبيا. لكن في الواقع، يُشجع الإفلات من العقاب الغريمين الليبيين على تعزيز صفوفهما بمرتزقة من روسيا وسوريا والسودان وتشاد، بما يحول دون وضع الصراع على سكة الحل السلمي. لكن دور الجزائر مرشح للتوسع في المرحلة المقبلة، بالنظر لوزنها الجيوستراتيجي والعسكري، وبداية خروجها من أزماتها الداخلية، وخبرتها العتيقة في دبلوماسية الوساطة، وخاصة بين إيران وأمريكا، والعراق وإيران.

Volume 31 - Issue 9795 Sunday 26 January 2020

لقاء رئيس المخابرات التركية بقادة فصائل المعارضة السورية: هل مات اتفاق سوتشي؟

ادلب

إن غياب أي إشارة إلى حل سياسي أو تطبيق لاتفاق سوتشي من قبل المسؤولين الأتراك يؤشر إلى المصير الغامض الذي ينتظر منطقة خفض التصعيد الرابعة.

منهل باريش

أكدت مصادر عسكرية قيادية في الجبهة الوطنية للتحرير لـ«القدس العربي» اجتماع قادة فصائل المعارضة السورية في منطقتي إدلب وريف حلب الشمالي مع مدير المخابرات الوطنية التركية، حقان فيدان، الخميس، في العاصمة أنقرة.

وحضر اللقاء وزير الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة، اللواء سليم إدريس، ونائباه، عن منطقة إدلب، العقيد فضل الحجي القائد للجبهة الوطنية والقائد العسكري لفيلق الشام ونائبه في منطقة ريف حلب الشمالي والرقة العميد عدنان الأحمد. وحضر كذلك جميع قادة الفصائل المشكلة للجبهة الوطنية للتحرير في إدلب وقادة فيالق الجيش الوطني وفصائله الكبرى. وذكرت المصادر العسكرية، أن الوفد التركي أعرب عن قراره دعم فصائل المعارضة من أجل الصمود في وجه «هجوم النظام». ويأتي الاجتماع في مسار زيادة الدعم العسكري التركي لفصائل المعارضة إثر خرق النظام وحلفائه لنظام وقف إطلاق النار الذي أعلنه الضامنان في مسار أستانة الروسي والتركي في 10 كانون الثاني (يناير) الجاري.

وترغب تركيا بإرسال إشارات سياسية لروسيا من خلال تكثيف الاجتماعات بقادة الفصائل العسكرية، حيث يدلل لقاء الرجل القوي في تركيا والوعود بدعم الفصائل في وجه النظام على خيارات أنقرة في حال استمرت العملية العسكرية في إدلب. ويأتي توسيع أعداد المدعوين كنوع من أنواع الدعم المعنوي للفصائل جميعا بهدف الثبات على الأرض. ويعتبر اللقاء الموسع هو الثالث من نوعه بين مسؤولي الملف السوري في جهاز المخابرات الوطنية التركية في أقل من عشرة أيام، عدا عن الاجتماعات المغلقة والضيقة والتي تقتصر على المقربين من أنقرة. ورغم إشاراته إلى الدور السلبي الكبير لـ«تحرير الشام» ووصفها بالمنظمة الإرهابية التي تعيق تنفيذ التفاهمات، فإن المسؤول التركي لم يفضل الإغراق بالحديث عنها، ونوه إلى ضرورة القضاء عليها.

ويحدث ذلك بالتزامن مع ارتفاع حدة القصف الجوي الروسي واشتداد المعارك في أقصى شرق محافظة إدلب، حيث فشل النظام السوري في اقتحام محور قرية تلخطرة مرة أخرى فيما استطاعت الجبهة الوطنية للتحرير تثبيت نقاطها في تل مصيطف الاستراتيجي في المنطقة والتقدم في المزارع المجاورة فيما فشلت في إحراز خرق إلى الجنوب من ذلك المحور في قرية حلبان التي تعتبر عقدة الطرق الأهم. فهي تربط الطريق الواصل بين ريف سراقب الشرقي وسنجار (شمال –جنوب) وتقع على الطريق الواصل بين أبو الظهور ومعرة النعمان (غرب - شرق) في الثلث الأقرب إلى الأولى. واستمرت سرايا (م/د) من تدمير مزيد من العربات والآليات لقوات النظام ولواء القدس الفلسطيني الذي يعتبر الميليشيا الروسية الأبرز التي تقاتل إلى جانب قوات النظام على جبهات ريف إدلب الشرقي، وهي الميليشيات التي سقط منها أكثر من 120 قتيلا خلال الأسبوعين الماضيين عدا عن قتلى قوات النظام السوري.

وشن الطيران التدريبي نوع «لام–29» هجوما مكثفا على الطرق الرئيسية في الشمال السوري، وقام باطلاق صواريخ «C-8» بهدف فرض حظر تجول على المدنيين في المدن والنازحين إلى الشمال السوري، وتعطيل حركة الإمداد إلى الجبهة وتعطيل حركة سيارات الإسعاف وسيارات الدفاع المدني التي تقوم بإخلاء الجرحى والقتلى من تحت الأنقاض.

وركزت القاذفات الروسية قصفها على ريف حلب الغربي، بينما انحصر عمل الطيران المروحي على قصف ريف إدلب الجنوبي والشرقي بالبراميل المتفجرة حيث قصفت كفر روما واحسم وحاس وكنصفرة، وارتفعت أعداد الضحايا المدنيين بشكل كبير الأسبوع الماضي نتيجة خرق وقف إطلاق النار.

التصعيد الأخير يعني عمليا موت وقف إطلاق النار الذي أعلنته أنقرة وموسكو بشكل نهائي رغم عدم التطرق إلى ذلك علنا بين الجانبين. ولعل إعلان وزارة الدفاع الروسية يوم الخميس عن مقتل 40 عنصرا من قوات النظام وإخلاء بعض مواقعها بسبب هجوم مقاتلي الحزب الإسلامي التركستاني، يعني تحميل فصائل المعارضة مسؤولية انتهاء وقف إطلاق النار وإعلان الحرب من جديد.

تركيز القصف على كامل الأراضي شرق طريق حلب–دمشق بما فيها ريف إدلب الجنوبي ودخول ريف حلب الغربي على بنك أهداف القصف الروسي، مراده الضغط بهدف ازدياد أعداد المهجرين والفارين من القصف باتجاه الشمال وارباك صفوف المقاتلين وإشغالهم بإبعاد أهاليهم عن دائرة الخطر، وهو تكتيك استهدفته القوات الروسية سابقا في معارك ريف حماة الشمالي، إذ اتبعت سياسة تقطيع الطرق واستهدافها وضرب التجمعات السكنية والمدن الكبرى بعد تدمير المستشفيات والنقاط الطبية بهدف الضغط المتكامل على كل مقومات الحياة وجعل اهتمام المدنيين والمقاتلين يتركز على توفر المياه والطعام والحد الأدنى من الشروط الصحية للحياة. ويزيد فصل الشتاء من معاناة المدنيين والمقاتلين على حد سواء.

إن غياب أي إشارة إلى حل سياسي أو تطبيق لاتفاق سوتشي من قبل المسؤولين الأتراك يؤشر إلى المصير الغامض الذي ينتظر منطقة خفض التصعيد الرابعة، ما يعني ان كل الجهود التي بذلتها تركيا لإقناع تحرير الشام بفتح الطرق الدولية قد باءت بالفشل تماما، وهو ما يعني إصرار موسكو على فتح طريق حلب–دمشق (M5).

والغريب في المشهد، أن وزارة الدفاع في حكومة المعارضة وجيشها بغيالقه السبعة، لم تبادر باقتراح أي خريطة طريق من أجل فتح الطرق أو مبادرة من أجل فتح طرق الترانزيت وإجبار «تحرير الشام» وباقي الفصائل المتطرفة للابتعاد خارج المنطقة منزوعة السلاح الثقيل، واكتفى قادة فصائل المعارضة بالاستماع إلى الشرح الذي قدمه رئيس جهاز المخابرات التركي.

يذكر أن أعداد مقاتلي الجبهة الوطنية للتحرير يزيد عن 45 ألف مقاتل في إدلب وحدها وهو ما يقدر بثمانية أضعاف «تحرير الشام» في الحد الأدنى ومع ذلك تهيمن الأخيرة على قرار الحرب والسلم في منطقة خفض التصعيد، في حين تبقى القوة الكبرى والممثلة بـ«الوطنية للتحرير» في حالة غيبوبة تامة.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9795 الأحد 26 كانون الثاني (يناير) 2020 – 1 جمادى الثانية 1441 هـ

الأردن: أبعد عن تركيا وإيران وخلافات «صفر» مع الجوار العربي وتجربة مع الملاذ الأوروبي

اردوغان والرزاز

تقترب عمان من الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو وفق ميزان المصالح وسط أنباء تؤكد أن صفقة القرن الأمريكية قد تعلن مع نهاية الشهر الجاري.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

غادر رئيس الوزراء الأردني الدكتور عمر الرزاز نيابة عن الملك عبد الله الثاني إلى مؤتمر دافوس الاقتصادي. ويبدو واضحا هنا أن انتداب الرزاز لحضور اجتماع دولي لمجتمع الاستثمار والمال والأعمال له علاقة بالسياسة الأردنية المرجعية الجديدة والتي تفضل تجميد التحدث المباشر لاستقطاب المستثمرين إلى ان تتهيأ في البلاد بيروقراطيا وإداريا نقطة تحول أساسية تحترم الاستثمار وتدفع به باتجاه الأولويات.

لكن الأهم أن الخيار الاستراتيجي للبوصلة الأردنية هذه الأيام متجه نحو أوروبا أكثر خصوصا بعد تراجع الدور الإقليمي الأردني وبروز أجندة يمينية أمريكية وإسرائيلية معادية إلى حد كبير لمصالح الدولة الأردنية ونظامها ومؤسساتها.

عمليا من الصعب تحول الأردن سياسيا إلى بلد يقيم علاقات متوازنة مع دول المحور الإيراني. وقد أظهرت الجملة الملكية النقدية للدور التركي مؤخرا في المنطقة أن عمان تستصعب في الوقت نفسه التواجد بمسافة قريبة جدا أو أكثر مما ينبغي من برنامج وأجندة الرئيس التركي رجب طيب اردوغان.

ساهم تجميد اتفاقية تجارة حرة مع تركيا بتوجيه رسالة ضمنية لأنقرة تفيد بأن موقف الرئيس اردوغان الداعم للوصاية الهاشمية الأردنية لا يكفي لإقامة علاقات استراتيجية وتحالفية، فالأردن لا يزال في حالة تموضع لا يريد فيها إغضاب أو إزعاج دول الجوار مع بعضها البعض.

بمعنى آخر يتجنب الأردن شعور الانكفاء باتجاه تركيا وإيران وحتى النظام السوري ومحور الممانعة حتى لا يجازف بخسائر كبيرة مع المحور الثلاثي المصري السعودي الإماراتي.

ويتطلع الأردن مرحليا لعلاقات شراكة مع العراق ومن الصعب عليه، في رأي خبراء، المجازفة بعلاقات سيئة جدا مع ولي العهد السعودي وبالوقت نفسه علاقات متأزمة مع الليكود الإسرائيلي.

لكن في ظل الانحسار الذي لا تستطيع عمان إنكاره لنفوذها في عمق المعادلة الأمريكية تحديدا أصبح الاتجاه نحو بعض الدول الأوروبية هو الملاذ الأكثر أمنا بما ينطوي عليه الأمر من استعداد للتعاون والشراكة مع حلف الناتو تحديدا وبما تتطلبه سياسة الأمر الواقع بالتوازي.

في أحد الاجتماعات داخل القصر الملكي قيل وبوضوح أن الدول الأوروبية هي المجال الحيوي المهم بسبب صلتها وخبرتها في المنطقة.

لذلك يعتقد أن التقارب مع الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو ومع ألمانيا وفرنسا تحديدا يحاول التفاعل مع ميزان المصالح وبوصلة الدور الإقليمي التائه خصوصا وسط أنباء تؤكد أن صفقة القرن الأمريكية المقلقة والغامضة قد تعلن مع نهاية الشهر الجاري.

لذلك تزيد برلين من اهتمامها بالأردن وتدعم باريس هذا الاهتمام وينتهي الحوار الأردني الأوروبي بقرض ميسر تقرر على رافعة سياسية قد تصل قيمته إلى 500 مليون دولار وهو مبلغ تحتاجه الخزينة الأردنية للإنفاق على خططها في مجال تدعيم الاستقرار وسط محيط إقليمي ملتهب.

ويعرف الفرقاء الأردنيون والأوروبيون أن أوروبا لا تستطيع تقديم أو حجب خدمات جليلة وعميقة عن الأردن وقد لا تساعد في معالجة حالة التأزيم بين عمان والليكود الإسرائيلي، لكنها قد تفلح في تأسيس خطاب يدعم بقاء الأردن مستقرا حتى عند حليفه الأمريكي، وحتى بعد إعلان ما يسمى بصفقة القرن، الأمر الذي يبرر الحوارات المعمقة جدا التي أجراها مؤخرا الملك عبد الله الثاني مع الاتحاد الأوروبي ومع الرئيس الفرنسي.

ويرى الأردنيون أن نعي ووفاة حل الدولتين على صعيد القضية الفلسطينية ينبغي أن لا يتحول إلى قدر في المجتمع الدولي حتى وان أطلق الرئيس دونالد ترامب رصاصة الرحمة على هذا الحل.

الفضاء الأوروبي هو الشريك المحتمل للأردن لإبقاء نغمة حل الدولتين على قيد الحياة ولو في الحد الأدنى مع ان الانطباع السائد هو ذلك الذي عبر عنه رئيس مجلس الأعيان فيصل الفايز في جلسة مغلقة حاول فيها تذكير الجميع بالوقائع والحقائق، حيث تقدم الولايات المتحدة لبلاده مساعدات مالية لا تقل عن مليار و700 مليون دولار.

يؤسس الرقم لما يسميه محللون استراتيجيون لخطاب يتعامل مع الواقع، فأوروبا برمتها لا تقدم للأردن ولو نصف هذا المبلغ كمساعدات ومنح.

لكن البقاء في الظل الأوروبي مفيد ويخفف وطأة التصعيد والضغط على عمان في أسوأ الأحوال، ويبقيها مع هامش مناورة تكتيكي يحاول إعادة إنتاج موقع الجغرافيا الأردنية في نطاق التأثير المنطقي والمتوازن وسط حيتان ومحاور الإقليم بدلا من تحول الجغرافيا إلى عقوبة يحاول العبث بها الأقوياء.

وهو ما يمكن شمه من ثنايا التحذير الذي أطلقه رئيس الوزراء الأسبق الدكتور معروف البخيت في مقال قبل أيام تحدث فيه عن مقاربة تستبدل مصالح الدولة بمنهجية ومسألة الأمن الوطني والقومي الأردني.

تراجع الاستثمار الأجنبي في الأردن 12.5 في المئة في تسعة شهور

تراجع صافي الاستثمار الأجنبي المباشر المتدفق إلى السوق الأردنية، بنسبة 12.8 في المئة على أساس سنوي، في الشهور التسعة الأولى من العام الماضي.
وحسب تقرير صادر عن البنك المركزي الأردني، سجل صافي الاستثمار الأجنبي المباشر 473.1 مليون دينار (667 مليون دولار) حتى نهاية أيلول/سبتمبر 2019.
وبلغ صافي الاستثمار الأجنبي المباشر في المملكة 542.5 مليون دينار (764.9 مليون دولار) خلال الفترة نفسها من 2018.
وحقق الاستثمار الأجنبي المباشر، أعلى قيمة في 2008 ببلوغه مستوى ملياري دينار (2.8 مليار دولار).
وتوقع البنك المركزي الأردني، استقرار حجم الاستثمار الأجنبي المباشر نحو مليار دولار أو ما نسبته 2.3 في المئة من الناتج المحلي خلال 2019.
ويعد الاستثمار الأجنبي من أبرز مدخلات الحساب الجاري في ميزان المدفوعات، إلى جانب الدخل السياحي وصافي الميزان التجاري وحوالات المغتربين.
وأطلقت الحكومة الأردنية، خلال الربع الأخير من العام الماضي أربع حزم من حوافز اقتصادية تهدف إلى تخفيف الأعباء الاقتصادية وتعزيز الاستثمارات، في وقت تتحضر فيه الحكومة للتفاوض مع صندوق النقد الدولي لاعتماد برنامج إصلاح مالي جديد يخلو من قرارات رفع الضرائب.

Volume 31 - Issue 9795 Sunday 26 January 2020

محللون أمريكيون: محاكمة ترامب في مجلس الشيوخ لن تكون نزيهة ولا تُدينه

ترامب

ينظر العديد من المحامين إلى محاكمة الإقالة كأزمة دستورية، وهناك اعتقاد أن مجلس النواب لم يكن لديه أي خيار عقب فضيحة اوكرانيا إلا المساءلة من أجل التاريخ.

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

تختلف محاكمة مساءلة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن غيرها من المحاكم السابقة للرؤساء، الذين واجهوا الإقالة، حيث نشر هؤلاء جميع الوثائق التي في حوزتهم، بشكل طوعي أو من خلال قرار من المحكمة، ولكن ترامب يرفض تسليم الوثائق.

ويبدو أن زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ، ميتش ماكونيل، وفقاً للعديد من المحللين الأمريكيين، لا يبالي من حقيقة أنه متحيز، لدرجة أنه كان يتحدث بدون أن يقدم ذريعة للنزاهة، ولكن المشكلة الحقيقية هي أنه أعلن براءة ترامب قبل تقديم الأدلة على إدانته، ما يدعو إلى السخرية من مجمل الإجراءات.

وخلال التماسات ما قبل المحاكمة، صوت الجمهوريون ضد اقتراحات المدير الديمقراطي في مجلس النواب بدعوة الشهود، الذين كانوا شهود عيان بشكل مباشر على إساءة استخدام ترامب للسلطة، كما تم رفض السماح بجلب الوثائق من وزارة الخارجية والبيت الأبيض ومكتب الإدارة والميزانية والبنتاغون.

ورفض ترامب في خطوة غير مسبوقة السماح لأي شخص من السلطة التنفيذية بالإدلاء بشهادته، وتسليم حتى وثيقة واحدة على الرغم من أن الدستور الأمريكي واضح للغاية بتمتع مجلس النواب بسلطة المساءلة.

ومن المؤكد، حسبما ذكر الخبراء، أن الأمر لا يرجع إلى الرئيس الذي تم عزله من قبل مجلس النواب، وتتم محاكمته من قبل مجلس الشيوخ لتقرير ماهية الإجراء، ومع ذلك، هكذا تصرف ترامب. وواصل فريق دفاع ترامب خلال الطلبات السابقة للمحاكمة الحديث عن ضرورة «حماية الرؤساء في المستقبل» وتعامل ترامب وفريقه على أساس أن هناك نوعا من الامتيازات الخاصة، بما في ذلك حق الشهود في عدم الجواب على أسئلة محددة، وذهب ترامب إلى أبعد من ذلك، حيث قال إن الشهود الذين يرفضون الإدلاء بشهاداتهم يجب ان يتمتعوا بحصانة مطلقة من المسؤولية المدنية والجنائية.

ووفقا لرأي العديد من القانونيين، فإنه لم يتم أبدا تأييد هذا المبدأ الشامل المتمثل في الحصانة المطلقة من قبل المحكمة، ولكن ترامب استخدم ذلك، وما زال في محاكمة مجلس الشيوخ كوسيلة لرفض السماح للشهود بالإدلاء بشهاداتهم أو تقديم الوثائق.

واستنتجت المحللون أنه لن تتم إدانة ترامب في مجلس الشيوخ، بسبب الأغلبية الجمهورية المؤيدة للرئيس، وجادل خبراء أن المساءلة كانت أضعف قضية يمكن رفعها سياسياً ودستورياً، لذا برزت أسئلة بشأن لماذا لم يُقدم الحزب الديمقراطي في الدعوى سلوكيات ترامب الأخرى المثيرة للشك؟ وعلى حد تعبير المعلق الأمريكي ماركوري كوهن، فقد شارك ترامب في سلوك لا يُطاق خلال السنوات الثلاث من رئاسته.

وقد حدد المحقق الخاص روبرت مولر عشرة أسباب مختلفة لعرقلة العدالة، ولكنه في خطوة مفرطة في الحذر، لم يختتم تحقيقاته باستنتاجات صارخة تدعو لعزل ترامب، ولكنه ركل الكرة في مرمى الكونغرس، وحسب رأي العديد من المحللين، فقد كانت هناك حاجة لاستدعاء شهود في تحقيق مولر، وكان يمكن إثارة سوء المعاملة المالية، وكان يمكن لرئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي عدم تجاهل بعض الشكاوي بسبب الحجة المتوقعة من الطرف الأخر بأنه لا يمكن شرح كل شيء فيما يتعلق بالأمن القومي. ومن المثير للاهتمام، أن العديد من السياسيين، بمن فيهم السيناتور الجمهوري جون كينيدي (لويزيانا) قالوا إنهم يعتقدون أن تسعة من كل عشرة أعضاء في مجلس الشيوخ سيخبروك بأنهم لم يقرأوا نص جلسات مجلس النواب، والعاشر «يكذب عليك».

وبالنسبة للمراقبين، هذا بيان مذهل للغاية بشأن محاكمة عزل رئيس للولايات المتحدة، وقالوا إن من المثير للغضب تجاهل الأدلة والحقائق، ولكن الشيء المثير حقاً للاهتمام هو هدوء أعضاء مجلس الشيوخ خلال ستة أيام بينما يرفع مدراء مجلس النواب قضيتهم.

هذا الهدوء يعني أن أعضاء مجلس الشيوخ، وغالبيتهم من الجمهوريين، لن يغيروا رأيهم في تأييد ترامب، وكأنهم جنود مشاة، وبالنسبة إلى الديمقراطيين، هناك غياب تام للضمير من الجانب الجمهوري، وبالتالي حالة من انعدام النزاهة.

وفي الواقع، ينظر العديد من المحامين في النقابة الوطنية الأمريكية إلى محاكمة الإقالة هذه كأزمة دستورية، وهناك اعتقاد أن مجلس النواب لم يكن لديه أي خيار عقب اندلاع فضيحة اوكرانيا إلا المساءلة من أجل الدستور والتاريخ، بغض النظر عن أخذ الانتباه بعيداً عن مشاكل هامة مثل الرعاية الصحية والتعليم والعنصرية، في حين حاول فريق الدفاع عن ترامب النقاش بإن المساءلة هي محاولة للتراجع عن نتائج الانتخابات الرئاسية لعام 2016.

الديمقراطيون من جانبهم، استغلوا النقاش في محاكمة عزل ترامب لرسم صورة مظلمة لرئيس يضع مصالحه الخاصة فوق مصالح البلاد، وخيانة مكتبه في هذه العملية، وعلى سبيل المثال، قال النائب آدم شيف (كاليفورنيا) إن ترامب أساء سلطته كقائد أعلى وكبير للدبلوماسيين لإفادة نفسه، وخان مصالح الشعب الأمريكي عندما فعل ذلك». وحث مديرو المساءلة الديمقراطية مجلس الشيوخ على اتخاذ خطوة أكثر تشدداً، وإقالة ترامب من منصبه، وقال النائب جيروود نادلر، رئيس اللجنة القضائية بمجلس النواب، إن الدستور ليس معاهدة انتحارية، وأضاف أن الدستور لا يترك الرؤساء الذين يسيئون استخدام سلطتهم بطرق غير متوقعة تهدد المن والديمقراطية.

الأيام المقبلة ستشهد معركة صاخبة بين فريق الدفاع عن ترامب ومدراء المساءلة، لكن الطرف الديمقراطي استخدم وقته في مجلس الشيوخ لمكافحة خط الهجوم بشكل استباقي، بما في ذلك الزعم بأن ترامب لم يهاجم بايدن، على وجه التحديد، ولكنه كان يسعى فقط إلى القضاء على الفساد عموما، من أجل حماية دافع الضريبة الأمريكي.

وكجزء من هذا الجهد، أبرز المدعون الديمقراطيون محاولات ترامب لإضفاء المصداقية على الادعاءات التي لا أساس لها أن أوكرانيا، وليس أوكرانيا، قد تدخلت في انتخابات عام 2016 ولا بأس من التذكير أن ترامب قد خسر التصويت الشعبي للفوز بالبيت الأبيض، وسعى إلى التقليل من دور روسيا في هذه العملية.

حدث الأسبوع

الذكرى التاسعة لثورة 25 يناير: رموز الثورة في السجون ومعتقلون يضربون عن الطعام

القاهرة ـ «القدس العربي»:

حلت الذكرى التاسعة لثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير 2011 أمس السبت، وسط تجاهل تام من الإعلام المصري واقتصار الاحتفالات على الذكرى الثامنة والستين لعيد الشرطة المصرية، في وقت يقبع عدد من رموز الثورة وقيادات في أحزاب سياسية وصحافيون ومحامون حقوقيون في السجون بتهم واحدة تتمثل في نشر أخبار كاذبة والانضمام لجماعات محظورة أو إرهابية.

ومع حلول الذكرى التاسعة للثورة، تعالت الانتقادات لأوضاع المعتقلين بعد أن شهدت السجون عددا من حالات الوفاة نتيجة الإهمال الطبي وعدم السماح بدخول الأغطية وأدوات التدفئة إلى الزنازين، آخرهم المواطن المصري الأمريكي مصطفى قاسم، الذي طالبت واشنطن، الشهر الماضي، بإطلاق سراحه، قبل أن يتوفى الاثنين قبل الماضي، في أحد سجون القاهرة، إثر إضرابه عن الطعام.

وأعلنت رابطة أسر المعتقلين أن أكثر من 300 معتقل في سجن العقرب دخلوا بداية الشهر الجاري في إضراب عن الطعام، احتجاجا على ممارسات إدارة السجن معهم، التي أدت إلى وفاة الصحافي والناشر محمود صالح، بسبب معاناته من البرد والإهمال الطبي داخل محبسه، كما توفي المعتقل علاء الدين سعيد، للأسباب ذاتها.

وحسب الرابطة، فإن «المعتقلين طالبوا النائب العام بفتح تحقيق في أسباب وفاة الصحافي المعتقل في العقرب» موجهين الاتهامات إلى ضابط مباحث السجن محمد شاهين، بالتسبب في وفاته.

وقالت في بيانها: «بعد التعذيب والإخفاء القسري الممارس بحق أولادنا أثناء المراحل الأولى للاعتقال، ها هم منذ ثلاثة أعوام وهم محرومون من أشعة الشمس، ممنوعون من التريض والكافيتريا المصدر الوحيد للغذاء في هذا المكان البائس، تخللت ذلك حملات مستمرة من تجريد للملابس والأدوية والمنظفات ولم يكتفوا بذلك، بل أهملوهم طبياً وأصروا على عدم الاستجابة لهم في محاولتهم للخروج إلى العيادات الموجودة في السجن حتى أصبح الموتُ يدق أبواب الزنازين كل لحظة».

وأضافت: «جوع وبرد ومرض وحرمان من الأبناء والزوجات فتوالى سقوط الشهداء نتيجة لهذه الممارسات».

معتقلات سياسيات

وقبل أسبوعين، أعلنت معتقلات سياسيات في مصر رفضهن تسلم الطعام حتى تحقيق أربعة مطالب احتجاجا على ما يتعرضن له من إهمال طبي داخل سجن القناطر (شمالي القاهرة) على خلفية وفاة المعتقلة مريم سالم داخل السجن بسبب الإهمال الطبي المتعمد، حسب وصفهن.

وكانت مؤسسات حقوقية قالت إن مريم سالم (32 عاما) من سيناء، توفيت داخل محبسها في سجن القناطر في 21 كانون الأول/ديسمبر الماضي في واقعة تعد الأولى من نوعها منذ صيف 2013

وطالبت 9 منظمات حقوقية مصرية مستقلة، في بيان، اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتفقد أوضاع السجون في مصر. وتضمنت قائمة المنظمات الموقعة على البيان، كلا من «المفوضية المصرية للحقوق والحريات» و«مركز النديم» و«مبادرة حرية» و«الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» و«مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان» و«مركز بلادي» و«كوميتي فور جستس» و«مؤسسة حرية الفكر والتعبير».

وأعربت المنظمات في البيان الذي حمل عنوان «أوقفوا برد الزنازين» عن «قلقها البالغ إزاء تصاعد أعداد الوفيات داخل السجون المصرية منذ مطلع العام الجاري، نتيجة استمرار سياسة الحرمان من الرعاية الصحية وتفاقم الإهمال الطبي للمرضى وكبار السن والتعنت البالغ في رفض دخول الأغطية والملابس الثقيلة في هذا البرد، فضلاً عن الممارسات غير الإنسانية والمعاملة الحاطة للكرامة والتعذيب ما يدفع المحتجزين للإضراب عن الطعام احتجاجًا، في محاولة أخيرة لرفع القليل من الظلم عن كاهلهم، على نحو يعرض حياة الكثير منهم للخطر».

وأكدت أن «وفاة 3 محتجزين على الأقل في أسبوع واحد في 3 سجون مختلفة يدق ناقوس الخطر بشأن مئات من المحتجزين لا تصل استغاثتهم للعالم الخارجي، ينتظرون مصيرا مشابها، طالما بقيت السجون المصرية بمعزل عن الرقابة الحقيقية».

وجددت مطلبها لـ«اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتفقد أوضاع السجون في مصر، فضلاً عن السماح للمنظمات غير الحكومية الوطنية والدولية المتخصصة بزيارة جميع أماكن الاحتجاز».

كما طالبت بـ«السماح لخبراء الأمم المتحدة وخاصة المقرر الخاص المعني بمناهضة التعذيب، بزيارة مصر، وتشكيل آلية وقائية وطنية من منظمات حقوقية مستقلة تتولى تنظيم زيارات غير معلنة لأماكن الاحتجاز لبيان أوضاعها». وتابعت «في مساء الإثنين 13 كانون الثاني/يناير الجاري، توفي في سجن ليمان طرة، مصطفى قاسم (المصري الأمريكي) والمحكوم عليه بالسجن 15 عامًا في القضية المعروفة إعلامياً بفض اعتصام رابعة».

وأوضحت المنظمات أنها «سبق وحذرت من الإهمال الطبي المتعمد لرئيس حزب مصر القوية عبد المنعم أبو الفتوح (68 عامًا) المحبوس انفراديًا منذ شباط/فبراير 2018 الذي يعاني من مشاكل في التنفس تسببت في تعرضه لأكثر من 6 ذبحات صدرية في محبسه الانفرادي، بالإضافة إلى آلام في المعدة ومشاكل في الظهر».

وتابعت: «كما يعاني المدافع عن حقوق الإنسان إبراهيم متولي والمحتجز منذ 10 أيلول/سبتمبر 2017 من إهمال طبي متعمد يهدد حياته رغم العديد من المطالبات المحلية والدولية بتوفير الرعاية الصحية له. كما تفيد التقارير بتدهور الحالة الصحية للصحافية والناشطة إسراء عبد الفتاح نتيجة إضرابها المتكرر عن الطعام بسبب تعنت النيابة في عدم إثبات ما تعرضت له من تعذيب أثناء القبض عليها وخلال فترة احتجازها».

وحذرت أيضا «من تدهور الحالة الصحية والسلامة الجسدية للمحامي الحقوقي محمد الباقر والناشط والمدون السياسي علاء عبد الفتاح المحتجزين حاليًا في سجن طرة شديد الحراسة (سجن العقرب سيئ السمعة) لأكثر من 100 يوم».

وطالبات بـ«فتح تحقيق فوري حول ما تعرضا له وغيرهما في السجون المصرية من تعذيب وسوء معاملة داخل السجن وانتهاك المفرط في حرمانهم من أبسط احتياجاتهم الإنسانية».

وأكدت أنه «منذ وصول عبد الفتاح والباقر للسجن تعرضا لأبشع أنواع التنكيل، بداية من عصب الأعين والتجريد من الملابس والاعتداء بالضرب، كما عانى محمد الباقر من معاملة مهينة محتجزًا في غرفة إسمنتية بلا تهوية، لمدة تسعة أيام بالملابس نفسها، نائمًا على الأرض بلا أغطية، ما أسفر عن إصابته بآلام مبرحة في الظهر والكتف، والتهابات جلدية، وأملاح زائدة بالكلى نظرًا لحرمانه من المياه النظيفة، ومنعت إدارة السجن كلاهما من التريض والتعرض للشمس ما تسبب في إصابتهما بآلام بالمفاصل نتيجة الرطوبة الشديدة والبرد القارس وعدم الحركة، ناهيك عن التعسف الشديد فيما يتعلق بالزيارات والحيلولة دون إمدادهم باحتياجاتهم البسيطة من ملابس ثقيلة وأغطية أو أدوية وطعام وشراب نظيف».

ولفتت إلى أنه «حسب تقرير حقوقي مشترك نشر نهاية العام الماضي، توفي 449 سجينًا في أماكن الاحتجاز خلال الفترة بين حزيران/يونيو 2014 وحتى نهاية 2018 وارتفع هذا العدد ليصل 917 سجينًا (في الفترة بين حزيران/يونيو 2013 وحتى تشرين الثاني/نوفمبر 2019) بزيادة مفرطة خلال عام 2019 حسب آخر تحديث حقوقي، بينهم 677 نتيجة الإهمال الطبي، و136 نتيجة التعذيب».

انتهاكات

وقرر حزب «التحالف الشعبي الاشتراكي» المعارض، تقديم بلاغ للنائب العام المصري، بشأن حملة القبض على أعضائه خلال الفترة الماضية، فيما طالب حزب «الدستور» بالإفراج الفوري عن 4 أعضائه تم اعتقالهم خلال الأيام الماضية.

وأعلن مدحت الزاهد رئيس التحالف الشعبي الاشتراكي، في تصريحات صحافية، أن «الحزب سيطالب بتوفير الحماية القانونية للأعضاء ودعم أسر المحبوسين، إلى جانب بلاغ النائب العام بشأن الحملة الأمنية الأخيرة واستهداف أعضاء الحزب».

وجاء قرار الحزب عقب اجتماعه الأخير، حيث ناقش مكتبه السياسي التدابير الأمنية الأخيرة، والحملة الأمنية التي نتج عنها القبض على عدد من أعضاء الحزب.

وكانت قوات الأمن ألقت القبض على عدد من أعضاء الحزب في مختلف المحافظات، بينهم عبد الناصر إسماعيل، نائب رئيس الحزب واثنان من أعضاء الحزب في مدينة الإسكندرية شمال مصر، هما المحامي محمد رمضان وعماد فتحي أمين، فضلاً عن سليمان الفاجومي من محافظة الرشقية، وسليمان صقر من محافظة الغربية.

وقال في بيان، إن رئيسه عبد الناصر اسماعيل «تعرض للاختفاء القسري 8 أيام منذ القبض عليه يوم 22 أيلول/سبتمبر وحتى ظهوره في أمن الدولة يوم 30 أيلول/سبتمبر الماضي».

وأضاف: «تجاوز عبد الناصر إسماعيل الـ100 يوم في الحبس الاحتياطي، منذ القبض عليه يوم 22 أيلول/سبتمبر الماضي، ويواجه عبد الناصر اتهامات بمشاركة جماعة إرهابية في تحقيق أغراضها والترويج لها، ونشر أخبار كاذبة، وإساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي».

وحسب الحزب «جاء القبض على عبد الناصر إسماعيل، كجزء من حملة أمنية شملت العديد من السياسيين والحزبيين والنشطاء والعاملين في منظمات المجتمع المدني، انطلقت بعد دعوات التظاهر التي خرجت يوم 20 أيلول/سبتمبر الماضي، وإلى جانب عبد الناصر إسماعيل، تضم القضية 488 أمن دولة، عددا كبيرا من السياسيين والمحامين والحقوقيين، بينهم المحاميان ماهينور المصري وإبراهيم عز الدين والصحافي خالد داود والناشطة إسراء عبد الفتاح وحسام الصياد وسلافة مجدي ومحمد صلاح وكمال خليل والأكاديمي حسن نافعة وحازم حسني».

وقال حزب الدستور في بيان «تأتي هذه الحملة الأمنية التي يتعرض لها الحزب وأعضاؤه ضمن حملة أوسع من التضييقات والانتهاكات التي تتعرض لها القوى المدنية شملت القبض على عدد كبير من زملائنا في الأحزاب والمجموعات السياسية الأخرى».

كما طالب بـ«ضرورة الإفراج عن باقي أعضاء حزب الدستور وخارجه من القوى السياسية أو المستقلين، داعيا السلطات المعنية وجهات الأمن إلى «التوقف عن تلك الحملة من الانتهاكات بحق الحزب وأعضائه وباقي القوى السياسية المدنية في مصر».

بطّة السيسي وشواء الخمس نجوم

صبحي حديدي

بين مظاهر ولع نظام عبد الفتاح السيسي بالعروض السوريالية، التي لا تستحق من التسمية إلا ابتذالها الأدنى في الواقع، يُشار إلى مسرحيتين عمدت أجهزة السجون المصرية إلى إخراجهما مؤخراً؛ من دون أدنى اكتراث بحقيقة أنّ لذرّ الرماد في عيون الناس حدوده القصوى، التي لا تفضح المخرج والممثلين والعرض بأسره، فحسب؛ بل تنقلب ضدّ المراد، وإلى نقيضه مباشرة.

المسرحية الأولى هي مسارعة نزلاء سجن برج العرب إلى تهنئة السيسي في مناسبة عيد ميلاده، على مرأى ومسمع وزير الداخلية ومساعده لقطاع السجون وحفنة من «نوّاب الشعب»، وجمهرة من إعلاميين على طراز أحمد موسى وعمرو الليثي. ليس هذا فحسب، بل كشف السجناء عن وعي وطني سياسي فائق، وبالأحرى استثنائي، حين طالبوا «مروّجي الشائعات»، أي منظمات حقوق الإنسان الناقدة لفظائع الاعتقال والاحتجاز، أنْ «سيبونا في حالنا»؛ لأنهم، على عكس ما يُروَّج، يتلقون أفضل الرعاية الاجتماعية والصحية والغذائية و... الرياضية!

المسرحية الثانية كان وراء إخراجها تقرير لخبراء مستقلين في الأمم المتحدة، يحذّر من أنّ عشرات السجناء في معتقلات السيسي يمكن أن يلاقوا مصير الرئيس السابق الراحل محمد مرسي؛ أي «القتل التعسفي بقرار من الدولة»، في ظروف احتجاز «يمكن وصفها بالوحشية»، و«انتهاكات جسيمة لحقوقهم الإنسانية». سلطات السيسي، تحت ستار ما تسميه «الهيئة العامة للاستعلامات»، سارعت إلى تنظيم زيارات صحفية إلى عدد من السجون المصرية، وصوّرت شريطاً لا يُظهر من مفهوم السجن إلا أجواء منتجعات الخمس نجوم، حيث حفلات الشواء والاحتفال والمرح والاسترخاء.

ولم يكن ينقص هذا الابتذال للولع السوريالي إلا مشاركة الأجهزة التابعة التي تعلّق لافتة حقوق الإنسان، كما في تصريح رئيس لجنة حقوق الإنسان في ما يُسمّى «مجلس الشعب»؛ بأنّ سجون مصر بعد 30 حزيران (يونيو) 2013، تاريخ انقلاب السيسي، هي «في أفضل حالاتها على مر التاريخ»! أو دخول القضاء (المستقل!) على خطّ المسرح المبتذل ذاته، في تصريح رئيس الإدارة العامة لحقوق الإنسان في مكتب النائب العام؛ بأنه «لا يوجد معتقل سياسي أو معتقل رأي واحد في مصر»، هكذا قطعياً، بل هناك «حبس احتياطي تتخذه النيابة لمصلحة التحقيق، فربما يخرج المتهم ويعبث بأدلة أو يؤثر على الشهود أو يهرب وأحياناً تكون حياة المتهم نفسها معرضة للخطر»!

الأرقام، في المقابل، تقول بوجود أكثر من 10 آلاف حالة حبس احتياطي، حسب تحقيق نشره «مدى مصر» في صيف 2018، وأنّ الأجهزة الأمنية لجأت إلى هذا التدبير من باب الالتفاف على قرار المحكمة الدستورية بعدم دستورية الاعتقال الإداري. كذلك تقول الإحصائيات إنّ عدد السجون التي أُنشئت في عهد السيسي بلغ 26 سجناً، من أصل 68؛ فضلاً عن 382 مقرّ احتجاز داخل أقسام الشرطة، وعدد غير معلوم من السجون السرّية في معسكرات الاعتقال وأقبية الأجهزة الأمنية المختلفة. أخيراً، وليس البتة آخراً، تسبب الإهمال الطبي في وفاة 600 سجين منذ خريف 2013، وقُتل عمداً أو تحت التعذيب 56 مواطناً، وعدد حالات الاختفاء القسري تجاوزت 6000...

ومع ذلك كله، وسواه كثير من المعطيات والوقائع، كان «الاستياء» هو أقصى ما عبّر عنه وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، أثناء لقائه مع السيسي في برلين مؤخراً، إزاء وفاة المواطن المصري مصطفى قاسم في أحد السجون. ولولا أنّ الأخير يحمل الجنسية الأمريكية أيضاً، وبعض أعضاء الكونغرس الأمريكي طالبوا بمحاسبة النظام المصري على وفاته، لما استاء بومبيو أمام «الدكتاتور المفضّل» عند سيده الرئيس الأمريكي دونالد ترامب. وذُكر بالخير جون ماكين، السناتور البارز والمرشح الجمهوري الأسبق للرئاسة الأمريكية، الذي لم يتردد في اعتبار عزل محمد مرسي انقلاباً كامل الأوصاف: «إذا كانت تصيح كالبطة، وتمشي كالبطة، فهي بطة»!.

... بل يمكن أن تُشوى أيضاً، في مآدب سجناء العقرب وبرج العرب وطرة وأبو زعبل!

في الذكرى التاسعة لثورة يناير:
الشوارع في قبضة «الدولة» والنشطاء في انتظار الغيب

القاهرة – «القدس العربي»:

كانت لثوار الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير 2011 آمال لا سقف لسمائها على مدار 13 يوما انتهت بسقوط الديكتاتور ثم ما لبثت الثورة التي صنعوها بأياديهم ان تحولت لأفعى من قبل أعدائها تلتهم كل من يهتف بمبادئها التي تحولت لكوابيس. لم يجن المصريون من ثورتهم سوى يوم إجازة تغلق فيه المقاهي وتتعامل السلطة مع نشطاء ثورة يناير باعتبارهم خطرا لابد من اجتثاثه.

في ذكراها التاسعة بدأ الحلم يضيق بأصحابها الذين هجر اكثرهم العمل السياسي إما يأسا أو خوفاً ورضوا بأن يكونوا جنوداً في معركة «الرغيف» باحثين عن أحلام شخصية فيما ارتضت المعارضة السياسية النضال عبر هواتفها الذكية. في ذكراها التاسعة تمخضت ثورة يناير عن جيل من الرموز بلا جمهور ولا أتباع إذ إنصرف جمهور الثورة عن أولئك الذين مارسوا النضال عبر الحناجر طيلة أيام الثورة الأولى ثم سرعان ما ارتضى بعضهم بالفتات عبر انضمامهم لأي من أطراف القوة في المعادلة السياسية التي ظهرت على السطح غداة رحيل مبارك. احتراف النضال عبر الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي ظل بضاعة رائجة طيلة أعوام حتى تمكنت السلطة القائمة من بسط نفوذها على سدة المشهد فاختفى هؤلاء مكتفين طيلة الأعوام التي تلت خروج الإخوان من المشهد بالنضال عبر فيسبوك وتويتر وبات خروج شاب بمفرده للميدان بمثابة حدث يستحق المتابعة، فيما مثل الخروج المفاجئ في العشرين من أيلول/سبتمبر الماضي في عدد من المدن صدمة للسلطة ودهشة لقوى المعارضة.

فتنة الثوار

لاحت ذكرى الثورة والفتنة تخيم بظلالها بين فصائل المعارضة ورموزها داخل مصر وخارجها، من بين هؤلاء وائل غنيم الذي كان البعض يطلق عليه أيقونة الثورة المصرية حيث سبق وشن من إحدى المدن الأمريكية حيث يقيم هجوماً واسعاً على الثورة وعدد من رموزها معترفاً بأنها كانت «غلطة». وتابع أنه يقول ذلك لأن هناك الكثيرين الذين يصدقون محمد علي واصفاً إياه بأنه شخص أتى ليهدم النظام، فيما شن أمين اسكندر أحد أبرز وجوه الثورة هجوماً على أهم داعميه بالأمس من رموز جماعة الإخوان حيث قال: «هي مسيرة تآمر وتخريب بامتياز وسوف تجدوهم في البلاد الموجودين على أرضها بنفس الملامح والبصمات ثم يأتي المقاول محمد علي لكي يقول لنا الوحدة والتضامن مع الإخوان». واعترف اسكندر بأن تنظيم الثورة هو الفريضة الغائبة وتنظيم الثورة ليس حزبا صغيرا وضيقا وهو ليس حزبا ايديولوجيا وليس تحالفا بين أحزاب طليعية وليس تجمعا لنخب وان كان يضم كل ذلك داخل تنظيم شعبي واسع الانتشار يضم ويعبر عن شرائح اجتماعية وطبقية تجتمع على التغيير وتؤسس تنظيمها على أهداف وطنيه مشتركة وبرامج مرحلية. تنظيم يسد فراغ القوة القائم في المجتمع ويخوض معارك النضال الديمقراطي بغرض بناء الدولة المدنية الحديثة وغياب التنظيم والرؤية الحاكمة لخطه السياسي هو السبب الرئيسي لوأد الثورة والانقلاب عليها من قبل قوى الثورة المضادة.

آسفين على الثورة

بنبرة حزن مفعمة بالسخرية وبقلب يخفق بالعشق لمصر تليق بتاريخها وقبيل ساعات من الذكرى التاسعة للثورة طرح الدكتور أسامة حمدي أمنيات المصريين المهدورة على ثورتهم التي باتت في عين السلطة ورموزها فعلا فاضحا ينبغي التبرؤ منه. وكتب عبر صفحته الشخصية: لقد ندم الشعب المصري أشد الندم على قيامه بثورته في 25 كانون الثاني/يناير مطالبًا بالحرية والكرامة والعدالة ولقمة العيش! فلقد جلبت له ثورته الفوضى والغلاء الذي قصم ظهره والإرهاب الذي قتل أولاده وأخيرًا جلبت له الثورة الحمقاء اللوم على احتمال فقدانه لشربة الماء التي روت عطشه وعطش أجداده لآلاف السنين. أصبحت ثورته الكريمة التي احترمها العالم أجمع وأشاد بها وقدّرها وعظّمها مؤامرة كبيرة قام بها مع سبق الإصرار والترصد الملايين في جميع ميادين مصر ممولين جميعًا من الخارج! ندم الشعب المصري أشد الندم أنه وضع ثورته بفخر في ديباجة الدستور الذي صوَّت عليه وانتخب حكومته على أساسه وأصبح يتمنى الآن أن يزيلها منه. قالوا له أن ما قمت به في 25 يناير ليس لاستعادة كرامتك وحريتك وقرارك ولكن ما قمت به كان لحساب مؤامرات الأعداء المتربصين بك والكارهين لبلدك وطالبوه أن يصدق فلم يعترض! فقد كان يجب عليك أيها الشعب المتهور أن تظل مقهورًا مظلومًا في بلدك لتنعم الدولة بأموالك. وكان عليك أن ترضى بالفساد كأسلوب حياة ما دام معدل التنمية في إزدياد. وكان عليك أن تقبل صاغرًا أن يحكمك الوريث السمج في الجمهورية الملكية بلا جدال أو اعتراض فليس لك الحق في رفاهية الرفض أو حتى الكلام. وها هو يقول لكم الآن يا كل الحكام السابقين والقادمين أني أخطأت في حقكم جميعًا بثورتي الهوجاء والعابثة والمولة وأعدكم جميعًا بالتوبة النصوح».

حق خلفه باطل

الكاتب عماد الدين أديب يرى حق الناس المشروع في الغضب إذا تعرضوا للظلم وعدم الإنصاف. وفي هذه الحالة ينبغي أن ينصت نظام الحكم لمطالب الناس وبذل الجهد في رفع المظالم بدلاً من بذل الجهد في قمع الناس. ويرى الكاتب أنه يتعين على الشارع والحكم في حال الثورة والاحتجاج والغضب معاً أن يدركا أنه مهما حدث ومهما كانت التفاصيل فإن الأمر الذي يجب عدم المساس به وفعل كل شيء من أجل الحفاظ عليه هو المحافظة على الدولة الوطنية. في الداخل هناك من يريد إسقاط هياكل الدولة ليختطف السلطة لنفسه. في المنطقة هناك من يريد سقوط الدولة كي يعيد ترسيم الخريطة لتحويل الدول الوطنية إلى دويلات طائفية وعرقية ومذهبية. في العالم هناك من يريد إسقاط الدولة من أجل نهب البترول والغاز والمياه والممرات الاستراتيجية وتغيير الحدود المستقرة وعودة الاستعمار بشكل جديد. ويسأل الكاتب: هل حافظت هذه الحركة على الدولة الوطنية أم تسعى لإسقاطها تحت شعار من شعارات المظلومية والحرمان؟ ويطالب عماد المواطن أن يتأمل ما حدث في العشر سنوات الماضية ويفهم ما حدث حتى الآن، ليعرف الفارق بين الثوار النبلاء، وما أكثرهم، وبين الخربين العملاء، وما أقلهم، لكنهم أكثر كفاءة ويحصلون على أكبر دعم من الخارج.

«الأشرار» عائدون

من بين الذين حذروا بشدة من ردة قوية للعنف بدافع الانتقام تامر النحاس مؤكداً: تظن السلطة أن الإخوان، السلفيين قد توقفوا عن التنظيم. طبعا لا، هم مستمرون ولديهم الدافع، سواء المظلومية جراء التنكيل بعائلتهم أو حتى حلم التمكين لا يزال لديهم الوقود، الأمل والخطاب وهو الدين. الأجواء الحالية تساعدهم، فغلق المناخ السياسي هو ملعبهم وارتفاع معدل الفقر طريقهم. حكم ديكتاتوري مدد فترات الحكم في الدستور هو حجة قوية لهم. السلطة تشجع دون أن تعرف! وهي لا تعلم عودتهم الحتمية، عودتهم من دون مراجعات وصيغة للتعايش. السلطة تشجع انضمام شباب لهم، فقتل الأمل لديهم والتنكيل بثورتهم، قد يجعل الشباب فريسة لنسخة رديئة من الجماعة. ويؤكد الكاتب ان معضلته مع الحكم الحالي ليس فقط الديكتاتورية، وليس فقط انها أنهت حلم جيله بالتداول والديمقراطية؛ ولكن معضلته حسب قوله: إنها تعد لنا مستقبلا أسود. ويؤكد الكاتب: «ستذهب هذه السلطة لا محالة لكنها ستذهب ولن نكون هنا لصناعة مستقبل أفضل».

الزموا بيوتكم

قبيل الذكرى التاسعة لثورة كانون الثاني/يناير بادرت دار الإفتاء المصرية بتوجيه تحذير للمصريين بعدم الانسياق وراء دعاوى جماعة الإخوان الساعية لإحداث اضطراب جديد في ذكرى الثورة المصرية. وأكد المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية والأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، تزامنًا مع الذكرى التاسعة لثورة 25 يناير 2011 أن جماعة الإخوان «الإرهابية» حسب البيان وعناصرها في الداخل والخارج لا تزال مستمرة في نشر دعاواها الخبيثة لإحداث الفوضى والتحريض على التظاهر والاحتجاجات ضد الدولة المصرية، وذلك عبر تقديم الدعم المادي والبشري لمجموعة من الفئات المأجورة لتنفيذ مخططاتها المسمومة. وأضاف المؤشر أن وسائل حشد الجماعة الإرهابية تمر الآن بمراحل عدة، الأولى: تقديم الغطاء الشرعي عبر فتاوى حديثة وقديمة بزعم تمكين الجماعة عنوة، والثانية: نشر قنواتهم التي تبث من الخارج لمقاطع فيديو مزيفة أو قديمة واستخدام سلاح الشائعات وحروب الجيل الخامس لإثارة وتأليب الرأي العام، وبعد المرحلتين السابقتين تبدأ لجانهم الإلكترونية في تدشين صفحات وهاشتاغات على مواقع التواصل الاجتماعي تحرّض على النزول للشوارع والعنف والإضراب والعصيان المدني.

مطاردون أينما ذهبوا

سبق الذكرى التاسعة للثورة كذلك تقديم عدد من البلاغات للنائب العام ضد اثنين من أبرز معارضي السلطة في الخارج حيث تقدم طارق محمود، المحامي بالنقض والدستورية العليا، ببلاغ للمحامي العام الأول لنيابات استئناف الإسكندرية، اتهم فيه الهاربين محمد علي ومعتز مطر بالخيانة العظمى لتحريضهما على الانقلاب على مؤسسات الدولة المصرية ونشر أخبار كاذبة والتطاول على رئيس الجمهورية وقيادات المؤسسة العسكرية. وجاء في البلاغ أنه من خلال قناة «الشرق» الإخوانية، قام المقدم ضده البلاغ الأول بإجراء مداخلة مع المقدم ضده البلاغ الثاني، حرض فيها على مؤسسات الدولة المصرية والانقلاب ضد مؤسساتها الدستورية والتشريعية وعلى الخروج في تظاهرات لإسقاط الدولة المصرية، بتحريض مباشر من المدعو ياسين أقطاي مساعد اردوغان رئيس دولة تركيا التي تعادي الدولة المصرية وتخطط وتتآمر ضدها لنشر الفوضى والاضطرابات داخلها.

وأضاف، أن المقدم ضدهما البلاغ قد تعمدا نشر أخبار كاذبة بهدف تكدير الأمن والسلم الاجتماعيين وزعزعة الاستقرار الداخلي للبلاد والإضرار بالمصالح العليا وتهديد أمنها القومي. مضيفا أن كلا من المقدم ضدهما البلاغ يعملان لصالح المخابرات التركية ويتلقون تمويلات مالية ضخمة لتشويه صورة الدولة المصرية واستهداف مؤسساتها وقياداتها. وطالب محمود في ختام بلاغه، بفتح تحقيقات عاجلة وفورية وموسعة فيما ارتكبه المقدم ضدهما البلاغ من التحريض على قلب نظام الحكم والتحريض ضد الدولة المصرية، كذا إصدار أمر ضبط وإحضار للمقدم ضدهما البلاغ محمد علي ومعتز مطر، ووضع اسم المقدم ضدهما البلاغ على قوائم ترقب الوصول، وإخطار «الإنتربول» الدولي لإدراج اسم محمد علي ومعتز مطر على قائمة النشرة الحمراء للقبض عليهما وتسليمهما للسلطات المصرية، وإحالتهما لمحاكمة جنائية عاجلة.

١ في ذكراها التاسعة بدأ الحلم يضيق بأصحابها

المعارض المصري أيمن نور:
السيسي أدمن الفشل
والانفجار الشعبي مقبل

إسطنبول – «القدس العربي»:
إسماعيل جمال

اعتبر المعارض المصري أيمن نور أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي أدمن على الفشل وتكراره على كافة الأصعدة، مؤكداً أن «الانفجار الشعبي ضد السيسي مقبل لا محالة» وطالب بتعزيز التنسيق ونقاط الاتفاق بين محاور المعارضة المصرية، وذلك في حوار خاص مع «القدس العربي» بالتزامن مع حلول الذكرى التاسعة لثورة الخامس والعشرين من يناير في مصر.

وقال أيمن نور زعيم حزب «غد الثورة» والمرشح السابق للرئاسة في مصر: «مصر التي ثارت في 25 يناير من أجل العدالة والحرية والكرامة الإنسانية هي ذاتها مصر الحبلى بثورة جديدة ربما تصادف ذات التوقيت ذات الشهر شهر الثورات شهر الربيع العربي شهر ثورة وانتفاضة 17 و18 يناير 77 في مصر وقد تمتد الموجة الثورية لموعد آخر. مصر حبلى بالتغيير الواجب والمستحق بفعل عدم تحقق استحقاقات ثورة يناير التي قامت منذ تسع سنوات بحكم السيسي الذي تولى السلطة السبع أعوام الماضية».

وأضاف: «مصر بحاجة لتغيير حقيقي مستحق وواجب وهذا التغيير لم ولن يأتي بالطرق الديمقراطية المرنة حيث أغلق السيسي منافذ التغيير المرن السلمي ولم يعد للشعب المصري غير أن يصون كرامته استرداداً لحقوقه وتمسكاً بمطالبة منذ تسع سنوات» وقال: «كل الإنجازات مهما كانت كبيرة أو عظيمة يمحوها الظلم والاستبداد فما بالك بالوضع المصري الآن ونحن أمام حالة إدمان الفشل وتكراره على كافة الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وفي الوقت نفسه يقترن هذا الفشل بقدر كبير من الظلم والاجحاف بحق كل من اتخذ موقفا أو أدلى برأي يخالف موقف عبد الفتاح السيسي».

وتابع: «نحن أمام مستبد من طراز فريد، نحن أمام استبداد خام لم يشهد أي شكل من أشكاله حتى تطور الاستبداد. نحن أمام سلطة لا تعرف حقوق ولا حريات ولا إنجازات. أعتقد أن الشعب المصري الذي خدع قطاع منه في هذا النظام بات يكتشف الحقيقة المرة عارية واضحة، أن هذا النظام لم يحقق حريات وفشل في كل الاتجاهات».

وحول الحريات في مصر، قال نور: «بتراجع الحريات العامة وترسيخ الحكم العسكري، مصر تعيش مرحلة من الحكم العسكري المباشر، حيث يحكمها رجل أتى بانقلاب عسكري عبر الدبابة، رجل يستمر في حكمه عبر السيطرة العسكرية على مقدرات الأمور في البلاد. المسألة تجاوزت حدود الأمن إلى الاقتصاد، وتجاوزت حدود الاقتصاد إلى الحياة إلى الثقافة إلى الفن إلى الإعلام، نحن نعيش في معسكر، معسكر لا يعرف أي قواعد للحكم المدني أو قواعد لفكرة تداول السلطة».

وعن احتمالات التحرك الشعبي ضد السيسي، قال نور: «السيسي لا يخشى تحركا شعبيا واسعا، السيسي يخشى أي تحرك سواء واسع أو غير واسع، فهو يخشى من الشعب لأنه يعرف حجم الجرائم التي ارتكبها في حق هذا الشعب وبالتالي يتجه إلى إغلاق منافذ التعبير وإلى إغلاق كل الميادين وكل الشوارع وبالتالي يصدر حالة من حالات الرعب ويصدر حالة من حالات الخوف في جمهورية الخوف والرعب. كيف يمكن كسر حاجز الرعب والتهديد؟ أنا أعتقد إن هذه الضغوط سوف تولد انفجارا شعبيا ولحظة ما ربما بعد أسابيع بعد شهور لكنها آتيه لا محال».

وحول تشتت المعارضة المصرية في مواجهة النظام، قال نور: «ليس مطلوبا توحيد المعارضة في حزب واحد أو في تيار واحد، لكن المطلوب توسيع دوائر الاتفاق بين تيارات المعارضة المصرية، فليس بالضرورة ان اتفق مع اليساري في توجهه الاقتصادي مثلا ولا العكس بين الإسلامي والناصري وغيره، وأن يكون هناك حد أدنى واسع، يتسع ويحدد المشتركات التي يمكن أن تنطلق من خلالها عملية التغيير سواء في المرحلة الانتقالية التشاركية أو في المرحلة التي تتم من خلال الانتخابات التنافسية. وبالتالي أعتقد أن المعارضة المصرية حققت بوثيقة 20 أيلول/سبتمبر التي أعلن عنها الفنان محمد علي، قدرا كبيرا من التوافق حول مستقبل مصر في المرحلة القادمة، ويبقى ان يتحول هذا التوافق على المبادئ إلى خطة عمل سياسي في المرحلة المقبلة لإسقاط هذا النظام والتخلص من هذا المستبد الذي يحكم مصر».

وأضاف: «في غياب المعارضة في الداخل نتيجة وجودهم في السجون والمعتقلات أو تحت ضغوط هائلة لا يمكن توقع أي تحرك في الداخل مما يلقي المسؤولية الأكبر على عاتق المعارضة في الخارج وهي جزء من الداخل وفي النهاية لا فرق بين الداخل والخارج. نحن جميعاً نعمل من خلال رؤية واضحة لا فرق بين من يقيم هنا وهناك، وبالتالي المعارضة ما زال عليها دور كبير ربما لم تؤديه بشكل كامل ولم تقصر بشكل كامل، ربما هناك أخطاء وقصور وهذا أمر طبيعي، لكن هناك عملا تراكميا يتم منذ سبع سنوات على الأقل في الخارج وفي تنسيق دائم مع الداخل ونحن أسسنا مؤخرا مجموعة العمل الوطني التي تضم رموزا ونخب سياسية مختلفة وتيارات سياسية مختلفة».

وختم نور بالقول: «كمواطن مصري أشاطر كل اخواني وأهلي المصريين الأمل في تغيير حقيقي قادم تتخلص مصر من خلال هذا التغيير من هذا الحكم الاستبدادي الغاشل الذي فرط في الأرض وفي الحريات وفي قيمة البشر وأهان صورة مصر والأمل في التغيير الآن والآن بالنسبة لنا الآن».

مصر بحاجة لتغيير حقيقي وهذا لم ولن يأتي بالطرق الديمقراطية المرنة

حرية الصحافة في مصر: إما معنا أو مع الإرهاب

نيويورك ـ «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

في تشرين الأول/ أكتوبر الفائت، وخلال دورة الجمعية العامة، دعت إدارة شؤون الإعلام في الأمم المتحدة عددا من الصحافيين من دول العالم النامي، للمشاركة في دورة إعلامية تحمل إسم «دورة رهام الفرا» زميلتي الصحافية التي استشهدت في بغداد يوم 19 آب/أغسطس 2003 إثر تفجير مقر الأمم المتحدة في أول عملية انتحارية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي. تعرفت على المجموعة أثناء محاضرة لي حول دور الأمم المتحدة في العراق فتقدمت صحافية مصرية شابة في منتصف عشرينياتها وعرفت نفسها «سلافة مجدي». كانت سعيدة جدا بتلك الفرصة النادرة التي أتاحت لها الاطلاع على المنظمة الدولية أثناء الفترة الأكثر نشاطا وازدحاما مع وصول أكثر من 120 رئيس دولة أو حكومة للمشاركة. انتهت الدورة وعاد المشاركون بعد حفلة وداع في مقر المنظمة الدولية. وصلت مصر فدعاها زوجها حسام السيد للاحتفال بهذه المناسبة وخرجا معا مع صديقهما محمد صلاح وجلس ثلاثتهم على مقهى في الدقي. وصل رجال الأمن المقهى واقتادوا سلافة وزوجها حسام ومحمد صلاح إلى مكان مجهول ولم يسمع منهم بعد. ما زالت الصحافية الناشئة سلافة في غياهب السجون بعد نحو ثلاثة أشهر من الاعتقال بدون تهمة. أثير الموضوع مع مكتب الأمين العام حيث أكد متحدثه الرسمي أن اتصالا تم مع السلطات المصرية وبانتظار جواب لم يأت ولا نتوقع أن يأتي.

حرية التعبير والقانون الدولي

حسب القانون الدولي لحقوق الإنسان حق التعبير مكفول لكل فرد ما دام لا يدعو إلى العنف والتمييز وانتهاك حرمة الأفراد وإشاعة الفوضى وضرب الأمن الداخلي. والنص على هذا الحق ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمد في كانون الأول/ديسمبر 1948 والعقد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام 1965 والميثاق العربي لحقوق الإنسان الذي اعتمد في 2004 وخصص مادة 32 لحرية التعبير والإعلام، وكافة الاتفاقيات الإقليمية حول حقوق الإنسان في أوروبا وآسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية. وتنص المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على: «لكل شخص حقٌ التمتُّع بحرِّية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحقُّ حرِّيته في اعتناق الآراء بدون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقِّيها ونقلها إلى الآخرين، بأيَّة وسيلة ودونما اعتبار للحدود».

الصحافة بمفهومها الواسع هي حق للشخص الذي يعمل بها وحق للجمهور المتلقي. فحق التعبير عبر وسائل الإعلام والتواصل ليس حقا حصريا للشخص نفسه، فهو يختلف عن بقية الحقوق لأنه ليس محصورا بالشخص صاحب حرية التعبير بل بالجمهور المتلقي الذي يمارس حقه أيضا في الحصول على المعلومات من مصادر مختلفة. وحرية التعبير والرأي بالكلمة أو الصورة أو الصوت تتعرض تاريخيا لاضطهاد السلطة وفي كل بقاع الأرض. لكن عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية أدخل مرجعية قانونية لتحدي السلطة وإجبارها على تقبل حرية الرأي والتعبير. وقد نجحت الحملات المتواصلة لانتزاع هذا الحق فأصبحت الغالبية الساحقة من دول العالم تقر بمبدأ حرية التعبير وبالتالي حرية الصحافة كليا أو جزئيا إلا في عدد محدود من الدول من بينها كوريا الشمالية والصين وإيران والمملكة العربية السعودية ومصر والبحرين وسوريا والعراق والصومال وأذربيجان وغيرها.

حرية الصحافة في مصر

اخترت أن أتحدث عن مصر لأهميتها ودورها في توعية الأجيال العربية وعراقة صحافتها واتساع مؤسساتها الإعلامية. فعندما تكون بوصلة مصر صحيحة يستفيد من ذلك كل العرب، وعندما تكبو مصر علما أو صحافة أو سياسة أو دورا ينعكس ذلك على كل العرب. فمن حقنا أن نكتب في الشؤون الداخلية لمصر لأننا متأثرون أصلا بكل ما يجري في مصر بإرادتنا أو بغير إرادتنا. ولذا سنخصص الحديث عن وضع الصحافة في السنوات الأخيرة.

ينص الدستور المصري في طبعته الأخيرة التي أقرت عام 2014 وعدلت في عام 2019 في المادة 56 على: «حرية الفكر والرأي مكفولة. ولكل إنسان حق التعبير عن رأيه بالقول، أو بالكتابة، أو بالتصوير، أو غير ذلك من وسائل التعبير والنشر».

احتلت مصر عام 2019 المرتبة الرابعة من حيث التضييق على حرية الصحافة بعد الصين وتركيا والسعودية. أي أن إيران الآن أفضل من مصر في موضوع حرية الصحافة. وحسب منظمة «مراسلون بلا حدود» تحتل مصر في قياس مدى تدهور حرية الصحافة لعام 2019 الرقم 163 من مجموع 180 دولة بالتراجع درجتين عن عام 2018 وخمس درجات عن عام 2013. فحاليا يوجد 23 صحافيا وصحافية في السجن (25 حسب منظمة هيومان رايتس ووتش) عدا المختفين والموقوفين من أمثال سلافة ومحمود حسين، صحافي «الجزيرة» الذي يقبع قيد الاعتقال لأكثر من خمسمئة يوم بدون محاكمة.

مقارنة بسيطة بين هذه الفترة والسنوات السابقة توضح الصورة. ففي عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك وصل أعلى رقم من الصحافيين المعتقلين أربعة عام 2009 وفي عام 2010 صحافي واحد وفي عام 2011 ثلاثة وفي عام 2012 أثناء رئاسة محمد مرسي اختفى صحافي واحد ولم يكن في السجون أي صحافي. في عام 2013 وبعد شهر تموز/يوليو قتل 8 صحافيين وسجن 11 صحافيا وفي عام 2014 وصل عدد الصحافيين المسجونين 23 صحافيا وارتفع العدد عام 2015 إلى 26 وفي عام 2016 وصل العدد إلى 27 صحافيا ثم انخفض إلى 20 عام 2017 وعاد واستقر عند 23 أو 25 خلال 2019. أما العدد الحقيقي بين معتقل بدون محاكمة أو مختف تماما دون الاعتراف بوجوده لدى السلطات الأمنية فيُقدر ب 100 صحافي/إعلامي على الأقل.

الاعتقال التعسفي

أصبح اعتقال الصحافي في مصر أمرا سهلا ولأتفه الأسباب. فبمجرد المشاركة في مظاهرة أو في كتابة أو نشر بيان لا ترضى عنه الدولة، يؤدي ذلك بالشخص إلى السجن. محمود السقا وعمر بدر اعتقلا يوم 20 أيار/مايو 2016 لمشاركتهما في وقفة احتجاجية داخل مقر نقابة الصحافيين ضد بيع جزيرتي تيران وصنافير. أصبحت أجهزة الأمن تختار أعضاء النقابة حيث وضعت على رأسها ضياء رشوان الذي يحتل موقع رئاسة هيئة الاستعلامات الحكومية. في عام 2018 بعد الانتخابات الرئاسية اعتقل ستة صحافيين بعد تقديمهم تقريرا مفصلا لصحيفة «النيويورك تايمز» حول شراء الأصوات واتهمتهم بـ«نشر الأخبار الكاذبة بهدف الإساءة للدولة». كما اعتقل الصحافي عادل صبري رئيس محطة «العربية مصر» لنفس السبب. أما خيري رمضان فقد اعتقل فقط لأنه قال في برنامجه على قناة «مصر الأولى» المؤيدة للسلطة إن رواتب رجال الأمن والشرطة ضعيفة وتمس بكرامتهم وهي أقل من رواتب الإعلاميين. واقتحمت قوات الأمن المصرية يوم 24 تشرين الثاني/نوفمبر موقع «مدى مصر» واعتقلت أربعة صحافيين بعضهم أفرج عنه لاحقا. وفي منتصف هذا الشهر اعتقلت أجهزة الأمن المصرية مراسلي وكالة أنباء «الأناضول» التركية وأطلقت عليهم اسم «خلية الكترونية تركية» وهم أربعة موظفين ثلاثة مصريين وتركي واحد، ثم بدأ الإعلام المصري يردد أن هذه المجموعة خلية إخوانية ثم خلية إرهابية.

في 18 آب/أغسطس 2016 أقر الرئيس قانون «مكافحة تقنية المعلومات» والذي يمنح الدولة حق تقييد حرية التعبير وانتهاك خصوصية المواطنين وسجن الناشطين تحت حجة حماية الأمن العام ومكافحة الإرهاب. كما أنشأت الحكومة عام 2018 «المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام» والذي وضع قوانين صارمة لتسجيل منصات إعلامية جديدة، كما يستطيع المجلس أن يحذف أي مادة إعلامية أو يغلق أي منصة أو موقع بتهمة الإضرار بالأمن الوطني ودعم الإرهاب. والمجلس يقيد بشكل كبير حرية الصحافة ويسمح بالرقابة بدون أوامر قضائية، ويفرض غرامات مالية مرتفعة عند انتهاك مواده، فضلا عن عقوبات بالسجن في القضايا المرتبطة ببند «الحض على العنف». وقد أقر البرلمان هذه القوانين الجديدة رغم اعتراض «نقابة الصحافيين المصريين» عليها. وبناء على هذه القوانين الجديدة أغلقت مئات المواقع الألكترونية والمنظمات الحقوقية وتجمعات المجتمع المدني في مصر. لقد الإنسان التابع للأمم المتحدة» أعرب الاتحاد الأوروبي عن قلقه إزاء حال المجتمع المدني في مصر وحول القوانين الجديدة المتعلقة بجرائم الإنترنت ووسائل الإعلام.

كما قام العديد من خبراء الأمم المتحدة، مثل المفوض السامي لحقوق الإنسان والمكلفون بولايات في إطار الإجراءات الخاصة للأمم المتحدة، في عدة مناسبات بإدانة فردية أو جماعية للانتهاكات في مصر. وقد شملت الإدانات الاستهداف المنظم للنشطاء الحقوقيين، والأحكام ضد المتظاهرين، وأحكام الإعدام في أعقاب المحاكمات الجائرة. كما استمرت المحاكمات في «القضية 173 لسنة 2011» الخاصة بالتمويل الأجنبي للمنظمات غير الحكومية، رغم دعوات من الأمم المتحدة، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي لإنهائها. وعلى خلفية هذه القضية تم منع ما لا يقل عن 28 ناشطا حقوقيا من السفر، ويحتمل اعتقالهم في أي لحظة، كما جُمّدت أصول 10 أفراد و7 منظمات على الأقل.

ماكرون يدين من قلب القاهرة

ما زالت كلمات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يتردد تأثيرها عندما انتقد ملف حقوق الإنسان في مؤتمره الصحافي المشترك مع نظيره المصري عبد الفتاح السيسي في شهر كانون الثاني/يناير الماضي في خطوة ربما كانت الأكثر إحراجا للسيسي. فقد أشاد الرئيس السيسي بالشراكة الاستراتيجية بين فرنسا ومصر والتي تقوم على تبادل تجاري بين البلدين بقيمة مليار يورو مع الوكالة الفرنسية للتنمية تمتد للفترة بين 2019 و2023.

لكن صحافيا وجه سؤاله للرئيس ماكرون عن تصريحاته حول حقوق الإنسان في مصر، وما إذا كان قد غيّر سياسته تجاه القاهرة، فقال الرئيس الفرنسي حينها مجيبا إن سياسته تجاه المنطقة لم تتغير، مضيفاً أن «فرنسا لا تتدخل في شؤون الدول الأخرى، ولكنها تحرص على أن تكون الشعوب قادرة على التعبير عن إرادتها بحرية» وأشار إلى أنه أعطى الرئيس السيسي عام 2017 مجموعة من اسماء المعتقلين السياسيين «ولكن الأمور لم تسر كما كان متفقاً عليه، إذ أودع المزيد من المدونين والمفكرين السجون».

من جانبه، رد السيسي المحرج قائلاً إن «مصر

ملف حقوق الإنسان في مصر وتأثيره على علاقاتها الخارجية

صادق الطائي

لطالما انتقدت مؤسسات دولية الوضع السيء لحقوق الإنسان في مصر بعد انقلاب حزيران/يونيو 2013 وقد حدثت أكثر من أزمة أدت إلى توتر العلاقات المصرية الخارجية مع أكثر من دولة نتيجة خروقات الأجهزة الأمنية لحقوق الإنسان ونتيجة شيوع حالات التعذيب الممنهج التي تحدث في المؤسسات الأمنية وأقسام الشرطة وأماكن التحقيق. وقد وصف التقرير السنوي لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» الوضع في مصر بالقول: «تستمر القوات الأمنية المصرية باستخدام التهريب والعنف والاعتقالات ضد المعارضين السياسيين ونشطاء المجتمع المدني، وكل من وجه ولو انتقادا محدودا للحكومة منذ تولي الرئيس عبد الفتاح السيسي سدة الرئاسة. وتبرر الحكومة المصرية ووسائل الإعلام الرسمية القمع بمكافحة الإرهاب، ويتذرع نظام السيسي بالإرهاب وقانون الطوارئ في البلاد لإسكات النشطاء السلميين».

إدانات دولية

وقد وجهت العديد من الانتقادات القوية لأداء الحكومة المصرية التعسفي في ملف حقوق الإنسان، إذ تبنّى البرلمان الأوروبي قرارا شديد اللهجة ضد استخدام مصر عقوبة الإعدام، منتقدا أيضا القمع الحقوقي في البلاد. وشجب المتحدث الرسمي باسم الاتحاد الأوروبي موجة اعتقال النشطاء الحقوقيين في البلاد. وفي جلسة أيلول/سبتمبر من العام الماضي لـ«مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة» أعرب الاتحاد الأوروبي عن قلقه إزاء حال المجتمع المدني في مصر وحول القوانين الجديدة المتعلقة بجرائم الإنترنت ووسائل الإعلام.

كما قام العديد من خبراء الأمم المتحدة، مثل المفوض السامي لحقوق الإنسان والمكلفون بولايات في إطار الإجراءات الخاصة للأمم المتحدة، في عدة مناسبات بإدانة فردية أو جماعية للانتهاكات في مصر. وقد شملت الإدانات الاستهداف المنظم للنشطاء الحقوقيين، والأحكام ضد المتظاهرين، وأحكام الإعدام في أعقاب المحاكمات الجائرة. كما استمرت المحاكمات في «القضية 173 لسنة 2011» الخاصة بالتمويل الأجنبي للمنظمات غير الحكومية، رغم دعوات من الأمم المتحدة، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي لإنهائها. وعلى خلفية هذه القضية تم منع ما لا يقل عن 28 ناشطا حقوقيا من السفر، ويحتمل اعتقالهم في أي لحظة، كما جُمّدت أصول 10 أفراد و7 منظمات على الأقل.

تداعيات مقتل ريجيني

ربما كانت إحدى أخطر الهزات التي تعرضت لها سمعة نظام السيسي نتيجة خروقاته لملف حقوق الإنسان، قضية مقتل الطالب الإيطالي الشاب جوليو ريجيني في 25 كانون الثاني/يناير 2016 الذي كان يدرس للحصول على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة كمبردج البريطانية، وبينما كان في زيارة لأغراض دراسية في القاهرة تم اعتقاله وتعذيبه، وبعد اختفائه عدة أيام ظهرت جثته في 3 شباط/فبراير ملقاة في أحد شوارع مدينة 6 اكتوبر في العاصمة المصرية القاهرة، وعليها آثار تعذيب وحشي. الحادثة أثارت عاصفة من الإدانة والرفض والاستنكار العالمي، والمطالبة بفتح تحقيق دولي للكشف عن ملابسات الجريمة الوحشية والمتورطين بارتكابها ومحاسبتهم.

تم اتخاذ العديد من الإجراءات والتحقيقات في هذه القضية، وكان المتوقع أن هذا الملف قد أقفل بعد مرور سنوات، إلا أن أدلة جديدة كل مرة تظهر فتعيد فتحه. إذ كشف تقرير صحافي في أيار/مايو 2019 عن ملابسات جديدة تفيد أن الاستخبارات المصرية ظنت إن ريجيني يعمل جاسوسا فعذبته بشدة ما أدى لمقتله. وحسب التقرير الصحافي الإيطالي الأخير، أوقفت السلطات المصرية الطالب الإيطالي جوليو ريجيني وأوسعته ضربا ظناً منها أنه جاسوس بريطاني، وذلك قبل أن يعثر عليه مقتولا، حسب ما أفاد في 5 أيار/ مايو 2019 تقرير صحافي إيطالي استند إلى شهادة جديدة حول مصير ريجيني أدلى بها شخص تنصت على عنصر استخبارات مصري كان يتحدث عن «الشاب الإيطالي» على ما ذكرت صحيفة «لا ريبوبليكا» الإيطالية.

وتبين المعلومات الجديدة التي توصلت للعثور على أحد ضباط الأمن المصريين الذين اعتقلوا وعذبوا ريجيني الذي قال «اعتقدنا أنّه جاسوس بريطاني. أوقفناه وبعدما وضعناه في السيارة اضطررنا لضربه. قمت بنفسي بضربه مرارا في وجهه» حسب ما ذكرت صحيفة «كوريري ديلا سيرا».

وما تزال قضية مقتل جوليو ريجيني تلقي بظلالها المعتمة على العلاقات بين روما والقاهرة نتيجة إصرار نظام السيسي على نفي ما حصل من جريمة تعذيب وقتل الشاب الإيطالي، وتصر على أن أجهزتها الأمنية غير متورطة في مقتله. فقد قالت السلطات المصرية في بداية الكشف عن الجريمة إن ريجيني توفي في حادث سير، إلا أنها تراجعت عن ذلك لاحقا لتقول إنه قتل على يد عصابة إجرامية، وقد تمكنت الشرطة من القضاء عليها.

وفاة مواطن أمريكي

ولا تلبث ملفات انتهاك حقوق الإنسان في مصر أن تتفجر بين الفينة والأخرى، وآخر هذه الملفات كان وفاة المواطن الأمريكي من أصل مصري مصطفى قاسم، البالغ من العمر 54 عاما في مستشفى جامعة القاهرة يوم 14 كانون الثاني/يناير 2020. إذ أكدت مصادر حكومية رسمية في القاهرة، وفاة المسجون مصطفى قاسم، الذي طالبت واشنطن في كانون الأول/ديسمبر الماضي بإطلاق سراحه، وقد تم تشريح الجثمان لبيان سبب مفارقته الحياة إثر «إضرابه عن الطعام». جاء ذلك في بيان النائب العام المصري المستشار حمادة الصاوي الذي نقلته وكالة الأنباء المصرية الرسمية.

وقد فتحت السلطات المصرية تحقيقا حول ملابسات وفاة قاسم في مستشفى جامعة القاهرة الذي نقل إليه بعد تدهور حالته الصحية في سجن طرة جنوب القاهرة، نتيجة إضرابه عن الطعام بشكل متكرر مطالبا بإطلاق سراحه منذ أيلول/سبتمبر 2018 وقد كان يقضي حكما بالسجن لـ 15 عامًا في ما يعرف بقضية فض اعتصام رابعة والتي حوكم فيها قاسم مع أكثر من 700 آخرين.

وقد طالب حقوقيون أمريكيون وأعضاء في الكونغرس الأمريكي إدارة الرئيس دونالد ترامب بتوقيع عقوبات على الحكومة المصرية، على خلفية وفاة مصطفى قاسم في محبسه في مصر، إثر إضرابه عن الطعام لأشهر، بعد قضائه نحو ست سنوات في السجن. وقال عضوا الكونغرس الأمريكي كريس فان هولين وباتريك ليهي في خطاب وجّهاه للرئيس الأمريكي، إن «قانون ماغنيتسكي ينص على منع المسؤولين الرسميين في الدول التي تنتهك حقوق الإنسان من دخول الولايات المتحدة، وتجميد ممتلكاتهم».

بينما دعت مجموعة عمل مؤسسة كارنيغي الدولية المعنية بالأبحاث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إدارة ترامب إلى حجب جزء من المساعدات العسكرية الأمريكية لمصر التي تقدر بـ 1.4 مليار دولار سنويًا، وتوقيع عقوبات اقتصادية أخرى، فضلًا عن تفعيل قانون ماغنيتسكي. كما قال السناتور الأمريكي كريس مورفي، في تغريدة على تويتر، إن «قاسم، توفي بعد ست سنوات من الاحتجاز مثل آلاف السجناء السياسيين في مصر، وما كان يجب اعتقاله» ودعا مورفي، وزير خارجية بلاده مايك بومبيو، إلى تذكير مصر بأن «المساعدات العسكرية مرتبطة قانونيا بإطلاق سراح السجناء، بمن فيهم ستة مواطنين أمريكيين، على الأقل».

وكان وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو قد أعرب في كانون الأول/ديسمبر الماضي، لنظيره المصري سامح شكري، عن قلق واشنطن إزاء أوضاع حرية الصحافة وحقوق الإنسان والأمريكيين المحتجزين في مصر، وبينهم قاسم. إلا ان رد الفعل الأمريكي الرسمي على وفاة قاسم في سجنه لم يتضح حتى الآن، فهل سيثير موته أزمة أمريكية مصرية؟ المراقبون لا يتوقعون ذلك، إلا ان هذا الأمر يبقى رهنا لما ستكشفه الأيام المقبلة.

طالب حقوقيون وأعضاء في الكونغرس الأمريكي إدارة ترامب بتوقيع عقوبات على الحكومة المصرية

تساؤلات عن كيفية إطلاق سراحهم وحلحلة الملف

آلاف المعتقلين المصريين ما زالوا الملف الأبرز في ذكرى ثورة يناير

لندن – «القدس العربي»: مصطفى بلال

تشكل قضية المعتقلين السياسيين في مصر الملف الأبرز داخل البلاد على المستوى الحقوقي والسياسي، وذلك منذ الإطاحة بالرئيس السابق محمد مرسي في صيف العام 2013. حيث لا يزال الآلاف من المعارضين وأغلبهم من عناصر جماعة الإخوان المسلمين يرقدون في السجون على الرغم مما يتردد بين الحين والآخر عن مبادرات لإطلاق سراحهم وتخفيف القبضة الأمنية التي يعاني منها المصريون.

وبينما يحيي المصريون ذكرى مرور تسع سنوات على ثورة كانون الثاني/ يناير فإن قضية المعتقلين السياسيين، بمن فيهم السيدات والفتيات، تتصدر المشهد السياسي في مصر وتبدو القضية الأبرز حالياً بالنسبة لقوى المعارضة، حيث تشير التقديرات إلى ارتفاع أعداد المعتقلين مع فشل كافة المبادرات حتى الآن للمصالحة أو لإطلاق المعتقلين، بما فيها مبادرات اقتصرت على محاولة إطلاق النساء دون غيرهن.

وحسب تقديرات منظمة «هيومن رايتس ووتش» الدولية يوجد 60 ألف سجين سياسي في مصر حالياً، فيما قال تقرير صدر عن المنظمة في العام 2017 «إن الانتهاكات تبدأ من إعداد قضايا ملفقة ضد المعارضين المشتبه فيهم، تبدأ من نقطة الاعتقال التعسفي، وتتقدم إلى التعذيب والاستجواب خلال فترات الاختفاء القسري، وتنتهي بالعرض على المدعين العامين، الذين غالباً ما يضغطون على المعتقلين لتأكيد اعترافاتهم ولا يتخذون أي إجراء للتحقيق في الانتهاكات ضدهم».

وأكد التقرير أنه غالباً ما تمثل حالات الاختفاء القسري بداية عملية الاحتجاز في مصر وهو اعتقال واحتجاز واختطاف يقوم به موظفو الدولة ووكلاؤها إلى أماكن خارج نطاق حماية القانون، وعلاوة على ذلك، يتم الاحتجاز إما برفض الاعتراف بالحرمان من الحرية أو بإخفاء مصير الشخص المختفي. وفي عام 2016 تم تسجيل حالات اختفاء قسري لحوالي 1735 ضحية من بينهم أطفال تقل أعمارهم عن 15 عاماً. وفي عام 2015 تم تسجيل أكثر من 1840 حالة اختفاء قسري، وكان معظم هؤلاء الضحايا من طلاب الجامعات، وفقا لتقرير لجنة التنسيق المصري لحقوق الإنسان والحريات.

وكلف مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة اللجنة المعنية بحالات الاختفاء القسري للإشراف على ادعاءات الاختفاء القسري والسجون السرية في مصر، حيث طلبت اللجنة منذ عام 2011 أن تسمح الحكومة المصرية لها بتفتيش المرافق، وأرسلت ست رسائل تذكير في غضون ست سنوات، ومع ذلك تجاهلت الحكومة المصرية كافة الطلبات.

التنكيل والانتقام

وقال المحلل السياسي، والكاتب الصحافي المصري المعروف قطب العربي في تصريح خاص لـ«القدس العربي» إن «الهدف الأساس من إبقاء هذا العدد الكبير من المعتقلين في السجون هو التنكيل بهم والانتقام، لأن النظام يعتبر أنهم شوكة في ظهره، ويعتبر أن وجودهم يُشجع الآخرين على الثورة مجددا ضد النظام، ولذلك فإنه يتخلص منهم عبر الاعتقال المستمر والإخفاء القسري».

وحسب العربي فإنه «باعتقال هؤلاء أيضاً يهدف النظام المصري لإرسال رسالة إلى المجتمع بما فيه من نشطاء مفادها أن أي شخص سيتمرد أو يعارض فانه سيلاقي المصير البائس نفسه الذي آل اليه هؤلاء المعتقلون».

ويرى العربي الذي يدير أيضاً «المرصد العربي لحريات الإعلام» أن النظام يتعمد تسريب بعض قصص المعاناة للمعتقلين وبعض ما يتعرضون له من انتهاكات، وذلك بهدف بث المزيد من الخوف في أوساط الناس لردعهم عن الاحتجاج والمطالبة بأي إصلاحات سياسية أو تغيير في البلاد، مشيراً إلى أن «هذا ما يكون المجتمع الغربي جاداً في الضغط على النظام لإنهاء هذا الملف.

آلاف المحبوسين

بدوره، قال مدير مركز الشهاب لحقوق الإنسان، خلف بيومي، إنه «يمكن حلحلة قضية المعتقلين عبر تطبيق القانون واحترام الدستور؛ حيث أن هناك آلاف المحبوسين ممن يوجب القانون إخلاء سبيلهم، وآلاف غيرهم منعتهم المحاكمات غير العادلة من إخلاء السبيل أو البراءة، وبالتالي هذه نقطة بداية لحلحلة قضية المعتقلين».

وأوضح في تصريح لـ«القدس العربي» أن «النظام المصري يعتبر المعتقلين ورقة ضغط قوية يضغط بها على معارضيه، فضلا عن أن وجودهم داخل المعتقلات يمثل راحة له بدلا من معارضتهم لحكمه».

وأشار مدير مركز الشهاب لحقوق الإنسان إلى أن «النظام لا يقبل بأي وساطة لمحاولة إنهاء الأزمة، ولكن قد يجدي معه الضغط الدولي في هذا الشأن إن وجد».

وحول الأسباب التي تدفع نظام السيسي للاستمرار في اعتقال معارضيه، أضاف: «لن يتوقف النظام عن حملات الاعتقال الواسعة طالما أنه يشعر بالخطر والرفض والسخط الشعبي، وطالما يشعر بأن معارضيه لم تنكسر شوكتهم حتى الآن رغم كل هذه الضربات الأمنية الشرسة، وإن كان الحراك المناهض له قد تراجع جدا أو انعدم، لكن النظام في المقابل يشعر بالضعف والخوف الشديد».

وكانت تقارير صحافية قالت في أواخر العام الماضي إن «جهات سيادية مصرية تجري مراجعة لقائمة تضم أكثر من 200 شخص من أجل الإفراج عنهم، لكن يُراد إخراج الأمر بالطريقة القانونية المناسبة، وذلك في خطوة جديدة لتنفيس الغضب».

وقالت التقارير التي اطلعت عليها «القدس العربي» إن هذه المراجعة لإطلاق عدد من الشخصيات تجري بتعليمات من المخابرات التي تسعى إلى فتح صفحة جديدة مع القوى السياسية المختلفة، علماً بأن أحزاباً عدة طالبت خلال اللقاءات أخيراً بالإفراج عن من اعتقلوا تعسّفياً.

وقالت التقارير حينها إنه «لم يتم الاستقرار على الآلية التي سيجري بها التعامل مع المعتقلين، وهل ستكون القرارات صادرة من النائب العام أم عبر عفو رئاسي، لكن التوجه هو الاعتماد على النيابة العامة في استصدار إخلاءات السبيل نظراً إلى أنه لا توجد أحكام قضائية ضد من يجري دراسة ملفاتهم، ما يعني أنهم لا يلزمهم عفو رئاسي، لكن على أن يجري كل هذا تدريجيا».

وجرت العادة في مصر أن تستصدر قرارات الحبس بالنيابة على ذمة التحقيقات من النائب العام شخصياً ومن دون أن يكون لوكيل النيابة الذي يجري التحقيق سلطة اتخاذ القرار وفق المعطيات، وهو ما أكده العديد من المحامين في وقائع التحقيق مع الناشطين السياسيين خلال احتجازهم.

يوجد 60 ألف سجين سياسي في مصر حالياً

تسعة أعوام على يناير 2011: واحة السيسي هي سجون واعتقالات وقمع وفساد

السيسي وجونسون

إبراهيم درويش

لسنا في حاجة لتوصيف حال مصر اليوم وبعد تسعة أعوام من ثورة 25 يناير التي أطاحت بالديكتاتور محمد حسني مبارك إلى مكان مجهول. وبقي مقيدا لمدة 9 أيام ولم يسمح له بالحركة أو الحديث وقدم له طعام قليل وظل في ملابسه التي اعتقل فيها. ويعتبر هذا تطور جديد في مستوى القمع والاضطهاد، فبعد إسكات وسجن أو قتل ناشطي الثورة الشعبية، بات النظام يستهدف عائلات نقاده الذين يعيشون في الخارج. وعم الظلم في مصر الآن الصحافيين والعاملين في المنظمات غير الحكومية ومنع حرية التعبير وأغلقت مئات المواقع الإخبارية على الإنترنت (500 موقع).

فقد سجن كل من محمد نصيف ومحمد غنيم وهما موظفان في مكتب الضريبة عام 2018 بعد نشرهما تعليقا على فيسبوك اعتبر مؤذيا للنظام ومصلحة الضريبة. ولم تعد السجون المصرية تستوعب الأعداد المتزايدة من المعتقلين الذين يتم احتجازهم بطريقة عشوائية. وبنى النظام 19 سجنا جديدا منذ ثورة 2011 التي كان من المفترض أنها تقلل نزلاء السجون وتمنح المواطنين الحرية. وباتت تهمة الإرهاب جاهزة لأي شخص يعبر عن قلق أو ضجر خفيف من النظام. وتم اعتقال 21 شخصا احتجاجا على رفع أسعار تذاكر المترو وجهت لهم تهم الإرهاب. وفي الوقت الذي خرج فيه مئات من المتظاهرين في أيلول (سبتمبر) احتجاجا على الفساد الذي كشفه المقاول محمد علي في أشرطة فيديو نشرها على يوتيوب، شن النظام حملة اعتقل فيها ضعف من خرج في المدن المصرية. واعتقل 4.433 شخص حسب المفوضية للحقوق والحريات في القاهرة. ولا يزال الكثيرون منهم في السجن بتهم دعم جماعة إرهابية أو التظاهر بدون إذن أو لأنهم أساءوا استخدام الإنترنت وتقويض الأمن القومي واستخدام منصات التواصل الاجتماعي لنشر الأخبار الكاذبة. ووجهت تهمة الإرهاب لطبيب الأسنان محمد عبد اللطيف وأضيف إلى المجموعات التي اعتقلت في أيلول (سبتمبر) 2019. واعتقل محاميه محمد باقر عندما كان في زيارة المعتقل علاء عبد الفتاح، الناشط المعروف. ولا يزال الطبيب معتقلا بناء على قرار حبس يجدد كل أسبوعين.

وباتت نشاطات عادية مثل التسوق وحققوا معه ساعتين قبل اقتياده معصوبا إلى مكان مجهول. وبقي مقيدا لمدة 9 أيام ولم يسمح له بالحركة أو الحديث وقدم له طعام قليل وظل في ملابسه التي اعتقل فيها. ويعتبر هذا تطور جديد في مستوى القمع والاضطهاد، فبعد إسكات وسجن أو قتل ناشطي الثورة الشعبية، بات النظام يستهدف عائلات نقاده الذين يعيشون في الخارج. وعم الظلم في مصر الآن الصحافيين والعاملين في المنظمات غير الحكومية ومنع حرية التعبير وأغلقت مئات المواقع الإخبارية على الإنترنت (500 موقع).

فقد سجن كل من محمد نصيف ومحمد غنيم وهما موظفان في مكتب الضريبة عام 2018 بعد نشرهما تعليقا على فيسبوك اعتبر مؤذيا للنظام ومصلحة الضريبة. ولم تعد السجون المصرية تستوعب الأعداد المتزايدة من المعتقلين الذين يتم احتجازهم بطريقة عشوائية. وبنى النظام 19 سجنا جديدا منذ ثورة 2011 التي كان من المفترض أنها تقلل نزلاء السجون وتمنح المواطنين الحرية. وباتت تهمة الإرهاب جاهزة لأي شخص يعبر عن قلق أو ضجر خفيف من النظام. وتم اعتقال 21 شخصا احتجاجا على رفع أسعار تذاكر المترو وجهت لهم تهم الإرهاب. وفي الوقت الذي خرج فيه مئات من المتظاهرين في أيلول (سبتمبر) احتجاجا على الفساد الذي كشفه المقاول محمد علي في أشرطة فيديو نشرها على يوتيوب، شن النظام حملة اعتقل فيها ضعف من خرج في المدن المصرية. واعتقل 4.433 شخص حسب المفوضية للحقوق والحريات في القاهرة. ولا يزال الكثيرون منهم في السجن بتهم دعم جماعة إرهابية أو التظاهر بدون إذن أو لأنهم أساءوا استخدام الإنترنت وتقويض الأمن القومي واستخدام منصات التواصل الاجتماعي لنشر الأخبار الكاذبة. ووجهت تهمة الإرهاب لطبيب الأسنان محمد عبد اللطيف وأضيف إلى المجموعات التي اعتقلت في أيلول (سبتمبر) 2019. واعتقل محاميه محمد باقر عندما كان في زيارة المعتقل علاء عبد الفتاح، الناشط المعروف. ولا يزال الطبيب معتقلا بناء على قرار حبس يجدد كل أسبوعين.

وباتت نشاطات عادية مثل التسوق مدعاة للاعتقال كما حدث مع طالب عمره 19 عاما اعتقل في وسط القاهرة في 21 أيلول (سبتمبر) ومر الطالب أمام حاجز تفتيش ظهرت في مناطق القاهرة حيث يوقف رجال الأمن المارة ويفتشون هواتفهم المحمولة. وزادت من مخاوف السجن التقارير عن وفاة السجناء مثل المواطن الأمريكي–المصري مصطفى قاسم الذي اعتقل مع صهره في مركز تسوق بالقاهرة عام 2015 وحكم عليه بالسجن لمدة 15 عاما. ولكنه أضرب عن الطعام وتوفي في مستشفى السجن. وعبر وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو عن غضبه بشأن وفاته التي قال إنها لم تكن مبررة، وذلك عندما التقى السيسي في برلين التي استضافت مؤتمرا حول المسألة الليبية. إلا أن الناشطين يتهمون الإدارة الأمريكية لدونالد ترامب التي تغاضت عن تصرفات النظام ولم تلق بالا لوضع حقوق الإنسان في مصر أو غيرها. بل ونقل عن ترامب وصفه للسيسي بـ«ديكتاتوري المفضل» والحاكم الذي يقوم بـ«عمل رائع». وناشد تحالف منظمات حقوق إنسان مصرية والصليب الأحمر الدولي الحكومة المصرية لفحص حالة السجون بعد وفاة قاسم، مشيرة لوفاة 917 سجينا ما بين حزيران (يونيو) 2013 وتشرين الثاني (نوفمبر) 2019. وتوفي مرسي في السجن حيث حرم مرارا من العناية الطبية وسجن في ظروف اعتبرتها لجنة برلمانية بريطانية نوعا من التعذيب. وعبرت الأمم المتحدة في تشرين الثاني (نوفمبر) 2019 عن قلقها من آلاف السجناء في مصر وأنهم قد يتعرضون لانتهاكات لحقوقهم وهم في السجن. وبعد فترة أصدرت مصلحة السجون المصرية شريط فيديو ليناقض المنظمة الأممية وأظهر مسؤولين في زيارة لسجن طرة سيء السمعة ومقابلات مع المعتقلين. وسمح لمجموعة مختارة من الصحافيين التجول في عنابر السجون حيث ظهر طاه وهو يقوم بالشواء وسجناء يلعبون كرة القدم. وقال أندرو ميللر، من مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط «سجن أعداد كبيرة يعرقل الحياة الاجتماعية والعائلية ويترك أثره الواضح على السياسة، خاصة أن الدولة المصرية سجنت الناس الذين من المحتمل ممارستهم سياسة سلمية». وقال إن الاعتقالات الجماعية لا يمكن استمرارها من الناحية الاجتماعية والسياسية «فهم بطريقة مقصودة وغير مقصودة يعززون من اللاعبين الذين اختاروا طريق العنف والذين بقوا خارج السجن وسيطروا على النشاط المعارض. وفي كل عام يحول الأمن المصري في ذكرى يناير القاهرة لثكنة عسكرية، حيث يؤكد حضوره في شوارعها ويزيد من حملات مداهمة البيوت.

التواطؤ الدولي

وفي حال مصر تتواطأ الدول على قمع المصريين خاصة الولايات المتحدة التي وإن غضبت على قتل مواطنها لكنها تركته يموت بدون أن تضغط على النظام وتستخدم ما لديها من أوراق نفوذ عليه، خاصة الدعم العسكري السنوي لمصر. وأرسل قاسم رسالة للرئيس ترامب الداعم الحقيقي للسيسي قال فيها «أضع حياتي بين يديك» ومات قبل أن يتلقى ردا. وظن قاسم كما تقول صحيفة «واشنطن بوست» (2020/1/14) أن بلاده ستسارع لحمايته واعتبر جواز سفره الأمريكي واقيا من الرصاص وأن لا أحد سيضر به، خاصة من حكومة تتلقى مليارات الدولارات على شكل مساعدات عسكرية. وقاسم هو واحد ممن قرروا الموت احتجاجا فهناك أكثر من 300 سجين أعلنوا إضرابهم عن الطعام. ولكن الإضراب يكون ناجعا في بلد تخاف حكومته من العواقب. بل وزادت ظروف حقوق الإنسان سوءا بعد زيارة ترامب إلى الشرق الأوسط عام 2017 وأكد أن موضوع حقوق الإنسان لا يهمه. بل وأكد دعمه للسيسي وفرش البساط الأحمر له ودعاه إلى البيت الأبيض وهو ما لم يكن يحلم به في عهد باراك أوباما.

وكانت وفاة مرسي الذي انهار في قاعة المحكمة بمثابة صيحة تحذير لمن وثقوا بصدقية النظام وقدرته على توفير العناية المناسبة للمعتقلين. وكان ترامب قد تباهى مرارا بتحريره السجناء الأمريكيين في الخارج. وفي قضية قاسم لم يقدم أي دليل على ارتكابه مخالفة بل وحوكم مع 738 متهما في محكمة جماعية وصدر ضده حكم السجن لـ15 عاما.

جونسون يرحب

وكان آخر من فرشوا السجاد الأحمر للديكتاتور المصري رئيس الوزراء البريطاني الشعبوي بوريس جونسون، الذي دعاه الأسبوع الماضي لحضور مؤتمر التنمية الافريقية بصفة مصر رئيسة للدورة الحالية للاتحاد الافريقي، في وقت كانت فيه القاهرة تشهد محاكمات جماعية تضم أشخاصا كانوا أطفالا وقت اعتقالهم. وأشارت مديرة جمعية بريطانية للدفاع عن السجناء وضحايا التعذيب مايا فاو بمقال نشره موقع «ميدل إيست آي» (2020/1/21) إلى أن جونسون وبقية قادة العالم التزموا بالكياسة مع السيسي وتجنبوا طرح ملفات التعذيب والسجناء في مصر. ووصفت مصر بالصندوق الأسود الذي يمنع فيه الصحافيون من العمل بحرية ويتم التحرش بهم واعتقالهم. وقالت إن الحديث بصراحة يعد فعلا جريئا في مصر ومحفوفا بالمخاطر. وأشارت لأم سجن ابنها «عمار» عندما خرج من المدرسة. ووصفت كيف حطم السجن أحلام ابنها الذي كان يطمح لأن يصبح مهندسا. ولم تكن جريرة الطفل سوى أن والده كان سجينا وجاء اعتقاله وتعذيبه للضغط على والده.

واحة استقرار

لكن السيسي يسمي دولته البوليسية واحة استقرار، ففي احتفال بعيد الشرطة الذي تزامن مع ثورة 25 يناير قال «لقد شاهد العالم كله كيف تحولت مصر إلى واحة للأمن والاستقرار في سنوات قليلة». مع أن أجهزته لم تتوقف عن الملاحقة والتضييق، فمع كل مناسبة ذكرى تزداد البيانات وحملة الاعتقال، وباتت جماعة الإخوان المسلمين التي أطاحت السيسي عندما كان وزيرا للدفاع برئيسها مرسي، شماعة لتعليق كل المشاكل والإرهاب عليها. وأعلنت وزارة الداخلية يوم الأربعاء أن جماعة الإخوان تخطط لـ «نشر الفوضى» و«تقويض استقرار البلد» عبر الدعوات على الإنترنت للتظاهر يوم 25 كانون الثاني/يناير. وقالت في بيان لها إن عددا من عناصر الإخوان اعتقلوا واكتشفت معهم كميات كبيرة من الأسلحة. وأضافت أن المتآمرين كانوا ينسقون مع عناصر الجماعة الهاربين في تركيا. ويعكس البيان خوف النظام من تكرار تجربة ثورة 2011 ولهذا حاول محوها من الذاكرة المصرية مع أن السيسي ولحاجة في نفسه عاد إليها واعتبرها في خطابه في عيد الشرطة بـ«المناسبة العزيزة». مع أن إعلامه ظل يركز على أن الثورة الحقيقية هي انقلابه الذي قاده في تموز (يوليو) 2013. ولا نعرف إن كان الكلام تعبيرا عن الثقة بالنفس وأن أعداء النظام في الداخل والخارج باتوا مقيدين. فالمعارضة الخارجية لم تتوصل بعد إلى مشروع حقيقي للتخلص من النظام الذي يشعر أنه آمن في علاقاته مع القوى العالمية والإقليمية. ولم تكن تظاهرات أيلول (سبتمبر) 2019 إلا حدثا عابرا ولعبت فيها أشرطة فيديو المقاول محمد علي دورا في كشف الفساد وزيادة حنق المواطنين الذين تحملوا عبء السياسات الظالمة وارتفاع مستويات المعيشة. ورد النظام على المئات باعتقال الآلاف. وقد يعلن بعض رموز ثورة 2011 عن وفاة انتفاضة يناير إلا أن حكم الرجل القوي كما يعلمنا التاريخ لا يدوم، والمنطقة مليئة بالأمثلة. وفي الوقت الحالي ترزح مصر تحت كابوس من الخوف، مات فيه كل أنواع الإبداع الفني الذي أطلقت الثورة العنان له، غرافيتي، حفلات شوارع، موسيقى تحت الأرض، ولم يعد يرى في مصر تلك الشهادات الحية والبصرية ضد الظلم والقمع. وبات القانون والموسيقيون مثل الصحافيين والأكاديميين هدفا للاعتقال. فكل الصور الجدارية في شارع محمد محمود بالقاهرة محيت في محاولة من السلطات لمحو بقايا الثورة. ويشير تقرير في موقع «المونيتور» (2020/1/23) إلى أن فناني الثورة دفعوا ثمنا باهظا واضطروا للهجرة من البلاد مثل جنزير الذي كانت لوحته الجدارية في شارع محمد محمود مدعاة لاتهامه بالإرهاب لأنه صور جنديا يقف فوق كومة من الجماجم. ومن لم يهرب من الفنانين يواصل عمله من خلال ممارسة الرقابة الذاتية واللجوء للرمزية. وهذا وضع جديد للحالة الفنية والثقافية المصرية لأن الفنان في البلاد لم يتعود على القيود وسيتغير الوضع. في الوقت الحالي لا يزال الديكتاتور يرزح على صدور المصريين وجنوده يقفون على أكوام الجماجم والسجون تملأ بر مصر.

حوار

النائب عن حركة التغيير الكردية يوسف محمد:
تجدد الاحتجاجات في الإقليم غير مستبعد

حاوره: مصطفى العبيدي

أكد النائب الحالي عن حركة التغيير ورئيس برلمان إقليم كردستان السابق يوسف محمد لـ«القدس العربي» أن حركته انضمت إلى حكومة الإقليم لدفعها نحو الإصلاحات، متوقعا انتقال التظاهرات الاحتجاجية إلى الإقليم بدون تحقيق إصلاحات حقيقية، مقرا بتراجع دور الحركة بعد الانتخابات الأخيرة، كما رفض دعوة البرلمان الاتحادي إلى سحب القوات الأمريكية من العراق للحاجة إليها، رافضا في الوقت نفسه، زج العراق في الصراع بين إيران والولايات المتحدة. وفي ما يأتي نص الحوار:

○ كيف تقيمون أوضاع حركة التغيير في إقليم كردستان؟

● حركة التغيير تمر بمرحلة عصيبة من حياتها السياسية خاصة بعد وفاة مؤسسها نوشيروان مصطفى وحدوث بعض الإشكاليات داخل الإقليم، وخاصة ما يتعلق بتزوير انتخابات البرلمان العراقي عام 2018 وعزوف الناخبين عن الحضور والمشاركة في انتخابات الإقليم بعد ذلك التزوير في التصويت الالكتروني الذي حصل فيها، وهو ما أدى إلى تراجع كبير في عدد مقاعد المعارضة الكردية وبضمنها حركة التغيير، وهذا أثر أيضا بصورة سلبية على حركة التغيير. وكانت هناك خلافات داخل الحركة، هي موجودة في السابق ولكنها ازدادت بعد وفاة المؤسس والتزوير الواسع في الانتخابات. ولكن حاليا هناك خطوات لإعادة البناء داخل الحركة وتمت إعادة انتخابات الهيئة القيادية العليا للحركة المسماة خلية التنفيذ وإعادة انتخاب المنسق العام للحركة، وننوي الآن الذهاب إلى مؤتمر عام للحركة وإجراء انتخابات أخرى بغية التعافي وإعادة اللحمة داخل الحركة من جديد.

○ اذن هناك تراجع في دور الحركة حاليا؟

● بسبب الانتخابات الأخيرة تقلص عدد مقاعد حركة التغيير إلى النصف تقريبا في برلمان الإقليم والبرلمان الاتحادي، لذلك من الطبيعي ان يتراجع دور الحركة، وهي الآن مشاركة في حكومة الإقليم بأربع وزارات، وهناك صعوبات في عملنا داخل الحكومة، ونبذل جهودا للضغط باتجاه تحقيق إصلاحات حقيقية في البنية السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية في إقليم كردستان. وكتلة التغيير في برلمان الإقليم تحاول تمرير مشاريع إصلاحية وتفعيل الرقابة البرلمانية، وباكورة هذه الإصلاحات تم تشريع قانون الإصلاح في كردستان فيما يخص الرواتب والتقاعد وغيرها، وهناك برنامج لإجراء إصلاحات في مجال الاقتصاد وإيرادات النفط والمنافذ الجمركية والضرائب والرسوم لتكون أكثر قانونية وأكثر عدالة، إضافة إلى إجراء إصلاحات بخصوص قوات البيشمركه، وجعلها أكثر نظامية وإبعاد النفوذ السياسي عنها.

○ ما هو وضع المعارضة الكردية في إقليم كردستان عموما، وكيف تعمل على تصحيح مسار حكومة الإقليم؟

● بالنسبة لتقسيم الأحزاب السياسية إلى أحزاب السلطة والمعارضة في كردستان، هناك التباس. لحد الآن في الإقليم لا يمكن تقسيم الأحزاب في كردستان كما هو الحال في البلدان الأخرى، حيث هناك أحزاب معارضة شاركت في الحكومة وأخرى خارج السلطة. كما تعلم لدينا في الإقليم حزبان متسلطان عموما على الأمور، ولديهما نفوذ كبير داخل القوات المسلحة، وقد انقسم الإقليم إلى جزءين منذ الحروب الداخلية، وكل جزء يسيطر عليه أحد هذين الحزبين، ولكن مع ذلك بعض الأحزاب المعارضة تشارك أحيانا في الحكومة أو لا تشارك. الآن الأحزاب التي يمكن أن نحسبها على المعارضة هي: حركة التغيير، الجماعة الإسلامية، الاتحاد الإسلامي، وحزب الجيل الجديد، والتغيير مشارك في الحكومة، أما الأحزاب الأخرى فلا تشارك فيها، ولكن جميعها لديهم توجهات مشتركة في برلمان الإقليم، كما أن لديهم بعض نقاط الخلاف، وليس كما في الدورات السابقة. بصورة عامة حركة التغيير في الحكومة والبرلمان تحاول إجراء إصلاحات حقيقية في مجال الاقتصاد ومكافحة الفساد والشفافية في الموارد وخاصة الموارد النفطية وكذلك في مجال العدالة الاجتماعية، الإصلاح في مجال القوات المسلحة والأمنية وجعلها قوات نظامية وطنية بعيدة عن نفوذ الأحزاب المتسلطة في الإقليم، إضافة إلى إصلاحات في مجال النظام السياسي ونظام الحكم في الإقليم وجعله برلمانيا بصورة تامة. وتحاول الحركة العمل في الحكومة والبرلمان وفق هذه الاتجاهات، ولكن يجب أن نقول إن تأثير أحزاب المعارضة على مجريات الأمور في الإقليم الآن أقل مما سبق، بسبب عزوف الجماهير عن المشاركة في الانتخابات الأخيرة بصورة كبيرة.

○ ما هو موقف حركة التغيير من الاحتجاجات التي تجتاح بغداد ومحافظات وسط وجنوب العراق منذ ثلاثة أشهر؟

● الاحتجاجات التي حدثت في جنوب العراق وبغداد، نرى أنها نتائج طبيعية للأزمات التي حصلت في العراق بعد تغيير النظام السابق، ونتيجة طبيعية للفساد المستشري في البلد وعدم وجود الخدمات الضرورية لحياة المواطنين وتفشي البطالة في المجتمع العراقي وعدم وجود عدالة في توزيع الموارد، ومجمل هذا أدى بالمواطنين إلى النزول إلى الشوارع في بغداد والمحافظات. نحن دعمنا منذ البداية هذا التظاهرات الشعبية، ولكن نلح على عدم انجرار المطالبات الشعبية إلى الصراعات الإقليمية والدولية وصراعات النفوذ في العراق.

○ وهل تعتقد أن هذه الاحتجاجات يمكن أن تمتد للإقليم؟

● نرى أن عدم إجراء إصلاحات حقيقية في الإقليم يمكن أن يؤدي أيضا إلى إعادة الاحتجاجات الشعبية وتأجيج الوضع في الإقليم مرة أخرى، لذلك نحاول الضغط باتجاه قيام سلطات كردستان بإصلاحات حقيقية في المجالات التي ذكرتها.

○ باعتبارك عضوا فيه، كيف تنظرون إلى قرار البرلمان الاتحادي حول انسحاب القوات الأجنبية من العراق؟

● أسوة بباقي الكتل الكردستانية، لم نشارك في تلك الجلسة ولا في قرار إخراج القوات الأجنبية، لأسباب كثيرة منها، أننا نرى أن هذه المسائل يجب دراستها بصورة أعمق، ودراسة تداعياتها الأمنية والعسكرية، وكذلك الجوانب الاقتصادية في علاقة العراق مع الدول الصديقة ودول الجوار، ونحن في الإقليم لدينا تخوفات كبيرة من تنامي دور الجماعات الإرهابية وخاصة تنظيم «داعش» في المناطق المتنازع عليها، ونرى من الضروري بقاء دعم قوات التحالف الدولي للعراق والإقليم في مجال محاربة الإرهاب. وكذلك فإن قرار طلب العراق للمساعدة الدولية لمكافحة المنظمات الإرهابية كان قرارا حكوميا، لذلك يمكن للحكومة تقييم الأمور واتخاذ القرار المناسب. أما فيما يتعلق بتهميش دور المكونات الأخرى في العراق في اتخاذ القرارات فلدينا تحفظات كبيرة على هذا الموضوع وتحدثنا بصراحة مع شركائنا ونأمل ألا يتم تكرار ذلك في المستقبل، لأن العراق بلد يتألف من مكونات مختلفة ومتعدد الأعراق والقوميات والمذاهب ويجب أن نبقي على التوازن والشراكة والتوافق في اتخاذ القرارات المصيرية.

وقد قاطعنا اجتماعات البرلمان الاتحادي قبل قرار سحب القوات الأجنبية، بسبب عدم الأخذ بآرائنا وملاحظاتنا عند مناقشة تعديل قانون الانتخابات البرلمانية مؤخرا وأبلغنا شركاءنا بذلك.

○ وقعت في العراق تطورات مؤخرا تعكس صراعات إقليمية ودولية وخاصة بين إيران وأمريكا، ما هو موقف الحركة من ذلك؟

● نرى أن العراق يمكن أن يكون ساحة لتلاقي الجميع، لأن الجميع ساعدوا في القضاء على الإرهاب في العراق. الولايات المتحدة دولة صديقة لنا وساعدتنا في تغيير النظام السابق وكذلك في دحر الإرهاب، وإيران أيضا دولة جارة لنا ولدينا علاقات وطيدة معها سياسية واقتصادية وثقافية وتاريخية، وهي ساعدتنا في محاربة الإرهاب، لذا نعتقد ان العراق يمكن أن يكون وسيطا لحل الخلافات الإقليمية والدولية بين الدول الصديقة والمجاورة في المنطقة.

ونحن نرى أن العراق بلد على حافة التصدعات القومية والعرقية والمذهبية، وأن انجراره إلى هذه الصراعات الإقليمية والدولية يؤدي إلى مشاكل وأزمات وحروب دموية في هذه الدولة، وسيصبح العراق ساحة لتصفية الحسابات بين الدول، لذلك نرى من الضرورة أن يكون العراق وإقليم كردستان بعيدين كل البعد عن المحاور الإقليمية والدولية، ونؤكد على عدم انجرارهما إلى الصراعات الدولية في منطقتنا.

○ كيف ترون أعمال برلمان إقليم كردستان الحالي؟

● عندما كنت في رئاسة برلمان الإقليم، كنت لا أقيم الرؤساء قبلي في عمل البرلمان، والآن لا أقيم عمل البرلمان بعدي، ويمكن للناس أن يقيموا عمل البرلمان الحالي والسابق، وإجراء المقارنة بينهما. وأنا الآن لست عضوا في برلمان الإقليم، ولكنني عضو في مجلس النواب العراقي الاتحادي بعد انتخابات 2018. وعلى الرغم من التزوير الفاضح الذي حصل في تلك الانتخابات، حصلت على أعلى الأصوات على مستوى الإقليم والثالث على مستوى البرلمان الاتحادي، وأنا الآن رئيس كتلة التغيير في البرلمان الاتحادي ولدينا خمسة مقاعد فيه، أما في برلمان الإقليم فإن للحركة 12 مقعدا فيه.

يذكر ان حركة التغيير «كـوران» التي تأسست عام 2009 على يد نوشيروان مصطفى، قد انشقت عن حزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي كان يقوده جلال الطالباني، وكانت طروحاتها ومواقفها تؤكد على تغيير أوضاع إقليم كردستان العراق، من خلال إنهاء هيمنة الحزبين الرئيسيين (الحزب الديمقراطي بقيادة عائلة بارزاني والاتحاد الوطني بقيادة عائلة جلال الطالباني) على شؤون كردستان العراق، وإنهاء الفساد المستشري في حكومات الإقليم، إضافة إلى ضرورة إجراء إصلاحات جذرية في أوضاع الإقليم. وقد وجدت سياسة الحركة، أصداء واسعة بين الجمهور الكردي الغاضب من سياسات الحزبين والأزمات التي تخيم على الإقليم، وأثمرت عن تحقيق نتائج متقدمة، بعد حصول حركة «التغيير» على عدد كبير من مقاعد برلمان الإقليم خلال الانتخابات البرلمانية عام 2009 حيث استحوذت على 24 مقعدا وحلت ثانية بعد الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي حصل على 38 مقعدا، وتفوقت كذلك على الاتحاد الوطني الكردستاني نفسه حيث حل ثالثا بـ19 مقعدا من أصل 110 مقاعد.

وقد أدت مواقف الحركة المناهضة لحكم الحزبين وفشلهما في إدارة الإقليم، إلى خلافات واسعة بين الطرفين، وصلت إلى حد منع دخول رئيس برلمان الإقليم والقيادي في حركة التغيير يوسف محمد إلى أربيل في 2015/10/12 وتعطيل البرلمان لمدة عامين إضافة إلى تعطيل عمل وزراء الحركة في حكومة الإقليم.

وقد رفضت حركة التغيير إعادة تفعيل برلمان كردستان عام 2017 لمنح مسعود بارزاني سلطات واسعة، واصرارها على إنهاء رئاسته للإقليم وفقا للقانون، وهو فعلا ما حصل حيث قدم بارزاني استقالته من رئاسة الإقليم في 2017/10/29 في أعقاب تداعيات قيادته الاستفتاء على استقلال الإقليم عن العراق في أيلول/سبتمبر 2017.

وكان الحزبان الرئيسيان، وجها اتهامات إلى حركة «التغيير» بالمسؤولية عن تحريض الشارع الكردي، وخاصة خلال التظاهرات الشعبية الواسعة التي اجتاحت مدن إقليم كردستان في كانون الأول/ديسمبر2017 والتي تمت خلالها مهاجمة مقرات الحزبين الرئيسيين وأحزاب أخرى وسقط فيها قتلى وجرحى. وانطلقت تلك التظاهرات للاحتجاج على تدهور الأوضاع الاقتصادية والفساد وهيمنة الحزبين على شؤون الإقليم ومواردهم.

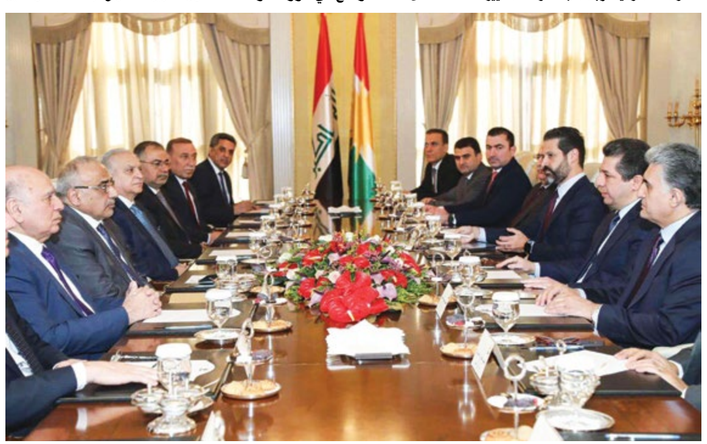

- دخلنا حكومة كردستان لإصلاح الأوضاع
- نرفض طرد القوات الأمريكية وندعو للابتعاد عن الصراعات الدولية
- حركة التغيير تمر بمرحلة عصيبة من حياتها السياسية

حريات

هل تكفي المبادرات الفردية لمعالجته؟

التسول المبطن داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان

بيروت ـ «القدس العربي»:
عبد معروف

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة التسول المبطن داخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وأطلقت النداءات وارتفعت أصوات المرضى والمحتاجين والفقراء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، طالبين من الأيادي البيضاء، أو فاعلي الخير، مساعدات مالية وعينية لإجراء عملية جراحية أو شراء دواء أو مواد غذائية، في ظل الفقر المدقع وارتفاع نسبة العوز والبطالة وغياب المؤسسات المعنية والمسؤولة عن معالجة هذه الظاهرة التي عمت المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان.

وصارت هذه الظاهرة مصدر قلق وخوف من أن تشكل، خطرا اجتماعيا، لا يمكن التنبؤ بانعكاساتها على كرامة وطبيعة حياة اللاجئ الفلسطيني خلال المقبل من الأيام. وحذرت شخصيات ومؤسسات فلسطينية معنية بحقوق اللاجئ الفلسطيني في لبنان من انتشار هذه الظاهرة، وأطلقت مبادرات فردية وجماعية من أجل تقديم المساعدات للاجئين الفلسطينيين للحد من التسول المبطن.

ثلاث مرجعيات

وأكد الكاتب الفلسطيني يوسف أحمد لـ«القدس العربي» أن للاجئين الفلسطينيين في لبنان ثلاث مرجعيات: الأونروا والدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية إلى جانب دورها السياسي والمرجعي والوطني الاسهام أيضا من خلال مؤسساتها وبعض الخدمات هي حصرا من مسؤولية الدولة اللبنانية كحق التملك والعمل، فيما تتحمل وكالة الأونروا مسؤولية الإغاثة والتشغيل وتقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية، كما يقع على عاتق منظمة التحرير الفلسطينية إلى جانب الدولة اللبنانية عن واجباتها تجاه اللاجئين الفلسطينيين من خلال استمرار حرمانها لهم من حقوقهم الإنسانية والاجتماعية ولا سيما حق العمل والتملك، كما نستطيع أن نلحظ أيضا تراجع مساعدات وكالة الأونروا واتخاذها سياسة تقليص الخدمات منذ بدء مشروع التسوية في بداية التسعينيات، والتي وصلت في السنوات الأخيرة لستويات مخيفة، حيث طالت تقليصاتها معظم البرامج، فأوقف باب التوظيف، والغيت العديد من برامج الإغاثة، وتراجعت التقديمات الصحية إلى جانب التراجع في برنامج التعليم، وهذا الحال يسحب نفسه على منظمة التحرير الفلسطينية التي تعيش اتحاداتها الوطنية حال من الشلل منذ خروج المنظمة من لبنان واقفال العديد من المؤسسات التشغيلية وتراجع تقديمات مؤسسة الهلال وغيرها من الخدمات التي حرم منها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان.

خطورة واقع اللاجئين

هذا الواقع، أسهم بتفاقم مشكلات وأزمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، ولعل الدراسة الأخيرة للجامعة الأمريكية والأونروا تؤكد خطورة واقع اللاجئين، حيث أظهرت الدراسة أن ما نسبته 56 في المئة من الشباب والمهنيين الفلسطينيين في لبنان عاطلون عن العمل. وارتفاع نسبة الفقر بين اللاجئين تقارب 42 في المئة. وعلى الصعيد الصحي، وجد الباحثون أن نسبة 72 في المئة من العائلات تعاني من إصابة أحد أفرادها بمرض مزمن، أو أكثر. وتسجل لدى نسبة 15 في المئة منها إعاقة واحدة على الأقل، ولدى نسبة 41 في المئة نوع من الكآبة المزمنة. وتبلغ نسبة المصابين بمرض مزمن من اللاجئين 31 في المئة أي حوالي ضعف الرقم اللبناني الذي يبلغ 17 في المئة.

أمام هذا الواقع، وأمام تقصير المرجعيات والجهات المسؤولة عن تقديم الخدمات للاجئين، بدأت تظهر في السنوات الأخيرة بعض المبادرات الفردية، ونداءات الاستغاثة التي يطلقها ناشطون في المخيمات لتقديم المساعدة والتبرع لهذه العائلة أو ذاك المريض، فالعجز عن دفع تكاليف العلاج أصبح شائعاً، بسبب ارتفاعه من جهة، وانخفاض المستوى المعيشي للاجئين من جهة ثانية، ومع اشتداد حدة الأزمة الاقتصادية والمعيشية في لبنان بتنا نشهد أيضا نداءات الاستغاثة لتقديم المساعدة لتوفير الطعام أو إيجار المنازل لبعض العائلات في بعض المخيمات. وقد أظهرت العديد من النداءات والحملات الإنسانية روح وحجم التضامن والتكاتف الاجتماعي والإنساني رغم

نسبة الفقر بين اللاجئين تقارب 42 في المئة

قساوة الظروف والواقع المعيشي الصعب للاجئين الفلسطينيين.

ومن نافل القول في هذا المجال، أن صعوبة الوضع الاقتصادي والمعيشي والصحي للاجئين الفلسطينيين في مخيمات لبنان، لم تعد تكفيه المبادرات الفردية، على إيجابياتها، ولا يجوز أن يوضع اللاجئ الفلسطيني في موقع المتسول للقمة عيشه ولصحته أو يموت على أبواب المستشفيات بسبب عدم توفر تكاليف العلاج لديه.

لقد بات الأمر يتطلّب رؤية مشتركة لكل ألوان الطيف السياسي والاجتماعي الفلسطيني للنهوض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والمعيشي الذي بات يشكل خطرا على حياة ومستقبل اللاجئين الفلسطينيين، وهذا بالضرورة يفرض على المرجعيات المعنية في الأونروا والدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية تحمل مسؤولياتها والقيام بدورها المطلوب في توفير الحياة الكريمة للاجئين ودعم صمودهم ونضالهم لحين العودة إلى ديارهم في فلسطين وتطبيق القرار 194.

وقال علي هويدي، مدير عام الهيئة 302 للدفاع عن حقوق اللاجئين لـ«القدس العربي» معلقا، إن الأمم المتحدة تتحمل المسؤولية الكاملة لما وصل إليه اللاجئون الفلسطينيون عامة وفي لبنان خاصة من أوضاع مأساوية. وطالب الأمم المتحدة بتوفير الحماية الدولية للاجئين الفلسطينيين، لا بل هي واجبة إلى حين عودتهم إلى بيوتهم في فلسطين وفقا لقرار الجمعية العامة رقم 194 لتاريخ 1948/12/11 الذي أكد على حق العودة والتعويض واستعادة الممتلكات، وبالتالي أي ظروف اقتصادية واجتماعية خانقة يمكن ان يمر بها اللاجئ الفلسطيني كما هو حاصل الآن في لبنان، واجب على الأمم المتحدة التدخل العاجل من خلال دعم وكالة «الأونروا» التي أنشأتها في سنة 1948 خصيصا للاجئين الفلسطينيين من دون سواهم من اللاجئين لتلبية جميع الاحتياجات الضرورية من خدمات الصحة والتعليم والإغاثة وغيرها من لا أن يترك اللاجئ يطالب بحقوقه المشروعة كالمتسول على الأبواب.

المسؤولية دولية

وعلى أهمية المساعدات التي تقدمها الجمعيات والمنظمات غير الحكومية المحلية والإقليمية والدولية للاجئين، إلا أن هذا لا يكفي على الإطلاق والمسؤولية يجب أن تكون دولية. وباعتقاد هويدي، أن الحماية الدولية تشمل المساعدات الإنسانية بما يكفل للاجئين كرامتهم الإنسانية وحقوقهم الأساسية من مأكل وملبس، ومأوى ورعاية صحية، وتعليم، بالإضافة إلى الحماية القانونية.

ولكن للأسف ما هو مقدم من «الأونروا» لا يتعدى الحماية الإنسانية غير المكتملة التي تقدمها من خلال برامج الصحة والتعليم والقروض، والحماية القانونية غير المكتملة التي تقتصر على تقديم الاستشارات القانونية فقط، وبغياب كامل للحماية الجسدية وهو ما يشجع الدول أن تتعاطى مع اللاجئ الفلسطيني وفق ما تراه مناسبا وليس ضمن أنظمة وقوانين محددة.

وبالتالي وللأسف تخضع معاملة اللاجئ الفلسطيني في لبنان إلى التركيبة والتوازنات الطائفية، والخوف الدائم من التوطين، إذ تعلل غالبية الطبقة السياسية اللبنانية بأن عدم إعطاء اللاجئ الفلسطيني حقوقه الاقتصادية والاجتماعية (التعليم، والتملك، والاستشفاء، والعمل، وإنشاء المؤسسات) هو لصالح اللاجئ الفلسطيني نفسه كي لا يندمج في المجتمع اللبناني وبالتالي ينسى حقه في العودة، وهذا مخالف للواقع. إذ أن تجربة فلسطينيي سوريا مثلا وفلسطينيي الأردن شاهد حي، إذ أن الأول يحصل على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثاني يحصل بالإضافة إلى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية على الحقوق السياسية، وما زال يتمسك بحقه في العودة إلى بلاده.

المخاوف ليست فقط من التداعيات الاقتصادية والاجتماعية والتي أشار إليها المسح الاقتصادي والاجتماعي الذي نفذته وكالة «الأونروا» على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان سنة 2015 بأن نسبة البطالة وصلت إلى 56 في المئة أو نسبة الفقر إلى 71في المئة بالإضافة إلى ازدحام سكاني في المخيمات زاد عن 400 في المئة منذ النكبة مع مساحات جغرافية للمخيمات بقيت على حالها منذ نشأتها في العام 1948 وإنما أيضا هناك المخاوف الأمنية، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار وجود ما يقارب من 30 ألف لاجئ فلسطيني مهجر من سوريا إلى لبنان ويقيمون في المخيمات، ما يفاقم من صعوبة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي هي صعبة أصلاً.

الدعوة الآن وبعد الأزمة اللبنانية التي طحنت اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات والتجمعات وأوصلت نسبة البطالة في أوساطهم إلى ما يزيد عن الـ 80 في المئة بأن تأخذ «الأونروا» دورها وتوفر ما يلزم من احتياجات صحية وتعليمية وإغاثة للاجئين في أسرع وقت من خلال إطلاق نداء طوارئ عاجل، فهي أي الوكالة أحد الشرايين الهامة التي تساعد اللاجئ على الاستمرار في الحياة في المخيمات، لكن للأسف لا خدمات كافية من «الأونروا» تترافق مع عدم توفير الحقوق الاقتصادية والاجتماعية من الدولة المضيفة والتي حتماً ستنعكس على الوضع الإنساني والأمني للاجئين، والذي سيتضرر منه ليس فقط اللاجئ بل الجميع.

أوقفت الأونروا باب التوظيف والغت العديد من برامج الإغاثة

كتب

قصص الصينية تسان شيوي «غرفة فوق التل»: الغموض المحبب وغرابة المعنى

هاشم شفيق

للأدب الصيني تاريخ طويل مع الواقعية، والواقعية الاشتراكية، ولا سيّما أثناء فترة الثورة الثقافية، التي قادها الزعيم الشيوعي الصيني ماوتسي تونغ. فترة جنّدت الفكر، والثقافة، والأدب، والمعرفة، لخدمة الرؤى الماوية، تلك المتماثلة إلى حدّ ما، مع الرؤى الستالينية، والكولخوزات التي سادت إبان الحقبة الشمولية، في الاتحاد السوفييتي. زعيمان شيوعيان عالميان، نادا بتحويل الثقافة في خدمة البروليتاريا، والفلاحين، ومن هنا كان انكفاء الأدب في هاتين الحقبتين، وفي كلتا الدولتين، فأصبح في تلك الأزمنة عبارة عن شعار أدبي، وبيان ثوري، ورمز حزبي، تأسره الأفكار الضيّقة، والعالم المحدود، والتراث الشعبي، ليناى بعد ذاك الخيال، والتحديق في الأباعد، والرحيل تجاه المستقبل، ويختفي بالقوة النقدية للواقعية الاشتراكية، السحر، والتخليق، والمتخيَّل والتردّد الباطني للمعنى، والشكل الفني، والبنية الجمالية للنص، كالقصيدة، والقصة، والرواية والمشتقات التعبيرية الأخرى.

غير أنّ ذلك لم يستمر طويلاً، وخصوصاً بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، والتململ الذي سبقه، في كل من تشيكوسلوفاكيا (سابقا) والمجر، ثمّ انفتاح الصين على العالم، بالتدريج بُعيد الثمانينيات، واقترابها من الحداثة الأوروبية التي بدأت تغزو العالم كله، منذ أربعينيات القرن الفائت.

كل ذلك الضغط على الإبداع الصيني، كان قد فجّر الطاقات الكامنة، والموجودة أصلاً، لدى النخب الثقافية الصينية، المهمومة بالتجديد، والتخطي، وتجاوز ما سلف، من حواجز، ومعوّقات، وأسلاك شائكة، قد وضعتْ في الحقب الماضية، لتعيق تطوّر الأدب الصيني.

في ظل هذا التحوّل المتنامي، انطلقت الرؤى الجديدة، حافرة مجراها الديناميّ، والمتواتر، تجاه الأدب الحالم، والساحر، والغريب، ليصوغ هو، أي الأدب، جمالياته الخاصة لبلد مثل الصين، زاخر بالطاقات

والفلسفات الإنسانية القديمة، تلك التي تُحاكي جوهر الإنسان، وهواجسه الداخلية، وتجاربه الوجودية.

ونتيجة لهذا التبدّل في المسارات الإبداعية، ظهرت أسماء بارزة، وكبيرة، وحالمة في الأدب الصيني، تستند تجاربها إلى وعي خلاق، وخيال متدفّق، ومنافس حتى للأدب العالمي، رغم تأثر الأول بالآخير، ناهلا من أفقه الفني، ومن السمات، والملامح، والمعين الذي ميّز الأدب الأوروبي، ذاك المتّسم بالحرية، والانطلاق، والانعتاق من كل أسر يحاول حصره في زاوية ضيّقة، أو بوتقة ما.

من بين هذه الأسماء يبرز اسم مويان الحائز على جائزة نوبل، وهان شاوكونغ وجانغ يي وجلهم تأثر بتجارب وليم فوكنر وماركيز أحد ممثلي الواقعية السحرية، وثمة من تأثر بسلنجر وفرويد، أما كاتبتنا تسان شيوي، وهي حديث هذا المقال، فقد تأثرت بكافكا، وبورخيس، وكالفينو، والفلسفة الوجودية، ولذا تسمى في الأدبيات، والمقالات، والدراسات التي تتناول تجاربها الكتابية، والإبداعية، والروائية بـ «كافكا الصين».

تتميز قصص «غرفة فوق التل» لتسان شيوي، بالغموض المحبب الذي يدعو القارئ إلى التفكير، والتأمل بمواطن القص، والحكي والسرد، والتبليغ حول تفكيك بنياته، وتداعياته، وأسراره الكثيرة، ذلك أن العمل المظلل بهالة من الإبهام يثير القارئ، بغية مشاركته في النص، وتحليل مفاصله، والكشف عن مغازيه ونواياه، ثم غزو أركانه لتقويض عمارته الفنية، وأسفلة هذا العلوّ، بجعله قابلاً للتشخيص، والتدقيق، والفحص الماثل للتأويل والمشاكلة.

تتمظهر الغرابة اللذيذة، منذ بدء القصة الأولى «أوراق الزهور الأرجوانية» وهي تحكي قصة زوجين وحيدين، متقدّمين في السن، يعيشان في الطابق الأول من مبنى عتيق مبني في الخمسينيات، لديهما أثاث مغطى طوال الوقت، خوفاً عليه من الغبار، وكأنهما في حالة سفر، ولديهما حديقة في الأسفل حيث جاء زوجها ببذور وزرعها في باطن التربة، وقال لزوجته إنها بذور نادرة قد حصل عليها من أحد أقاربه، وإنها تنبت وتترعرع في باطن التربة من الأسفل، من دون أن تظهر لها براعم، مما استدعى ذلك إحدى الجارات، إلى طلب البعض من هذه البذور المميزة، لغرض غرسها في حديقتها أيضاً، لتكتشف زوجته فيما بعد أنها حصوات صغيرة ليس إلا، وهكذا تتوالى الرموز في مسار القص، لتبدو في النهاية مثل أسرار دفينة.

والحالمين الذين باتوا يتناقصون في المجيء إليه، وهو أيضاً بدا ذهنه منشغلاً بأمور تخصّه، ثمّ صرفته عن الإنصات للحالم بشكل جسن، كان يتظاهر بأنه يسمعهم، بينما هو كان يغوص في داخله، باحثاً عن سرّه وحلمه الدفين.

ثمة قصة أخرى تدور أيضاً في فلك فاتن، تتحدّث عن عمّ الراوية، الذي تقدم في السن، وقد أصبحت له عادات غريبة، من بينها، كما كان يصرّح هو، أنه بات يهدي بعض أصدقائه أشياءه المنزلية، وبعض خصوصياته، كالساعة اليدوية، والملابس وبعض التذكارات، وغيرها من الثمائن، غير أن الحقيقة هي غير ذلك، فالرجل كان يذهب يومياً إلى المقبرة، يحفر فيها ويدفن أغراضه هناك، في أكياس داخل حفرة، خوفاً من سرقتها ممن يأتي إليه من الأقارب. ذات يوم تبعه قريب له إلى هناك، فوجده يحفر في المقبرة، فظنه يحفر قبره تحسّباً للموت، ولكن حين زار المقبرة مرة ثانية، ألقى نظرة على الحفرة، رأى القبر قد أمسى كبيراً، فظن أن القبر له ولزوجته التي كان يكنّ لها الود والاحترام. قصص مثيرة تترى في الكتاب، جلها ينتمي إلى عالم الواقعية السحرية، عالم الوقائع الغريبة، والفانتازيات الجميلة، أو عالم الواقعية المحفوظية، حيث ذوبان الواقع بالخيال، كقولها في قصة «الناموس وأغنية الجبل» وكما يتبيّن من سرد الراوية المتمثل بضمير المتكلم : «كنت في ذاك الوقت، ابنة خمس أو ست سنوات تقريباً، شغوفة بأن أمضي وراء عمّي في التل وهو يحتطب، نسلك الدرب فيتجه بي إلى جذع شجرة مقطوعة، حيث أبقى جالسة، في انتظار عودته، يتبدد مرآه بعد أن يدلف وراء أشجار الغابة... بيد أني كنت استمع بين ساعة وأخرى إلى صوته الأجش يشدو بأغنية جبلية، يحمل الحطب وينزل من الجبل منحدراً من الدرب القريب، كي يحوّطني على الدرب بصوته، فتشملني راحة الأنس به، تنزل بي السكينة، مع أنه كان يدعني في كنف جبل مليء بمكامن الرهبة والخطر، ولا غرو أن قلبه المترع صفاء وثقة لم تكن تغشاه الوساوس». وكما بدا في القصة، فإنها تحكي عن طابع الحياة والصداقة، فعمّ الفتاة صديق درويش، متجول، صعلوك ومهمل الخلقة، رث الثياب، غير معتن بلياقته، ولكن هذا الدرويش لديه صوت جبلي مفعم بالرقة والحنو والألفة، وكان صدى صوته يتردّد بين الجبال والغابات، فيأتي من بعيد ليخترق منزله ويؤنسه في وحدته، ويشمله بجمال ما تبقى من حياة.

وكذلك الأمر مع قصة «العمة شياكو» وهي عمة أم الراوية في القصة، والقصة بورخيسية بامتياز، تحكي عن عمّة منسية، جاءت إلى بيتهم ذات يوم، بعد أن توفّيت من كانت تعتني بها، من قريباتها، تحمل هدية لها، والهدية عبارة عن كتاب مذهّب، وعتيق، وذي ورق محفوف ومهترئ، كانت قراءته تصعب عليها. في يوم ما، أصرّت الفتاة على قراءته لتجد: «ما أن فتحت الكتاب حتى طلع لي نمر، قفز طالعاً من بين سطوره، فاغمي عليّ ولم أدر بشيء بعد ذلك، فلما صحوت وجدت آثار مخالبه على يدي ... وفجأة رأيت الأسطر تتحرك بالكلمات الصغيرة، تنتقل إلى الهامش الخالي عند حافة الصفحة، ثم تتلاشى سريعاً، وفوراً تجلت مكانها ألفاظ أخرى أصغر منها حجماً لكنها مفهومة».

ضمّ الكتاب إحدى عشرة قصّة لافتة، مع مقدمة ضافية، ووافية، وعليمة بالنصوص ولغتها وأسرارها، أي اللغة الصينية، مصحوبة بعربية نقية، ومشرقة، أنقذت النصوص من التعالق اللغوي، والتعاضل التعبيري، اللذين يصحبان بعض الترجمات، وبالأخص تلك التي تُنقل من اليابانية، والصينية، والكورية إلى العربية.

تسان شيوي: «غرفة فوق التل»
ترجمة: د محسن فرجاني
الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2018
299 صفحة.

القصة التي تليها هي أيضاً تدور في فلك حلمي، تؤطرها كيمياء سحرية، تتحدث عن رجل مفسّر للأحلام يجلس في كوخه، ليل نهار، فيمرّ به العابرون، يجلسون أمامه، ويسردون الحكايات له، من أفواههم التي تتدفق بالكلام، المروي عن الحلم، كل حلم له قصّته ورؤياه، المُفسّر رجل هادئ، يجلس على الأرض، ويستمع للكلمات المنهمرة، فيسجّلها في دفتر ضخم، كل حلم هو حكاية بشرية، العابرون يسردون، وهو يكتب بدون كلل وملل، أو مقابل، سوى أنه يفسّر، ويفك الألغاز، حتى يمتلئ الدفتر بالمعاني الحالمة، ولم يعد فيه مجال للكتابة بعد، فيقرّر شارح الرؤى، في النهاية رمي كنز الحالمين، بين الخرائب، والتخلص من تبعات الأحلام،

وزير الخارجية اللبناني الأسبق عدنان منصور في «إيران الدولة والثورة»: إسرائيل وأمريكا عطلتا التوصل لاتفاقيات إيرانية عربية

سمير ناصيف

هناك كتب سياسية الطابع تُكتب في مرحلة من مراحل التاريخ ويقرأها كثيرون، ثم تمر مرور الكرام، وفي معظم الأحيان يتم نسيان ما ورد فيها.

بعد عملية اغتيال قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني الفريق قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس، نائب قائد «الحشد الشعبي العراقي» في الأيام الأولى من هذا العام، قد يكون من المفيد الاطلاع على ما ورد في كتاب صدر في أواخر العام الماضي لوزير خارجية لبنان السابق عدنان حسن منصور، وهو دبلوماسي سابق وباحث ومؤلف وعنوان كتابه الأخير هذا: «إيران: الدولة والثورة وآيات الله».

فبالإضافة إلى أن الفصول الأولى من هذا الكتاب تتضمن وقائع ومعلومات مفيدة جدا عن الأنظمة التي تعاقبت على قيادة إيران التي يتجاوز عدد سكانها حالياً الثمانين مليون نسمة، والتي حدثت فيها ثورة سياسية واجتماعية ضخمة في عام 1979 قلَبَت معظم المفاهيم والموازين فيها وحولتها من دولة حليفة لإسرائيل والغرب إلى إحدى القوى الرئيسية المقاومة للكيان الصهيوني الإسرائيلي، فإن بعض ما ذكره منصور، خصوصاً في الفصول الأخيرة، عن السياسة الخارجية الإيرانية الحالية وبرنامجها النووي والمواجهة بينها وإسرائيل وعلاقتها بالعالم العربي، فيه الكثير من التوقعات والتنبؤات التي نشاهد ونتابع نتائجها في هذه الأيام.

ففي الفصل السابع عشر بعنوان: «ما قبل الاتفاق النووي» يقول الكاتب: «اعتبر الرئيس ترامب أن الاتفاق النووي الموقع في عهد سلفه أوباما أسوأ اتفاق على الإطلاق. كما رأت فيه إسرائيل ودول خليجية عربية أنه لن يمنع استمرار إيران في تطوير السلاح النووي. فإلى أي حد ستؤدي هذه المواقف إلى المزيد من التوترات في المنطقة بين أمريكا وإيران، خصوصا أن نتنياهو اعتبر الاتفاق تشجيعا لإيران على العودة إلى التخصيب وإلى مخاطر حرب كارثية وحصولها على قنبلة ذرية؟» (ص 291). ويورد الكاتب هذا الموقف كما ورد على لسان مارك ريغيف، الناطق السابق بلسان رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، الذي أصبح لاحقا (وما زال) سفيراً لإسرائيل في المملكة المتحدة.

وبعد هذا المقطع بصفحتين، يضيف قائلا: «واشنطن بقيادة ترامب إلى جانب إسرائيل والسعودية استمرت باعتباره اتفاقا معيباً (حسب ما ورد على لسان الوزير عادل الجبير) فيما رفضت طهران تعديل الاتفاق وتمسكت بحقوقها وبرنامجها الصاروخي رافضة الرضوخ للابتزاز.

أن المستقبل سيحمل في طياته الفعل الأمريكي ورد الفعل الإيراني، وبين الفعل ورد الفعل تطورات خطيرة من المنتظر ان تشهدها المنطقة والعالم». (ص 293)

قد يبدو وكأن الكاتب كتب هذه السطور في الأيام الحالية وليس قبل عام أو أكثر لفرط صحة توقعاتها.

في مقدمة الكتاب، يتساءل منصور، الذي احتل منصب وزير الخارجية اللبنانية بين عامي 2011 و2014 وعبّر عن مواقف صلبة في المنابر الإقليمية والعالمية إزاء القضية الفلسطينية والقضية اللبنانية والقضايا العربية الأخرى قائلا: «مَنْ كان يعتقد بأن إيران، التي كانت ركيزة حلف بغداد والحليفة الوثيقة للولايات المتحدة الأمريكية وصديقة الدولة الإسرائيلية، ستصبح في موقف آخر واقفة في وجه سياسات أمريكا وممارساتها في المنطقة والعالم؟». ويضيف: إننا نجد الآن التسلط الأجنبي يحاول الإطاحة بالنظام الإيراني، كما فعل مع القائد الوطني الإيراني السابق محمد مصدّق في عام 1953 ومع غيره من قادة المنطقة الذين يواجهونه ويسيرون في التوجه القومي العربي - الناصري (أو الوطني الإيراني) المناوئ للهيمنة الأجنبية ولإسرائيل».

الثورة الإسلامية في إيران بطبيعتها لم تكن معادية لأمريكا، حسب قول الكاتب، ولكن التوجه الوطني لهذه الثورة ومواجهة سياسات الولايات المتحدة، خصوصاً في قضية فلسطين وعلاقة أمريكا الفوقية مع دول المنطقة وقادتها، أدت إلى تصدع هذه العلاقة وتحولها إلى عداء بين الجانبين.

فالرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما رأى في تخوف نتنياهو المزعوم من تطور السلاح النووي الإيراني على عكس ما رآه الرئيس الحالي ترامب، واعتبر أوباما بأن الاتفاق النووي مع طهران يقطع الطريق عليها للحصول على القنبلة الذرية. وشاركه في هذا الرأي قادة أوروبا وروسيا والصين (ص 291).

وبعد انتخاب أوباما رئيسا للجمهورية، لعبت سلطنة عُمان دورا رئيسياً في الوساطة بين إيران والولايات المتحدة، ووافقت طهران وقيادتها برمتها على هذه الوساطة التي أدارها من الجانب العماني وزير الخارجية بمعاونة المسؤول الدبلوماسي والأمني سالم الإسماعيلي، ومن الجانب الأمريكي نائب وزير الخارجية السابق في الولايات المتحدة ويليام بيرنز، والتي أثمرت اتفاقا نوويا وُقع رسمياً في 14 تموز (يوليو) 2015 رغم امتعاض إسرائيل ومؤيديها وبعض الدول العربية. ولكن الرئيس ترامب، وبرغم تصديق مجلس الامن على الاتفاق، استمر بفرض العقوبات على إيران بحجة امتلاكها للصواريخ البالستية، واعتبر أن الاتفاق مع طهران كارثة، وتعهد بإلغائه أو تعديله ليشمل بنودا من الصعب على إيران قبولها، وخصوصا في مجال الصواريخ البالستية، فيما استمر الاتحاد الأوروبي في دعمه للاتفاق النووي وضرورة فصله عن قضايا أخرى كالصواريخ والإرهاب ودور إيران وسوريا ولبنان في مقاومة إسرائيل في المنطقة، والقبول بصفقات أمريكية - إسرائيلية غير عادلة في الشأن الفلسطيني.

وبعد ذلك، ألغى ترامب الاتفاق، من الجانب الأمريكي وحده، واتخذ سياسات مخالفة للقرارات الدولية بشأن القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة مدعوماً من نتنياهو وعرّابيهما من الأثرياء الأمريكيين اليهود الداعمين مادياً لإسرائيل ولحملات ترامب ونتنياهو الانتخابية.

يبرر الرئيس ترامب مواقفه العدائية تجاه سلطة إيران الحالية بكونها تشكل خطراً عسكرياً وسياسياً على المنطقة وتغرد خارج السرب الغربي وتشجع دولا أخرى في المنطقة على السير في مسارها المقاوم والمعارض لسياسات أمريكا وإسرائيل ولمشاريعهما في المنطقة، حسب قول المؤلف، وخصوصاً رفض طهران للوجود الإسرائيلي برمته في فلسطين وتسليحها لبعض حركات المقاومة الفلسطينية الساعية إلى تحرير الأرض الفلسطينية.

ويضيف: «أن أمريكا وإسرائيل تخشيان ان تتعزز أواصر العلاقات الطبيعية والتفاهم بين إيران والدول العربية، ولا سيما الخليجية منها، مما سيساهم في إبعاد النفوذ الغربي عنها، وهذا ما لا تستسيغانه، لذلك تسعى واشنطن وحلفاؤها (إسرائيل وغيرها) لإبعاد الدول العربية عن إيران وابعاد إيران عن الدول العربية» (ص 242).

هذا الموقف يحاول تقويض بعض الأنظمة العربية من أجل استمرار فرض سيطرة أمريكا وحلفائها على الخليج والمنطقة برمتها، برأي منصور. ويستخدم هذا المشروع الترويج (خبثا) وجود تطلعات (مزعومة) لإيران لبسط المذهب الشيعي الجعفري المسلم على المذاهب الأخرى مستغلاً الاختلاف المذهبي بين الشيعة والسنّة لتأجيج النعرات الطائفية بين المسلمين. وتُستخدم في هذا المجال وسائل الإعلام والفضائيات المنتشرة في العالم عموماً، وفي العالم العربي، والمرتبطة بأجهزة تسيّرها إدارات أجنبية في بعض الأحيان استخباراتية وسلبية التوجه.

ويتساءل منصور قائلا: «ماذا لو قررت الولايات المتحدة والدول الغربية أو ساهمت في محاولة توقيف الحرب العراقية-الإيرانية التي استمرت لثمانية أعوام بين 1980 و1988؟ ماذا لو فعلت ذلك منذ بدايتها؟ أما كان باستطاعتها ان تفعل ذلك؟» ويجيب: «إنها فعلت العكس، فقد دعمت دول أجنبية وعربية هذه الحرب بأموالها واستخباراتها وساهمت في استمرارها من دون ان تُحسَم لسنوات طويلة لكي تُهدر طاقات البلدين في مجالي التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهذا التوجه مستمر حتى الساعة (ص 249-250).

ويضيف أن الحرب العراقية - الإيرانية في ثمانينيات القرن الماضي، وما تلاها من غزوات وحروب أنعشت ثقة سلبية غير عقلانية ولا واقعية في بعض الدول العربية، وخصوصاً الخليجية، بأن الحماية الأمريكية تضمن لها الأمن والسلامة وتصون ثرواتها. وهذا الأمر ساهم في الترويج لشراء الأسلحة الفتاكة من الدول الغربية، وأتاح إزالة العوائق السياسية والاجتماعية العربية التي كانت تتحفظ أو ترفض التدخل الأمريكي في شؤونها تحت حجة حماية منابع النفط فيها والمسالك البحرية التي تؤمّن استمرار التصدير والاستيراد منها وإليها.

وتُطرح تساؤلات في الكتاب عما إذا كان ما يجري حاليا من مواجهات بين أمريكا وإسرائيل وحلفائهما، من جهة، مع إيران وحلفائها، من جهة أخرى، هو ما يتم السعي إليه، وإذا كانت حروب القرن العشرين ستستمر في القرن الواحد والعشرين في ظل المزيد من الادعاءات بحماية المنطقة من الإرهاب أو السعي الغربي لنشر الديمقراطية والعدالة في دول الشرق الأوسط؟

كما تُطرح تساؤلات أخرى عن جدوى المقاطعة الاقتصادية الأمريكية وفرض العقوبات الاقتصادية والمصرفية على بعض دول المنطقة بدلا من تحفيزها على النمو والانتعاش الاقتصادي والتركيز على تطوير برامجها الإنتاجية المفيدة لشعوبها عوضاً عن دفعها نحو المزيد من التسلح الخطير والمكلف، وخصوصا في مجال امتلاك الأسلحة الفتاكة للاستخدام في القمع والحروب والاغتيالات.

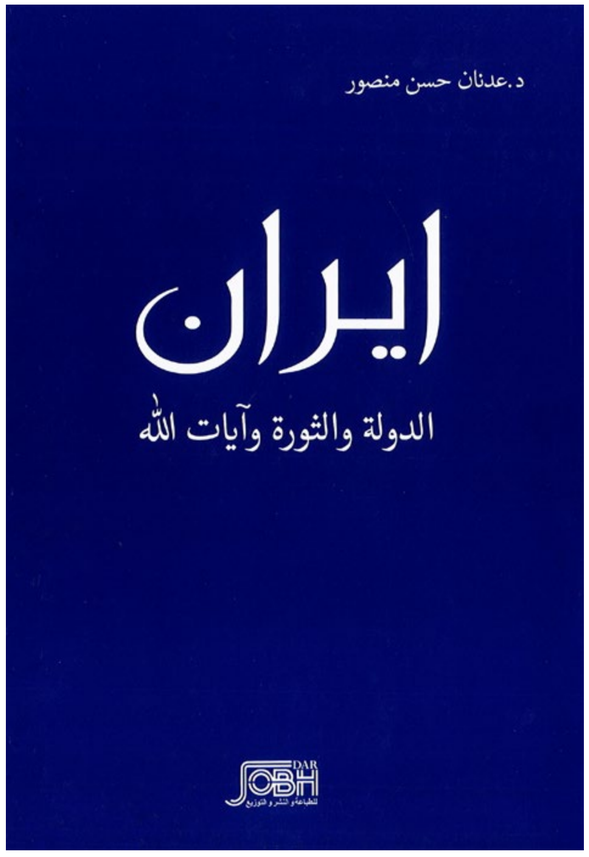

عدنان حسن منصور:
«إيران الدولة والثورة وآيات الله»
دار صبح للنشر والتوزيع، بيروت 2019
359 صفحة.

المقال

زياد ماجد

للثورة المضادة «حكومة حرب» في لبنان

حكومة حرب ضد الانتفاضة

زياد ماجد

في سياق الثورة المضادة التي يقودها أطراف السلطة اللبنانية، تشكّلت في بيروت منذ أيام حكومة يمكن اعتبارها، رغم هامشية معظم أفرادها ورئيسهم (كأشخاص)، حكومة حرب ضد الانتفاضة. ذلك أن التحالف الذي أفضى إلى تشكيلها إنما أرسل عبرها عدّة رسائل داخلية وخارجية.

رسالته الأولى، أنه لا يرى الفرز السياسي في البلد رغم الانتفاضة الشعبية المستمرة منذ 17 تشرين الأول/أكتوبر 2019 إلا على أساس الفرز القديم بين معسكرَي 8 و14 آذار، وأنه بالتالي شكّل حكومة مرجعيتها السياسية قوى 8 آذار بقيادة حزب الله بهدف مواجهة الخصوم محلياً وكان شيئاً لم يكن في الأشهر الأخيرة. والأهم أنه بفعله هذا إنما يدفع فعلياً بعض جمهور 14 آذار (وتحديداً جمهور تيار المستقبل) للنزول إلى الشارع تعبيراً عمّا يعدّه مظلومية سنيّة، فيربك بهتافاته واحتمالات صدامه مع قوىً أمنية أو مع بعض جمهور 8 آذار الانتفاضة الساعية إلى المحافظة على شعاراها الأثير غير المُستفزّ أحداً من التشكيلات السياسية الطائفية التي حكمت لبنان بالتوافق أو الإكراه منذ العام 2005.

رسالته الثانية، أنه سيقبض على جميع الأجهزة الأمنية ليطوّعها خدمةً للثورة المضادة، وأنه فوّض اللواء المتقاعد والنائب الحالي جميل السيد القيام بالأمر. والأخير، صاحب الباع الطويل في العمل المخابراتي وأحد أبرز المسؤولين عن إدارة البلد في العقد السابق للعام 2005، يُعلن في عودته هذه عودةً إلى العام 1998 حين ترافقت سطوة الأجهزة اللبنانية والسورية على الحياة السياسية مع خطاب «إصلاحي–إنقاذي» ردّده يومها قائد الجيش المنتخَب رئيساً بانتهاكٍ دستوري، والمكلّف رئيس حكومة لا يختلف كثيراً في هامشية دوره عن رئيس الحكومة الحالي (في ما عدا القدرة على التمنّع عن توقيع مشاريع قوانين أو الاعتكاف والمماطلة في اتخاذ قرارات). وهذا، وإن لم يُفرِج بعض خصوم السيد في معسكره نفسه (رئيس مجلس النواب نبيه بري تحديداً)، يمرّ بمعيّة حزب الله وبالوضع الاضطراري الضاغط على الجميع.

الرسالة الثالثة، أن حزب الله لا يمانع في طمأنة جمعية المصارف التي تمثّلت بأكثر من وزير في الحكومة، بعد أن بدا لفترة مشجّعاً على كلّ ما ينال منها ومن حاكم المصرف المركزي. وهذا يعني أن المصارف ستستمرّ في سياساتها الاستبدادية الراهنة تجاه معظم المودعين وأنها ستفاوض من داخل السلطة، وليس فقط من موقع الشراكة مع بعض مكوّناتها (ممّن استمرّ أو خرج أو أُخرج منها)، لحماية نفوذها ومصالحها ومصالح كبار المودعين فيها وتقليص الكلفة التي سيتحمّلونها في أي محاولة لإدارة الانهيار المالي المُحتمل.

أما الرسالة الرابعة، فيوجّهها حزب الله إلى الخارج، ومفادها أنه ممسك بزمام الأمور في البلد، وأن لا تراجع في نفوذ إيران في لبنان بعد اغتيال قاسم سليماني، بل تقدّم أفضى إلى تشكيله وحلفائه الحكومة الجديدة. على أنه يترك في الوقت ذاته وزارة الخارجية لشخص (ناصيف حتي) ذي صلات عربية وغربية بحكم عمله السابق كسفير لجامعة الدول العربية في باريس وروما والفاتيكان. وهذا يعني أنه يُسلّم لغيره أمر البحث عن مساعدات اقتصادية ومالية وعن تواصل مع الأطراف الإقليميين والدوليين يجنّب لبنان القطيعة، تحت سقف ضوابط يفرضها أصلاً عبر انخراطه من خارج الحكومة في جبهات القتال الإيرانية في المنطقة.

في التحدّيات الجديدة للانتفاضة

في مقابل كلّ ذلك، تبدو خيارات الانتفاضة محصورة بسبل تنظيم استمرارها وتصعيد ضغطها. فبعض العفوية والكثير من اللامركزية التي مثّلت عناصر قوتها في السابق لم تعد كافية اليوم، بعد انتهاء حال الارتباك الذي ساد دوائر السلطة الأفلة وتشكّل سلطة جديدة هي بمثابة إعلان حرب شاملة ضدها، ستجعل من تنويع الوسائل لمحاصرتها بالسياسة كما بالمزيد من القمع نهجاً رسمياً في المرحلة القادمة.

وهذا يعني أن ثمة حاجة للاتفاق على أولويات والوصول إلى صيغة تنظّم الاختلاف حول ما يصعّب التوافق حوله.

في الشق الأول، لا شكّ أن الأوضاع المالية الاقتصادية هي اليوم الأولوية المطلقة وهي ما يتطلّب الاهتمام الرئيسي. فقضايا الإصلاح السياسي والاجتماعي ستظلّ برنامج نضال وكفاح تفرض تقدّمه أو تراجعه موازين القوى، وتتباين تجاهه الاجتهادات وتتنوّع، وفي ذلك ما يُغنيه ويحفّز أصحاب الطروحات فيه على البحث والسجال والسعي للإقناع وتوسيع دوائر الانخراط في الشأن العام. أما الأحوال المالية الكارثية التي أوصلت القوى المتعاقبة على السلطة لبنانَ إليها هدراً وفساداً وزبائنية وسوء إدارة وخيارات اقتصادية، فيمكن أن تُفضي إلى انفجار اجتماعي وإلى انهيار لا يتخيّل كثرٌ بعد حجمه ومؤدّياته. فالسيناريو الفنزويلي لم يعد بعيداً، وهو أسوأ بما لا يقاس ممّا يُثار كأطلة عن سيناريوهات أرجنتينية أو يونانية محتملة. ذلك أن فنزويلا تشهد تضخّماً وانهياراً للعملة الوطنية ولقدرة أكثرية الناس الشرائية غير مسبوقة في التاريخ، ولا يبدو الخروج من أوضاعها الراهنة متاحاً في ظل أزمتها السياسية الحادة والتنازع على السلطة فيها والتجاذب الدولي حولها. وهذا ما لا يختلف كثيراً عن أحوالنا داخلياً وخارجياً. على أن السيناريو الفنزويلي ليس قدراً. فثمة سيناريو آخر، هو سيناريو البرتغال، يمكن أن يكون ضمن المُتاح أفقَ المعركة الإنقاذية مالياً. وهذا يتطلّب الضغط الواسع والمتواصل لتشكيل جسم مستقلّ ومختصّ يدير عملية لجم الانهيار ثم الإنقاذ، ويفرض على جمعية المصارف وعلى بضعة آلاف من المودعين الكبار (مالكي عشرات مليارات الدولارات) التنازل عن أجزاء من أموالهم (وفق قاعدة تصاعدية) بما يحمي متوسّطي المودعين وصغارهم ويحميهم هم أيضاً كما المصارف إياها من انهيار سيُفقد الجميع كلّ شيء (إلا القلة القليلة التي هرّبت أموالها إلى الخارج، والتي يمكن لآليات قانونية فرض استردادها أيضاً وإخضاعها لنفس الشروط). وثمة تقنيات وإجراءات لها عارفوها ومتابعوها في لبنان، وهي جُرّبت قبل سنوات قليلة وسمحت للبرتغال بالتعافي تدريجياً من أزمته الخانقة بعد العام 2011.

وفي الشق الثاني، أي ما يخصّ تنظيم الاختلاف حول أساليب عمل لا توفّر اليوم إجماعاً ولا تُبرز أكثرية واضحة، يجدر بالأفراد والمجموعات المؤثّرين في تنظيم التحرّكات وضبط إيقاعها البحث عمّا يردم الهوّة المتعاظمة بين نابذي كلّ أشكال العنف، وبين المدافعين عن عمليات التكسير في بعض المواقع (واجهات مصارف وشركات وبعض المحلّات الفخمة في وسط العاصمة) ومواجهة قوى الأمن القمعية بالعصي والحجارة والمفرقعات. فلكلّ إعتباراته ومشروعيّته، وليس صحيحاً أن لا وجاهة في الدعوات لتفادي العنف حرصاً على سعة المشاركة الشعبية في المظاهرات والاعتصامات وخوفاً من خروجه عن نطاق السيطرة. كما ليس دقيقاً أيضاً تناسي أن تجذير التمرّد وإبقاء وتيرة الضغط على السلطة وأجهزتها في لحظات تراجع زخم المظاهرات والاحتشادات في الشارع لأسباب عديدة، يُلزم قطع طرقات ومحاصرة مصارف ومؤسسات إذلالٍ للناس، ويفرض أحياناً بقاءً حصرياً لشبّان وشابات في الشارع تستسهل القوى الأمنية وبلطجيّتها مهاجمتهم فيعمدون عن حقّ للدفاع عن أنفسهم وللردّ تحطيماً وتكسيراً.

هل يمكن إذاً الوصول إلى صيغة تحمي استمرار الانتفاضة بمشاركة شعبية واسعة وبضغط يرافقه اتفاق على النموذج الإنقاذي المالي؟ وهل يمكن ضبط حدود «العنف الثوري» ومواضع قطع الطرقات دون تخويف جزء كبير من جمهور الانتفاضة وإخراجه من الشارع؟ وهل من سبيل للتفكير بكيفية التصدي لأساليب السلطة الترهيبية والترغيبية التي ستتكثّف في المرحلة المقبلة؟ تلك ربّما بعض من الأسئلة الملحّة اليوم. ولا شكّ أن طرحها أسهل من تقديم الإجابات عنها.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

ثلاثون سنة على تحليل الخطاب الروائي

سعيد يقطين

كثيرا ما ننسى الزمن أو نتناساه، في حمأة الانخراط في الحياة. قد يكون هذا مفيدا أحيانا حين نكون نعمل أبدا لزمن آخر غير الذي ولى. لكنه قد لا يكون مفيدا حين نكون ضائعين في متاهات الزمن الذي نعيشه بلا زمن. فيكون الترتيب الزمني، في هذه الحالة، ضروريا للإعداد لانطلاقة جديدة لا يمكن أن تتأسس إلا على عدم نسيان أو تناسي الزمن الذي ولى. وبما أننا أحيانا نعيش الزمن الذي نختطه لأنفسنا، نحيا، أحيانا أخرى، الزمن الذي يفرضه علينا الآخر.

كلما انتهيت من دراسة أو كتاب، أعتبر ذلك ماضيا انقضى، لأنني وأنا أشتغل في ما صار ماضيا الآن كنت أعمل في الوقت نفسه بما هو ممكن التحقيق في المستقبل. لذلك لا أعود لما انتهيت من كتابته ونشره، وإن فعلت يكون ذلك جزءا من ذاكرة مستقبلية. لم أنتبه إلى أنه مرت أكثر من ثلاثة عقود على صدور «تحليل الخطاب الروائي» و«انفتاح النص الروائي». طبع الكتابان سنة 1989، بعد أن انتهيت منهما قبل سنتين، لأن تاريخ مناقشتهما كرسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا (الماجستير) كان سنة 1988. وخلال اشتغالي بهما معا، كنت منخرطا في الإعداد لشهادة دكتوراه الدولة من خلال السيرة الشعبية، ومنغمسا، تبعا لذلك، في التراث السردي العربي محاولا رصد العلاقات الكائنة أو الممكنة بين سرد قديم وحديث من أجل نظرية تتبلور في المستقبل. وصدر ما نتج عن ذلك كتابا «مقدمة للسرد العربي»، و«قال الراوي» (1997). وبهذه الكتب الأربعة، أساسا، كنت أشتغل في نطاق السرديات، وفي الوقت نفسه، بما صار يسمى بعدها. يتضح هذا بجلاء في الكتابين الأولين حيث كان الأول في الخطاب، والثاني في النص حسب إجراء خاص اعتمدته للتمييز بين البنيوي، والوظيفي، أو بين التركيبي والدلالي. وكنت في ذلك منتبها إلى التمييز بين السرديات الحصرية والتوسيعية.

اعتبرت جيرار جنيت، وخاصة في كتابه المؤسس «الخطاب السردي: مقال في المنهج»، يشتغل في نطاق السرديات الحصرية، أو البنيوية. ولذلك عملت على تجاوز التقسيم الثنائي (قصة/ خطاب) الذي اعتمده إلى تقسيم ثلاثي (قصة/ خطاب/ نص)، على غرار ما سارت عليه ميك بال، وشلوميت ريمون كينان، وإن كنت أختلف معهما في توظيف هذا التقسيم الثلاثي.

يجمع مؤرخو السرديات، في العالم أجمع، رغم الاختلافات بينهم في تحديد السنوات، وتعيين الاتجاهات والمقاربات، على أنها مرت بحقبتين كبيرتين: مرحلة البنيوية في الستينيات وحتى الثمانينيات، ومرحلة ما بعد البنيوية بدءا من أواخر التسعينيات. صارت تسمى المرحلة الأولى بـ«السرديات الكلاسيكية» بدل التسميات التي كانت شائعة مثل الشكلية، والبنيوية، والحصرية كما كان يسميها جنيت. بينما اعتبرت المرحلة الثانية حسب صيرورته وتطوره. والاحتفاء بسنوات التأسيس لمذهب أو مدرسة أو اتجاه ما، استذكار، واستحضار، واستشراف. ولعل هذا يفسر لنا بجلاء لماذا يتطورون هناك بتطور الزمن الذي يمسكون به. ولماذا نتناسى، أو ننسى عالقتنا بالزمن، فلا نجني من وراء ذلك غير التيهان، ليس فقط في الأدب والسرد، ولكن في مختلف جوانب الحياة. إننا كما «نفكر» في الأدب، ونشتغل به نمارس السياسة والإيديولوجيا والاجتماع، بلا رؤية للماضي، ولا قراءة للحاضر، ولا استشراف للمستقبل. والنتائج المحصل عليها، منذ عصر النهضة إلى الآن: الخروج من دائرة الزمن.

وأنا أتابع التقييمات والتقويمات التي جرت حول السرديات الكلاسيكية، والنقاشات الدائرة، والردود على الدراسات، والمؤتمرات العالمية التي تقام حول السرديات ما بعد الكلاسيكية، وما تفرضه من مشاكل معرفية وإبستيمولوجية، وانخراط دارسين من العالم أجمع في هذه النقاشات، جعلني أستعيد علاقتي بالاشتغال على السرد حيثما وجد، وأيا كان الوسيط.

كان من بين ما أثارني، لاسترجاع زمن الثمانينيات، عنوان دراسة لجون بيير (2018) تحت عنوان «عقدان من الزمن على صدور كتاب مونيكا فلوديرنيك» حول «السرديات الطبيعية» (1996)، وصدور عدد جديد (2019) من مجلة «كلمة ونص» تحت محور خاص بـ «السرديات ما بعد الكلاسيكية»، وكتبت مقدمته أرلين إيونيسكو تحت عنوان: «السرديات ما بعد الكلاسيكية: بعد عشر سنوات». وهناك الكثير من الدراسات التي تسير على هذا النمط، والتي تؤرخ لظهور حركات، أو ميلاد مصطلحات، مثل ما ذهب إليه ريتشارد بريان، وهو يقدم حصيلة منجزات ما تحقق في «السرديات اللاطبيعية» منذ 2013 إلى 2019، محتفيا بعدد السنوات التي برز فيها هذا الاتجاه، واعدا بصدور كتاب جامع في هذه السنة.

إن كل هذه الإشارات تدل على العلاقة بالزمن في صيرورته وتطوره. والاحتفاء بسنوات التأسيس لمذهب أو مدرسة أو اتجاه ما، استذكار، واستحضار، واستشراف. ولعل هذا يفسر لنا بجلاء لماذا يتطورون هناك بتطور الزمن الذي يمسكون به. ولماذا نتناسى، أو ننسى علاقتنا بالزمن، فلا نجني من وراء ذلك غير التيهان، ليس فقط في الأدب والسرد، ولكن في مختلف جوانب الحياة. إننا كما «نفكر» في الأدب، ونشتغل به نمارس السياسة والإيديولوجيا والاجتماع، بلا رؤية للماضي، ولا قراءة للحاضر، ولا استشراف للمستقبل. والنتائج المحصل عليها، منذ عصر النهضة إلى الآن: الخروج من دائرة الزمن.

وأنا أتابع التقييمات والتقويمات التي جرت حول السرديات الكلاسيكية، والنقاشات الدائرة، والردود على الدراسات، والمؤتمرات العالمية التي تقام حول السرديات ما بعد الكلاسيكية، وما تفرضه من مشاكل معرفية وإبستيمولوجية، وانخراط دارسين من العالم أجمع في هذه النقاشات، جعلني أستعيد علاقتي بالسرديات، منذ بداية الثمانينيات في الوطن العربي: تذكرت مجلة «فصول»، حين كان يشرف عليها عز الدين إسماعيل، و«علامات» نادي جدة، مع عبد الفتاح أبو مدين. تذكرت المؤتمرات النقدية في البحرين، وجلسات المربد، والنقاشات الحامية التي كانت حول البنيوية. استرجعت عبد الله الغذامي ومحمد مفتاح، وسيزا قاسم، واللائحة طويلة في تونس والمغرب. ولم أنس المجلات وما كان يروج في الجرائد. أين انتهى كل هذا التراث؟ هل تنوسي أم نسي؟ من يتذكره الآن، أو يفكر في قراءته من أجل المستقبل؟ هل نعيش بدون ذاكرة؟ ما أكثر ما يُكتب حاليا عن الذاكرة، والتاريخ والمستقبل! ولكن بأي معنى؟

أذكر الآن أن الكثيرين من عايشوا الحقبة البنيوية، وكتبوا عن السرد يتذكرون لتلك الحقبة. ما أكثر من أعلن منهم «موت البنيوية»، و«موت السرديات»، وهم الآن منخرطون في موجات جديدة لا علاقة لهم بها تاريخيا ولا مستقبلا. المنبت لا أرضا يقطع، ولا زرعا يُبقي.

بعد أكثر من ثلاثين عاما على صدور «تحليل الخطاب الروائي»، ما يزال رنين السؤال الذي طرحته في انفتاح النص الروائي: كيف ننتقل من البنيوي إلى ما بعد البنيوي؟ يشغل تفكيري، وقد أجبت عنه من خلال ما سميته «السرديات الاجتماعية». وأعتبر كل النقاشات الجارية، بحدة وعنف، حاليا حول السرديات ما بعد الكلاسيكية، هي طرح لهذا السؤال، وسعي للجواب عنه، وفي ذلك كثر الاختلاف، وتعددت الاجتهادات المفتوحة على المستقبل.

عندما أقارن ما يتحقق عالميا، عبر التفكير في السرديات، وفي أي شيء، بما يجري في الوطن العربي، أرى أن من مشكلتنا الجوهرية تكمن في علاقتنا بالزمن. إننا نعيش بلا تصور للزمن.

كاتب مغربي

مقتل 22 شخصًا بزلزال قوّي في شرق تركيا

أسفر زلزال قوي عن مقتل 22 شخصًا على الأقل وإصابة أكثر من ألف بجروح في شرق تركيا، في وقت واصلت فرق الإنقاذ السبت البحث عن ناجين تحت أنقاض الأبنية المنهارة.

وأفادت إدارة الطوارئ والكوارث التركية في سلسلة تغريدات عبر تويتر في وقت مبكر السبت أنه تم إنقاذ خمسة أشخاص من تحت الأنقاض في محافظة إلازيغ شرق البلاد.

وذكرت وكالة أنباء «الأناضول» الرسمية أن امرأة حامل كانت بين الأحياء تم إنقاذها بعد 12 ساعة على وقوع الزلزال.

وفُقد 30 شخصًا على الأقل بعدما ضرب الزلزال الذي بلغت قوّته 6.8 درجات ليل الجمعة وتم تحديد مركزه في بلدة سيفريجه الصغيرة في محافظة إلازيغ.

أداب وفنون

لعل ابن طفيل استوحى ابن سينا حول المعرفة عن طريق التأمل الذاتي: «حَيّ بن يقظان» من المحيط الأندلسي إلى التأثير العالمي

عبد الواحد لؤلؤة

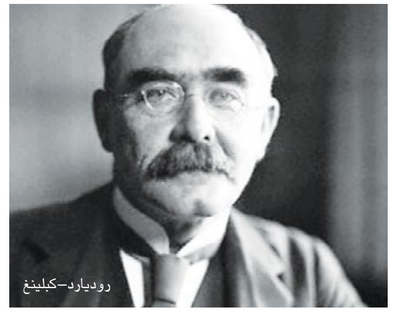
رودیارد–کبلینغ

هذا عنوان أول رواية فلسفية في تراثنا العربي الأندلسي، كتبها ابن طفيل (1116 ـ 1185م) الفيلسوف العالم المسلم، الذي درس على يد ابن باجّة (1085ـ1138م) مثل ابن رشد، والفيلسوف اليهودي الأندلسي موسى بن ميمون الذي تسميه الأدبيات الأوروبية ميمونيديس.

تدور هذه الرواية الفلسفية حول الطفل «حيّ» الذي لا توضح الرواية حقيقة مولده، أهي ولادة طبيعية شرعية من امرأة هي شقيقة ملك جزيرة، ظلوم غشوم، لم يكن يريد لشقيقته ان تتزوج إلا من رجل كفء الملك نفسه، لكنها تزوجت سراً من قريب لها اسمه يقظان فلما أزفت الولادة خشيت الأم أن يكتشف شقيقها ذلك الزواج السري، فذهبت بوليدها إلى ساحل البحر من تلك الجزيرة، بعد أن أحكمت غلق صندوق عليه وألقت به في اليمّ، كما جرى لموسى في الحكاية المعروفة، فحمله الموج إلى جزيرة أخرى حيث التقطته ظبية كانت تبحث عن وليدها الضائع، فارضعته وقامت على تربيته حتى أدركها الموت. وثمة حكاية أخرى يوحي بها ابن طفيل، وهو أن الطفل حيّ ولد من طينة تختمر في حرارة تلك الجزيرة، من دون أبٍ أو أم، لأن الشجر في تلك الجزيرة ينتج نساءً يلدن أطفالاً من دون زواج.

وفي الحكايتين إشارة إلى أن من علماء اكسفورد إلى ترجمة رواية حيّ بن يقظان إلى اللاتينية بعنوان «فيلوسوفوس آوتوديداكتوس» أي «الفيلسوف المعلّم نفسه». وكان ذلك عام 1671 ثم توالت الترجمات عن اللاتينية في عدد من اللغات الأوروبية، بدءاً بالإنكليزية، فاثار الكتاب جدلاً طويلا حول الإيمان وبلوغه: هل عن طريق التأمل العقلي أو عن طريق تعاليم الكنيسة ورجال الدين؟ وكانت أول ترجمة إلى الإنكليزية من عمل سايمُن أوكلي ونشرت في لندن عام 1708 وثمة ترجمة إلى الهولندية عام 1701 وإلى الألمانية نشرت في هامبورغ عام 2004 وفي فيينّا عام 2007 إضافة إلى عدد من الترجمات إلى الإنكليزية نشرت في لندن وأمريكا في الأعوام 1982 حتى 1999 ربما كان أحدثها كتاب محمد علي خالدي عام 2005.

كان من شأن انتشار هذا الاهتمام بقصة «حيّ بن يقظان» وترجماتها إلى عدد من اللغات الأوروبية أن التفت بعض الباحثين في أوروبا إلى وجود بعض التشابه بين القصة العربية الإسلامية وبين رواية دانيال ديفو الإنكليزي (1660 ـ1721) بعنوان «روبنسُن كروسو» التي نشرت في لندن عام 1719. لكن التأثير لا يكاد يتجاوز الإطار العام للقصتين، والتشابه في مظاهر الشخصيتين الرئيستين في القصتين. حيّ يظهر وحيداً في جزيرة منعزلة، لم يكن له يدٌ في وجوده فيها. وروبنسُن كروسو يختار لنفسه العزلة في جزيرة بعيدة عن المجتمع البشري، بفعل مخالفة والده الذي منعه من السفر في البحر وتحمّل المخاطر. وحيّ يتجرّد لمواجهة شؤون العيش وحيداً سوى مصاحبة حيوانات الطبيعة في جزيرته المنعزلة. وروبنسن يمثل المستعمر البريطاني في القرن الثامن عشر، الذي يحسب نفسه مالكاً للأرض التي نزلها، فهو يريد أن يعلّم المتوحشين اللغة والحضارة الأوروبية والدين المسيحي. وهذا ما يفعله روبنسُن مع خادمه وعبده فرايداي الذي استعبده يوم «الجمعة» من بين الأسرى في تلك الجزيرة المنعزلة عن ساحل أمريكا الجنوبية. حيّ في وحدته يحاول الوصول إلى خالق الكون عن طريق تأمّله في النجوم وتعدّد الحيوان والنبات من حوله، وكان أوّل إنسانٍ التقاه حيّ في عزلته هو أسال المتصوّف الذي قدِم من جزيرة مجاورة، طلبا للعيش متوحدا، بعد أن فقد الأمل في هداية البشر في جزيرته التي هجرها وجاء ليصاحب حيّ ويتحدث معه عن الدين والإيمان، مما شجع حيّ على العودة مع أسال إلى جزيرته. فما لبث أن خاب أمله في هداية الناس، فأقفل راجعاً. لكن روبنسُن يصرّ على تعليم فرايداي والأسرى الآخرين في الجزيرة مبادئ المسيحية والإنجيل الذي حصل على نسخة منه من سفينة تحطمت قريباً من جزيرته. وقد حصل روبنسُن على أخشاب من السفينة المحطمة فاستطاع أن يبني له كوخاً في جزيرته، وهذه إشارة إلى أن المستعمر الأوروبي يصنع من حطام البلاد التي يستعمرها مسكناً يمارس منه تعليم قيمه الحضارية، ويجاهر بأنه مالك كل شيء هنا، وأنه الملك في تلك الجزيرة التي استعمرها. بينما لا نجد شيئاً من هذا ولا قريبا منه في قصة «حيّ بن يقظان». فالشخص هنا يطلب المعرفة عن طريق التأمل الذاتي، وإعمال العقل الفطري، غير الملوث بأفكار مسبقة عن الحياة والخلق والخالق. وهو يدرك، بتوجيه من أسال، أن الناس في جزيرته لا يتقبلون الدين والإيمان من دون مصاحبات من الأساطير، مما يبقيهم على جهلهم. لكن روبنسن يقدّم الدين جاهزاً للعبيد، بدءاً من فرايداي.

يرى بعض الباحثين أن ابن طفيل قد استوحى عمل ابن سينا حول موضوع وصول الإنسان إلى معرفة الخلق والخالق عن طريق التأمل الذاتي وملاحظة ما حول الإنسان من مخلوقات في عالم النبات والحيوان، وأن ابن سينا قد رمز إلى هذا الإنسان المتأمل باسم «حيّ» لأنه صورة من الآية الكريمة «وتفكروا في خلق الله». ويقظان هو الحيّ الباقي أي صورة الله. والإطار العام في رواية ابن طُفيل لا تخرج عن هذه الحدود. لكن في رواية دانيال ديفو وإن كانت في شكلها الخارجي تشبه رواية ابن طفيل، نجد تصرّف الشخصيتين في طريقين مختلفين. حيّ شخصية إسلامية بقدر ما شخصية روبنسُن مسيحية، بيوريتانية، على وجه التحديد. يؤكد البيوريتاني على مفهوم العناية الإلهية وعلى أن الإنسان إذا أخطأ فثمة «فعل الندامة» وهو موقف لا نلمس شبيهاً له في مفهوم الإسلام كما يعرضه حيّ. هذا التوجه البيوريتاني (الطُهري) كان هو الشائع في بريطانيا القرن الثامن عشر. والبيوريتان الإنكليز هم أول من هاجر إلى أمريكا وبدأوا القضاء على أهل البلاد الأصليين، وهذا أول وجوه الاستعمار. روبنسن نفسه ساهم في أنشطة الاستعمار إذ اشترك في «استيراد العبيد من افريقيا». فهذه النزعة الاستعمارية والأفكار المسيحية البيوريتانية جعلت من رواية «روبنسن كروسو» أول وأشهر عمل روائي في الإنكليزية، إذ أعيد نشر طبعات جديدة من الكتاب أربع مرات خلال الأشهر التسعة الأولى من ظهوره عام 1719. والجدير بالذكر أن دانيال ديفو قد اختار العيش في إسبانيا (وريثة الأندلس) بعد خمسة قرون من حياة ابن طفيل في تلك البلاد. وقد لا يكون في هذه الحقيقة قليلاً من المغزى.

يذكر جان جاك روسّو تأثير رواية «حيّ بن يقظان» في كتاباته، ويرى أن الكتاب يجب أن يكون الأول في تربية الأولاد قبل سنّ الثانية عشرة. وثمة أصداء من رواية ابن طفيل في كتاب الأدغال من أعمال أديب الاستعمار البريطاني في القرن التاسع عشر روديارد كبلنغ حيث نجد صورة طفل يرعى أسرة من الذئاب. إلى جانب ذلك نجد الكثير من الدراسات والأبحاث الأوروبية حول رواية روبنسُن كروسو في مغازيها الدينية والسياسية والاقتصادية، بينما لا نجد شبيهاً لذلك ولا ما يقترب منه من الدراسات العربية عن أول رواية عربية أندلسية إسلامية، كانت الأساس، في رأيي أهم الباحثين في الفن الروائي، في ظهور أول وأهم رواية في الأدب الإنكليزي، بل ربما في الآداب الأوروبية عموماً. هل من التجديف القول: زامرُ الحيّ لا يُطرِب، ولو كان يقظان؟

«تراكيب فنية معدنية»

الفنان المغربي محمد غزولة يبصم بقوة النحت في العالم العربي

نادية بولعيش

تزخر الصحافة العربية بالمقالات النقدية حول الفن التشكيلي، وطاغية هي المقالات حول الإبداع التصويري الزيتي والمائي، وكم هي قليلة المقالات حول النحت، بسبب العدد القليل للفنانين من النحاتين في العالم العربي، شأنهم شأن حقول إبداعية أخرى لم تسجل قفزتها النوعية بعد مثل كتاب الخيال العلمي مقارنة مع الرواية الواقعية. ومرد هذا إلى الشروط الصعبة لممارسة النحت مقارنة مع باقي الفنون التشكيلية الأخرى. وهو ما يجعل مدرسة النحت عربيا وقطريا تبدو أنها ما زالت في مرحلتها الجنينية، ولم تكتمل شخصيتها الفنية بعد وتحتاج إلى مراحل للتطور الفني للحديث عن مدارس عربية في النحت مستقبلا.

ورغم هذه الندرة الفنية للنحت في العالم العربي، تبرز أسماء وتفرض أسلوبها واسمها في مواجهة للتيار، ومنها الفنان–النحات المغربي محمد غزولة الذي يحفر اسمه في عالم النحت المغربي والعربي، ويجتهد في إرساء بصمات خاصة به تجعله من رواد هذا الفن ومرجعا ضمن مراجع أخرى لمعرفة تطور النحت العربي.

والمعرض النوعي الأخير «تراكيب فنية معدنية» لهذا الفنان في قاعة «المكي مغارة» في مدينة تطوان في الشمال المغربي، عاصمة الإبداع التشكيلي في المغرب، دال على مستوى الرقي الإبداعي الذي بلغه بعد أكثر من ثلاثين سنة من الممارسة. وأعماله التي عرضها في هذا الميعاد الفني، بأحجام مختلفة ومتنوعة وقاسمها الرقص والموسيقى، هي شهادة حية في هذا الشأن.

تطويع المواد

وإذا كان الفنان يقبض عبر اللون على تفاصيل اللوحة التي يوظفها في خطابه الفني الموجه للمتلقي، ينفرد محمد غزولة بتطويع مرن للمواد التي يعمل عليها من بقايا الحديد والأسلاك والمسامير والدواليب وأجزاء السيارات تساعده في صياغة رؤيته الفنية للموضوع الذي يعمل عليه، جاعلا من القطع المنحوتة لوحات تشكيلية ذات أبعاد ثلاثية ملموسة بعمقها وحجمها قائمة على التجريب الذي يراه غزولة أساس التطور في مجال النحت التركيبي.

منحوتة «عازف الكمان» ذات المقاييس الطبيعية لفنان يعزف على هذه الآلة الموسيقية، توحي للمتلقي عندما يتأملها أنه يسمع الحانا تعزف خاصة عندما تتزامن زيارة المعرض في وقت تناسب موسيقى كلاسيكية هادئة في قاعة العرض. وإلى جانب هذه القطعة، أخرى لفتاة ترقص الباليه، ويخيل للناظر أنها في حركة رقص مسترسلة في الزمن بفضل لحظة القبض على التفاصيل الدقيقة للحركة أكثر من تفاصيل الجسم. وتظهر قطعة فنية أخرى «عازف الساكسو» وقطعة تجسد المايسترو على طريقة تقنية جياكوميتي. وإذا كانت أعمال جياكوميتي تدل على تفاهة الحياة في القرن العشرين، يحدث العكس في حال أعمال غزولة، فهنا قطعة المايسترو يفيض شاعرية بالهيئة التي اختارها له وكأنه آتى به للتو من قاعة للموسيقى الكلاسيكية إلى قاعة العرض الفني ليتحكم في باقي الشخصيات النحتية المحتلة لفضاء قاعة المعرض التي تبدو كأنها تحولت إلى مسرح يحتضن السيمفونية.

وعرض غزولة ثلاثين قطعة نحتية من عازفين على أدوات مختلفة وراقصين وراقصات في حركات مختلفة ومن ثقافات متنوعة وكأنها الشعوب تنصهر في عمل موسيقي مشترك من أجل الفن والحياة. القيمة الفنية للمعرض مضاعفة، فنحن أمام قطع نحتية رائعة تقدم فن الموسيقى لمجموعة تعزف معزوفة الحياة بتجرد من الإيديولوجيا وبمنسوب عال من القيم الإنسانية الممزوجة بجمالية ذات بعد رمزي قوي.

وعندما تسأل غزولة عن الخطاب الفني لأعماله النحتية، يحيلك على استخلاص ما تعتقده في منحوتاته. وكباقي الفنانين المتحررين من ثقل الايديولوجية يقول إنها متعددة الخطابات ارتباطا برؤية المتلقي وتكوينه الثقافي بل وحتى معتقداته في بعض الأحيان. ويسترسل «مثل باقي الفنانين، أعتقد في خطاب معين وأعتقد في تقنية معينة، وأقول عن أعمالي الفنية بأنها تميل إلى التجريدي أو التجريدي التشخيصي» وتجد ناقدا يقدم رؤية مختلفة والطريف أنه عندما ترى في مواقع في الإنترنت تقييما يختلف عما تعتقده بما في ذلك تعليقات الجمهور الرقمي. وبالتالي يؤمن غزولة بالفكرة السائدة وسط الفنانين وهي اعتقادهم أن إبداعاتهم هي خطابات مفتوحة لا تحتاج إلى شروحات توجيهية من طرف الفنان بل تبقي للمتلقي رؤيته الخاصة وتحديد الخطاب الذي يعتقد أن العمل الفني يقدمه.

الطابع التركيبي

وتبرز الأعمال المعروضة المتناسقة والمتكاملة في مجملها أن غزولة لا ينساق وراء الأشكال التي تتخذها المادة الحديدية خلال النحت، بل يتحكم في حلقات المسلسل الإبداعي، عبر تصور فني مسبق ودقيق نسبيا وعبر تقنية التلحيم والكي والصقل واستعمال الطبقات التركيبية المتناسقة، وهي العملية الأصعب نظرا للطابع التركيبي في القطعة الواحدة بهدف إبراز التفاصيل، وهي مرحلة متقدمة أو عليا يصل إليها النحات عبر المثابرة والممارسة الطويلة. والتفاصيل هنا مختلفة عن المفهوم الكلاسيكي للنحت القديم القائم على الحفر في القطعة الواحدة مما جعله لمدة طويلة نسخة من الواقع، وهو ما دفع بالأديب الفرنسي الكبير بودلير إلى وصف النحت الكلاسيكي بالفن الممل، بل في عمل غزولة التفاصيل تخضع لعمل إبداعي أقرب إلى مفهوم المدرسة الانطباعية التشكيلية والتجريدية لخدمة العمل الفني بعيدا عن «الروتين الفني للنحت الواقعي».

وبعد سنوات طويلة من العمل الدؤوب، ومنذ تخرجه من مدرسة الفنون الجميلة في تطوان سنة 1988 يكون محمد غزولة قد حقق من خلال هذا المعرض «تراكيب فنية معدنية» القفزة النوعية في أعماله التي يعتقد كل فنان في بلوغها، ونجح في مسعاه ومساره الفني رغم الصعوبات والتحديات سواء الموضوعية أو الذاتية لكنها تتلخص في غياب أو ضعف شروط الممارسة المناسبة لفن النحت. فعكس الفنان التصويري أو الرسام، يحتاج الفنان إلى فضاء واسع للعمل وتوفير الأدوات والآلات وارتفاع تكلفة المواد الخام. ويواجه النحات عقبة أخرى خلال العرض وهي افتقار الكثير من القاعات الفنية لشروط العمل النحتي عكس اللوحات الفنية.

ويكفي أن قاعات وبعضها في المغرب لم يسبق لها عرض أعمال النحت، فهي تقصر الفنون التشكيلية على اللوحات فقط. وهناك عقبة أخرى تواجد تطور الفن، وهي غياب نقاد يكتبون عن النحت، فأغلبهم يفضل الكتابة عن اللوحات التشكيلية، وبدون نقد، الذي يلعب دور التوجيه، يصعب تطوير أي حقل فني بل حتى معرفي.

سيمفونية النحت، مجموع القطع الفنية التي عرضها محمد غزولة في قاعة «المكي مغارة» في تطوان، تبوؤه مكانة بين كبار النحاتين في العالم العربي بل وعلى المستوى الدولي، فقطعة عازف الكمان برقيها الجمالي لا تقل إبداعا عن تلك الموقعة من طرف كبار النحاتين ومعروضة في غاليريات مدن عالمية.

لكن الفنان في العالم العربي وخاصة في دول مثل شمال افريقيا يحتاج إلى تأشيرات متعددة لكي ينقل أعماله إلى أوروبا، وهو أمر لا يتأتى للجميع في غياب مؤسسات ثقافية ترعى الفن ومنه النحت وتسهر على توفير شروط الإبداع.

تحقيقات

بعد تصاعد حوادث المرور القاتلة

«إرهاب الطرقات» هاجس يؤرق التونسيين في حياتهم اليومية

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

لا أحد تنبأ بأن تلك الجبال المرتفعة وذاك الوادي السحيق في عين السنوسي في منطقة عمدون شمال غربي تونس، بكل ما تحمله من روعة ومشاهد خلابة وخضرة ناصعة وهدوء استثنائي، ستتحول إلى مقبرة لضحايا أكبر كارثة طرقات تشهدها تلك الربوع التي تصنف ضمن النقاط المرورية السوداء. فطريق الموت الذي عبرت خلاله حافلة سياحية يوم 1 كانون الأول/ديسمبر الماضي تحمل شبابا تونسيين كانوا يحلمون بالتمتع بجمال تلك الربوع، تحول إلى مقبرة لـ 29 شابا وشابة أعمارهم تتراوح بين 20 و30 عاما حلمهم الوحيد كان قضاء وقت سعيد في عطلة نهاية الأسبوع. أسعفتهم شمس الصباح الجميلة ولكن الطريق لم يسعفهم وحول أحلامهم إلى رماد تناثر كما أجسادهم، في عمق الوادي السحيق في عين السنوسي.

خلفت تلك الحادثة حزنا شديدا لدى كل العائلات التونسية وأعادت الجدل مجددا حول معايير السلامة المرورية في البلاد ومن يتحمل مسؤولية ازدياد أعداد حوادث السير المريعة خاصة خلال الأعوام الماضية. وقد فتحت حادثة عمدون أيضا ملف التهميش الاقتصادي الذي تعيشه عدة ولايات في الجمهورية وخاصة الشمال الغربي والوسط الغربي. والجدير بالذكر أن حادثة عين السنوسي ليست الوحيدة التي هزت التونسيين بل شهد هذا العام عددا من حوادث المرور منها انقلاب شاحنة كانت تنقل عاملات تونسيات يعملن في قطاع الفلاحة وخلف قتلى وجرحى ولوعة لدى أهالي الضحايا. وحسب الأرقام والاحصائيات فإن عدد القتلى حوادث السير يتجاوز سنويا 1200 ضحية وتحتل تونس المرتبة 130 من أصل 180 دولة حسب منظمة الصحة العالمية ورغم الجهود المبذولة من قبل الوزارات المعنية إلا أن ذلك لم يحد من هذه الكوارث اليومية.

يتطلب أن تعلن الدولة حال الطوارئ مثلما أعلنت الحرب على الإرهاب المسلح

عدد القتلى حوادث السير يتجاوز سنويا 1200 ضحية

أسباب

أسباب حوادث السير عديدة منها ما هو بشري ويتعلق بالسياقة المتهورة أو السياقة في حالة سكر أو الإرهـاق أو قطع الطريق من المترجل من الأماكن غير المخصصة. ولكن أيضا وضعية الطرقات ووضعية المناخ مثل الفيضانات وغيرها تلعب دورا هاما في ازدياد حالات حوادث السير. وتتصاعد هذه الحوادث بشكل مهول في المدن الكبرى على غرار مدينة تونس العاصمة وأيضا في مناطق الشمال الغربي حيث الجبال والمرتفعات وحيث تتواجد طرقات عديدة خطيرة تتجاوز فيها درجة الانحدار المعايير الهندسية المعمول بها دوليا، ضعف الرقم المعمول به عالميا أي 10 درجـات. ووفـق المرصد الوطني التونسي للسلامة المرورية التابع لوزارة الداخلية فإن السرعة تأتي في المرتبة الثالثة في حوادث المرور بنسبة 14.9 في المئة منذ بداية السنة الماضية إلى غاية شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي. حيث بلغ عدد حوادث السير بسبب السرعة 758 حادثا خلف أكثر من 300 قتيل وقرابة 1500 جريح. ووفق المرصد فقد تم عموما تسجيل 5082 حادث مرور نتج عنه حوالي ألف قتيل و7425 جريحا.

ويقـول رئيس الجمعية التونسية للوقاية من حـوادث الطرقات عفيف الفريقي لـ «القدس العربي»: «نحن في حالة حرب اسمها حرب الشوارع وفي حال إرهاب مروري وهذا يتطلب أن تعلن الدولة حال الطوارئ مثلما أعلنت الحرب على الإرهـاب المسلح. ويضيف بالقول: «يجب أن يكون إرهاب الطرقات بندا ثابتا في جدول أعمال مجلس الـوزراء لتقييم أسباب تصاعد حوادث المرور القاتلة لكي تتم محاسبة المقصرين والمتسببين في هذه الحوادث. ويجب أن يكون أيضا بندا ثابتا على جدول أعمال كل من مجلسي الأمن القومي ومجلس نواب الشعب لكي يتحمل الجميع مسؤولياته. فالدولة مسؤولة بجميع هياكلها ويجب ان تبرهن لمواطنيها أنها مهتمة بمصير شعبها».

ولفت عفيف الفريقي النظر إلى خطورة ملف الدراجات النارية نظرا لكون حوادث المرور في تونس إحدى أهم أسبابها هو هذه الدراجات مضيفا بالقول: «الدراجات النـارية صغيرة الحجم يمكن وصفها بدراجـات المـوت فقد قتلت خـلال خمس سنين 2500 تونسي من الشباب بمعدل 500 قتيل سنويا وهـم ويمثلون 36 في المئة من ضحايا حـوادث المرور ويمثلون 30 في المئـة مـن الجـرحـى والمصـابـين. وحمل الفريقي أيضا الـدولـة بهياكلها ومؤسساتها ووزاراتها المعنية، مسؤولة هذا الملف بسبب تسيب هذا القطاع وعدم إخضاعه لقانون يضبط الاستيراد لهكذا أنـواع من وسائل النقل ويضبط كذلك شروط السلامة فيها». ويضيف: «وفقا للقانون يجب أن لا تتجاوز سرعة الدراجة النارية 40 كلم، ولكن ما يتم استيراده حاليا من دراجـات نارية يسير بسرعة تفوق 140 كلم مما يعرض حياة الكثيرين للخطر». ويضيف: «حسب الأرقـام فان كلفة تعويضات حـوادث المـرور التي دفعتها شركات التأمين تصل إلى حدود 847 مليار تونسي عام 2018. نصف المبلغ تم دفعه للتعويضات البدنية والنصف الثاني للتعويض المادي. أضافة إلى ذلك إجمالي المبلغ يصرف على ضحايا حوادث الدراجات النارية. فالثروة البشرية التي تستنزف في حوادث المرور لا تعود».

الاستخفاف بحزام الأمان أو استعمال الهاتف أثناء السياقة وراء الحوادث

المناطق المهمشة

تعتبر الصحافية والكاتبة التونسية آسيا العتروس رئيسة تحرير جريدة «الصباح» اليومية أن فاجعة عمدون أعادت إلى السطح واحدة من القضايا المنسية والمتعلقة بالمناطق المهمشة في الشمال الغربي، ولاشك أن رحلة الموت لشباب في عمر الزهـور أراد أن يتمتع بسحر الطبيعة في البلاد فعاد في التوابيت إلى عائلاته، قد صدمت التونسيين وأججت مشاعر الغضب على النخب السياسية والحكومات المتعاقبة التي فشلت في الاستجابة للحد الأدنى من مطالب الجهات الفقيرة والمهمشة وفشلت أيضا في تلبية وعودها الانتخابية.

وقـالـت :»طبعا لا يـزال مـن السابق لأوانه الحديث عن تحقيقات نهائية بشأن الفاجعة التي هزت أكثر من عشرين عائلة تونسية ولكن الأكيد أن هناك عوامل متعددة منها هشاشة البنية التحتية والحـالـة المـزريـة للطرقات التي تفتقر في كثير من الأحـيـان للسلامة وأيضا افتقار المؤسسات الاستشفائية لأبسط الإمكانيات في حالات الكوارث، وهنا أيضا مسألة يتعين التوقف عندها، هي غياب الردع وتنامي ثقافة الاستهتار بالقوانين وبالتالي بحياة الآخرين ومن ذلك أيضا السرعة المفرطة والتهور من جانب عديد السواق بما في ذلك وسائل النقل العمومي وعدم احترام قانون الطرقات والأولويات وهو ما يضاعف مخاطر الطريق، حتى بتنا اليـوم نتحدث عن إرهـاب الطريق بسبب هذا الاستهتار. ولاشك ان ما نراه ونسجله على طرقاتنا يستدعي التعجيل باتخاذ الإجراءات الكفيلة بدفع السائقين إلى احترام الركاب واحترام المشاة وتعقب كل من يستخف باستعمال حزام الأمان أو باستعمال الهاتف الجوال أثناء السياقة وهو ما يبدو انه وراء عديد الحوادث إلى جانب تهور البعض وتعمد السياقة وهم يعمدون إلى وضع أطفالهم معهم خلف المقود وهو خطر على الاثنين.

وتتابع بالقول: «المعضلة التالية تتعلق بحالة الطرقات المهترئة وغياب الصيانة وهو ما يستوجب أيضا مراجعة الصفقات العمومية إلى جانب مراجعة الاتفاقيات والشـروط المتعلقة بتنظيم الرحـلات السياحية والمراقبـة الفنية للحافلات والسيارات. الأكيد أن الاحصائيات تؤكد ان تونس بين الدول الأكثر عرضة لحوادث الطرقات وهـي تحتل المرتبة 130 على 180. الأكيد أن هناك اليوم حاجة لإعادة النظر في أسباب الحـوادث والتعجيل باتخاذ الإجراءات المطلوبة ووقف النزيف الحاصل، فليست هذه المرة الأولى التي تستفيق فيها تونس على مثل هذه المأساة التي سبقتها شاحنة العاملات وغيرها من حوادث الطريق القاتلة التي تركت جروحا لا تندمل. الأمر لا يتعلق بمحاولة تهدئة الخواطر وتجـاوز المصيبة التي اهتز لها التونسيون، ولكن الوضع يحتاج إلى تقييم جدي وإلى توفير الامكانيات المطولة وإلى توعية مستمرة لفرض احترام القانون وبدون ذلك سيظل قانون الغاب وسيظل الطريق يستنزف دماء الأبرياء».

جهود غير كافية

«حزام الأمان سلامة ومرور، السياقة بدون إنارة سبب فواجع الطريق. حياتي بين يديك إذا افرطت في السـرعـة قد تفرط في الحـيـاة» تلك الإعـلانـات هي جـزء مـن حملة تحسيسية يـقـوم بها المرصد الوطني لسلامة المـرور التابع لـوزارة الداخلية التونسية على صفحته الرسمية على الانترنت ولكنها ليست وحدها كافية لتوعية المجتمع. ويقوم هذا المرصد الفريد من نوعه في افريقيا والـعـالـم العربي بحملات توعوية في المـدارس والمعاهد الثانوية وكلما طلب منه أن يكون متواجدا للقيام بالتحسيس بالسلامة المرورية بطرق علمية بيداغوجية من خلال مختصين في هذا المجـال، كما فتح المرصد الباب للتعاون مع منظمات المجتمع المدني باعتبار أن مسألة الحد من حـوادث الطرقات هي مسؤولية الجميع ولقيت مبادرته تجاوبا من عديد المنظمات والجمعيات التي بادرت إلى التسجيل في موقع المرصد على الشبكة العنكبوتية.

ويـسـعـى المـرصـد مـن خـلال المكلف بالإعلام على التواجد في وسائل الإعلام المـرئـيـة للتحسيس بـخـطـورة حـوادث الطريق وضـرورة الحد منها وذلك حتى قبل حـصـول الحـوادث الأخـيـرة التي هـزت الشـارع التونسي وفتحت الباب لتسليط الضوء والاهتمام بمسألة حوادث الطرقات. ومن أنشطة المرصد في الآونة الأخيرة القيام بحملة توعوية للتحسيس بخطورة حـوادث الدراجات النارية التي كثرت في تونس في السنوات الأخيرة والدعوة إلى ضرورة ارتداء الخوذة عند سياقة هذه الـدراجـات، وفي هذا الإطار تم توزيع خـوذات مجانية للراغبين من سائقي الدراجات النارية وغيرهم، ووضع المرصد برنامجا خاصا بالعطلة المدرسية وباحتفالات نهاية السنة الإدارية.

ورغـم فظاعة الـكـوارث الأخـيـرة فإن حوادث الطرقات سجلت تراجعا طفيفا في تونس هذا العام مقارنة بالسنة الماضية وذلك نتيجة لتظافر جهود عديد الأطراف. لكن هذا التراجع يعتبر غير كاف ولم يمكن من تجاوز دائرة الخطر ومغادرة المراتب غير المشرفة في مجال حوادث الطرقات على مستوى الـعـالـم، وهـنـاك دعـوات تتصاعد اليوم من أجـل ضـرورة وضع مادة التربية المرورية في المناهج التعليمية باعتبارها ثقافة حياة ومصيرية ويمكن ان تساهم في الحد من حوادث المرور ونزيف الطرقات.

تونس بين الدول الأكثر عرضة لحوادث الطرقات وتحتل المرتبة 130 من 180

ميديا

الحكومة اللبنانية تشكلت والرد الشعبي بين الرفض القاطع والتردد والقبول الحذر

لندن ـ «القدس العربي»:

بعد أشهر من التظاهر وتفاقم انهيار اقتصادي بات لا يملك أحد له حلولا واضحة، إن كان من ناحية الناشطين والمختصين أو الطبقة الحاكمة، تشكلت حكومة جديدة برئاسة وزير التعليم السابق، والأستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت، حسان دياب. مهمة هذه الحكومة تكاد تكون مستحيلة، إذ عليها انتشال البلاد من الانهيار الاقتصادي، وإرضاء جميع أفرقاء الطبقة السياسية، والمجتمع الدولي، والشعب، الذي يبدو أن جزءا كبيرا منه، رفضها قبل أن تتشكل، بحكم أن التظاهرات فعلياً لم تتوقف، وإن خف زخمها.

وتضم الحكومة الجديدة 20 حقيبة وزارية يشغلها وزراء مدعومون من أحزاب ممثلة في البرلمان، كما ضمت وللمرة الأولى في تاريخ البلاد ست نساء، أبرزهن زينة عكر عدرا، التي تولت وزارة الدفاع، وهي أول امرأة عربية تتولى هذا المنصب.

ولاقت الحكومة الجديدة انتقادات وسخرية على مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الناشطين اللبنانيين. واستخدموا أوساما عدة، أهمها: #الحكومة_الجديدة و#حسان_دياب و#سعد_الحريري و#حكومة_الفشل. وبطبيعة الحال، طالب البعض بإعطاء الحكومة الجديدة فرصة لتثبت نجاحها أو فشلها، وهو موقف اتخذه البعض من وجهة الناقد الحذر لا الداعم. وقال مغرد: «في رأيي يجب إعطاء الفرصة للحكومة العتيدة. فرصة مع عيون مفتوحة على الشاردة والواردة. الرفض المذهبي لها مرفوض والبلد لا يقوم بالفوضى. أمام هذه الحكومة (إذا نالت الثقة) مساحة لإثبات أنها مختلفة وإلا انضمت سريعا إلى ركب من سبقها في التدمير وعدم الإنتاج». في حين اعتبر غيره أن تغيير الوجوه المعتادة، بحد ذاته أمر يبرر إعطاءهم فرصة إذ قال مغرد: «كونه كل الوجوه جديدة يجب إعطاء فرصة لهذه الحكومة مع الثقة والدعم ...والحكم يكون مع الوقت والإنجازات». وقال النائب في البرلمان اللبناني، فؤاد مخزومي: «طلبنا حكومة انقاذية لكن الحقيقة ان هذه الحكومة هي حكومة مواجهة وليس فيها أي موقع للحراك ولم يحصل توزير لشخصيات تابعة للحراك كما وعدوهم».

وحذر البعض من أن الرفض الشعبي لهذه الحكومة يعني عودة حتمية إلى الشارع: «حكومة الفشل لا تمثل لبنان، الثورة سوف تبدأ من جديد».

كما قلل البعض من أهمية ارتفاع عدد الوزيرات في الحكومة، باعتبار أنه لا يعد إنجازاً إلا إذا قامت هذه الوزيرات بالعمل على تحقيق المساواة للنساء في بلد ما زالت المواطنة اللبنانية لا يحق لها منح أطفالها الجنسية، إلى جانب قضايا كثيرة أخرى. وقالت مغردة: «كيف لنا أن نعتبر تعيين 6 وزيرات إنجازا من دون أن نعلم آراءهن وبرامجهن فيما يتعلق بتحقيق العدالة للنساء في لبنان؟».

واشار البعض إلى نوع التعليقات التي انتشرت حول هيئة الوزيرات إذ قالت مغردة: «طبيعي يصير مزح ونحن شعب مهضوم بس من مبارح الشي الملاحظ من لحظة تشكيل الحكومة تناول النساء من ناحية الشكل والجمال وما حدا سال شو مؤهلاتهم وهيدا شي معليشه بيدل على ثقافتنا وخلفياتنا نحن الظاهر باغلبنا بالالاوعي ما شايفين المرأة إلا جسد حتى لو ما اعترفنا بهالشي».

وسخر الكثيرون من تعيين وزير واحد لحقيبتي الثقافة والزراعة، إذ قال مغرد: «من مبارح عم فكر كيف تم دمج الثقافة مع الزراعة وهيدي النتيجة المفهوم العلمي للثقافة هي (زراعة) الوعي في عقول الأمة. ومفهوم الزراعة هي نشر بذور (الثقافة) في حقول الوعي».

كما سخروا من جواب دياب على سؤال من الصحافة حول كون وزيرة الدفاع غير مختصة: «بتتأكد مرة تانية انها حكومة تكنوقراط لما حسان دياب يجاوب على سؤال الصحافة اللي قالوا وزيرة الدفاع مش مختصة بسؤال آخر ليش في اختصاص للدفاع؟».

كما علق أحد الناشطين على عملية تسليم الوزارات قائلاً: «عم احضر تسلم وتسليم الوزارات، لعمى الوزراء القدام على قد ما عم يعددوا انجازاتهن بهالسنة (كلن يعني كلن) بتقول هالعالم عملت انتفاضة صرلها 100 يوم من الزهق مش بسبب شي تاني».

واعتبر بعض الناشطين أن دياب أعلن وقوفه ضد الشعب في أول خطاباته عندما وصف المشاهد في «الأيام الأخيرة» بـ«المؤلمة» في إشارة إلى الاحتجاجات التي حصلت في شارع الحمرا وسط البلد حين اشتدت وطأة الاحتجاجات وعبّر المتظاهرون عن غضبهم من المصارف التي تحجب أموالهم عنهم بتكسير بعض فروعها، وأعمال شغب في جوار مصرف لبنان. وتحديداً كان الغضب من دياب لما قاله في ما تبقى من الجملة، إذ أكد على أهمية «مؤازرة الجيش والقوى الأمنية» التي كانت قد تعرضت للمتظاهرين بعنف شديد إذ أطلقت عليهم رصاصاً مطاطياً (وقيل أنه حديد مغلف بالمطاط كما أظهرت بعض الصور» أودى بعدد كبير من الجرحى «للمحافظة على الاستقرار». وكان لهذه الحوادث، وتحديداً لقيام قوى الأمن بإصابة عدد من المتظاهرين في عيونهم، وسم خاص هو «أوقفوا قنص العيون». وقال مغرد: «الشباب اللي تعرّضوا للرصاص المطاطي بعيونون وفقدوا النظر جزئيًا وهنّي بأول عمرن مين بعوّض علين؟ ما صار عندن مشاكل بحياتن من ورا هل الحادث؟ مهم السياسيين الوقحين بعدن قاعدين على كراسيون وولادن عايشين أحلى عيشي بـ'را'».

وأشارت مغردة إلى أن استخدام قوى الأمن الرصاص المطاطي تعبير عن عجزها، إذ قالت «الرصاص المطاطي يُستعمل عادةً في الحالات القصوى. بمعنى آخر هو آخر الخيارات لمكافحة الشغب!».

وكتبت جنى الدهيبي، الصحافية في جريدة «المدن» اللبنانية، عبر صفحتها على موقع «فيسبوك»: «علينا جميعًا أن نضع القوى الأمنية تحت المراقبة والمحاسبة والمساءلة من قِبل المنظمات الحقوقية والمحامين والقانونيين وحتى الأطباء، في ظلّ كلّ الانتهاكات التي تمارسها لقمع المتظاهرين والثوار». وأضافت أن «وقائع كثيرة تشير أن هذه القوى تستخدم أنواعًا من الغاز والرصاص المحرّمة دوليًا في مثل هذه التظاهرات. أما الأكيد، أن معظم الإصابات التي سجلت في صفوف المتظاهرين، والتي طالت الأعين وأماكن حساسة من الجسد، فهي تجاوز كبير وانتهاك صريح لا لُبس له». وتابعت: «هذه الوحشية وذلك العبث الذي ورثوه وتعلموه من الأنظمة المجاورة لن نسمح لهم به أبدا.. ولا بدّ أن نخلق إطارًا واضحًا للمحاسبة والمراقبة بدل أن نلتهي في الردّ على الندّابين وهم يتباكون على كم شجرة وشوكولا باتشي».

إلغاء حكم بإعدام علي أبو القاسم بعد حملات لناشطين مصريين على مواقع التواصل

لندن ـ «القدس العربي»:

قالت وزارة الخارجية المصرية، الأسبوع الماضي، أنها مستمرة في متابعة قضية المواطن المصري، علي أبو القاسم، المتهم بقضية تهريب مخدرات في السعودية، وذلك بعد أن أعلنت المحكمة العليا في الرياض نقض حكم الإعدام الصادر بحقه لتتم إعادة محاكمته أمام دائرة أخرى. وحددت الجلسة يوم 16 شباط/فبراير المقبل.

ويأتي النقض إثر حملات متتالية قام بها ناشطون مصريون على مواقع التواصل الاجتماعي، تفاعلت مع مقاطع فيديو سربها أبو القاسم من حبسه، سرد فيها حيثيات ما قال إنها أدلة براءته، وأخرى سجلتها زوجته تطالب فيها السلطات المصرية بالتدخل لإنقاذ زوجها من الإعدام «ظلما».

وأصدرت النيابة العامة المصرية بياناً، الأسبوع الماضي، قالت فيه إن «المحكمة العليا بالمملكة العربية السعودية وافقت اليوم، على طلب النيابة العامة السعودية إعادة ملف القضية المحكوم فيها بالإعدام على المواطن المصري علي أبو القاسم عبد الوارث مصطفى إلى المحكمة الجزئية».

وقالت ابتسام سلامة، زوجة أبو القاسم إن المحكمة العليا بالسعودية أخبرتها بقبول نقض زوجها، وفتح التحقيقات من جديد في المحكمة الجزئية الأولي بالمملكة، وأن المتهمين الستة بدس المخدرات لزوجها قبل سفره للسعودية تم القبض عليهم، وإحالتهم للمحاكمة الجنائية.

ويرى البعض أن اهتمام النيابة العامة المصرية جاء نتيجة تفاعل مستمر للناشطين المصريين على مواقع التواصل الاجتماعي مع قضية أبو القاسم بين الحين والآخر، تفاقم بشدة عند إعلان المحكمة العليا السعودية تثبيت حكم الإعدام عليه، وتصدر وسم «أنقذوا المهندس علي أبو القاسم» قائمة الوسوم الأكثر تداولاً في مصر على موقع تويتر.

وقال مغرد: «يجدى بأمر الله، رغم القبض على الجناة واعترافاتهم ووجود أوراق رسمية تفيد ببراءته.. السعودية تعتزم تنفيذ الإعدام بحق المهندس المصري علي أبو القاسم الذي تم توريطه في قضية تهريب مخدرات، وزوجته تطلق حملة واسعة لإنقاذه، وهاشتاغ على تويتر ياشباب». وأضاف مغرد آخر: «أرجوكم في واحد مصري هيتعدم في السعودية ظلم برغم ظهور براءته في مصر لكن السعودية مجالهاش إثبات البراءة والورق مش واصل لها من مصر قضية مخدرات واخد براءة ف مصر من سنة».

في المقابل، اعتبر مغرد سعودي أن «القضايا الخاصة بأحكام القصاص (الإعدام) تنظر من 13 قاضيا عبر ثلاث مراحل قضائية: عند صدور الحكم الابتدائي من المحكمة الجزائية تنظر من 3 قضاة، ثم تنتقل لمحكمة الاستئناف، وينظر بالحكم 5 قضاة ثم تحال للمحكمة العليا وينظرها 5 قضاة وهذا يعكس عدالة القضاء».

واعتبر البعض أن التعتيم الإعلامي على القضية مريب، إذ قال مغرد: «هو ليه مفيش حد من الاعلام طلع واتكلم عن القصة وفهمنا الحقيقة كاملة، لو القصة الي بتتحكي عالسوشيال ميديا صح يبقى لا قضائنا ولا سفاراتنا ولا أي حد فالبلد دي له لازمة».

وفي بيانها، قالت الخارجية المصرية، إنها في إطار متابعتها للقضية، تؤكد أنها مستمرة في جهودها خلال المرحلة المقبلة في متابعة القضية، بالتنسيق والتعاون مع السلطات السعودية المعنية.

وأشارت إلى أن ذلك يأتي «في إطار التزامها بواجبها تجاه حماية ورعاية مصالح المواطنين المصريين في الخارج».

وتعود القضية إلى عام 2017 حين صدر حكم الإعدام بحق علي أبو القاسم بعد إدانته بتهريب شحنة مخدرات من مصر إلى المملكة، وتم تثبيته منتصف عام 2018.

فيسبوك تحظر شركة إسرائيلية تعمل على التلاعب باللاوعي لدى المستخدمين

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلنت شركة فيسبوك حظر شركة إسرائيلية تعمل في مجال «التأثير في اللاوعي، وتغيير سلوك الناس لا شعوريا». وتعمل شركة «السبنر» عبر استهداف المستخدمين من خلال تعريضهم المستمر لحملات معدة خصيصاً للتأثير على مستوى اللاشعور عبر الإنترنت، عبر آليات تكون مخفية في «محتوى تحريري»

ما أدى إلى اعتراض شركة فيسبوك على أداء الشركة ومنعها من استخدام منصتها للتواصل الاجتماعي من أجل تحقيق أغراضها. كما منعت الشركة الأمريكية المالكة لأكبر منصة تواصل اجتماعي في العالم شركة السبنر الإسرائيلية، ورئيسها، من استخدام مواقعها، سواء فيسبوك، أو انستغرام، بشكل قطعي.

وفي تعليق على قرار فيسبوك، قال إليون شيفلر، أحد مؤسسي الشركة الإسرائيلية ورئيسها التنفيذي، في تصريح لـ«بي بي سي» إن «الشركة سوف تواصل تسويق حملاتها الموجهة عبر الإنترنت، وإنها رفضت حرمانها من استخدام فيسبوك في المستقبل». وأقرت الشركة الإسرائيلية بأنها قادرة على «غسل دماغ» الأشخاص من أجل القيام بعدة أشياء، منها: «التوقف عن التدخين، فقدان الوزن، التقدم للزواج، المبادرة لممارسة الجنس مع شركائهم أكثر، الاهتمام بزراعة الثدي».

ولتحقيق ذلك، فإنها تعرض على الشخص المستهدف مجموعة من المقالات عبر الإنترنت تتناول الشيء المطلوب أن يفعله، وتستمر عملية الإقناع، والتلاعب في اللاوعي الخاص بالهدف، على مدار أشهر.

وأرسلت شركة «بيركنز كوي» للمحاماة، الوكيل القضائي لفيسبوك، خطاباً إلى شيفلر مسؤول الشركة الإسرائيلية تشكو فيه من نشاط شركته. وجاء في الشكوى: «يبدو أن شركة السبنر تستخدم حسابات وهمية وصفحات فيسبوك وهمية في عمليات (استهداف استراتيجي) بالإعلانات لمستخدمي فيسبوك».

وأضاف أنه «تمثل هذه الأنشطة انتهاكا لقوانين فيسبوك، وسياسات الإعلان على الموقع. ويطالبكم فيسبوك بالتوقف فورا عن هذه الأنشطة».

وقالت شركة فيسبوك، التي تتخذ من كاليفورنيا مقرا لها، إنها أزالت بالفعل جميع حسابات الشركة الإسرائيلية. وقال متحدث باسم فيسبوك: «لن نتسامح مع الجهات السيئة التي تحاول الالتفاف على سياساتنا وتتسبب في إيجاد خبرات سيئة للناس».

وأوضح المدير التشغيلي للشركة الإسرائيلية، أنها اشترت نوافذ إعلانية على فيسبوك لأكثر من عام، وكل إعلان من إعلاناتها خضع لمراجعة وإقرار.

ويعتمد موقع فيسبوك على عناصر بشرية وكذلك برمجيات آلية، لفحص ومراجعة الإعلانات التي يتم وضعها من خلال أدوات الخدمة الذاتية.

لكن شيفلر أضاف أن «قدرة شركة السبنر على إيصال محتوى معين إلى مستخدمين مستهدفين لا يعتمد على أي حسابات أو صفحات خاصة على التواصل الاجتماعي، وهو أمر مسلم به».

وتعمل شركة السبنر من خلال إرسال رابط إلى هاتف الشخص المستهدف، و«عندما يفتح الرابط فإنه ينقل آليا ملفا صغيرا يُعرف بأنه ملف تعريف الارتباط، والذي يسمح بتحديد هويته وبالتالي ينقل إليه مباشرة مقالات تم إعدادها خصيصا لهذا الشخص بالإضافة إلى وسائط أخرى».

وعرض أصحاب الشركة فكرتهم في البداية على الجمهور لدعمها مالياً من خلال موقع التمويل الجماعي «انديغوغو» ولكنها لم تلق رواجاً، وجمعت فقط 192 جنيهاً استرلينياً، في حين أن الهدف كان جمع 47 ألف و800 جنية استرليني للبدء في المشروع. ورغم هذا واصلت الشركة العمل على مشروعها رغم شكوك البعض في جدوى الفكرة من الأساس.

ووضع ريتش لي، الذي يعمل في العلاقات العامة، الفكرة والشركة في اختبار صعب، إذ قام بتمويل حملة من المفترض أن تشجع النساء على ممارسة المزيد من الجنس. ولكن بدلا من إرسال الرابط إلى صديق أو أحد أفراد أسرته، قام بإرسال الحملة إلى نفسه.

وبعد بضعة أشهر، بدأت تظهر على صفحته على فيسبوك مشاركات ممولة تحوي مقالات عن ممارسة الجنس. ويقول إنه لم يشاهد سوى أربع أو خمس مشاركات فقط. وذكر أيضًا أنه شاهد إعلانات من حملة لم يشترها، والتي شجعته على التوقف عن ركوب الدراجات النارية. ويصر شيفلر المسؤول في الشركة الإسرائيلية على أن الخدمة مشروعة.

وقال: «هذا ليس اختراقًا تقنيًا». وأضاف: «نستخدم أدوات شائعة. الاختراق هو في السعر المطلوب. نشتري الوسائط مقابل خمسة دولارات لكل 1000 مرة يظهر فيها الإعلان. لكننا نبيع هذه الوسائط بحوالي 49 دولارا لكل 180 مرة يظهر فيها. وهذا هامش ربح مرتفع».

علوم وتكنولوجيا

ثماني سنوات ومطياف ألفا المغناطيسي يجمع الأشعة الكونية

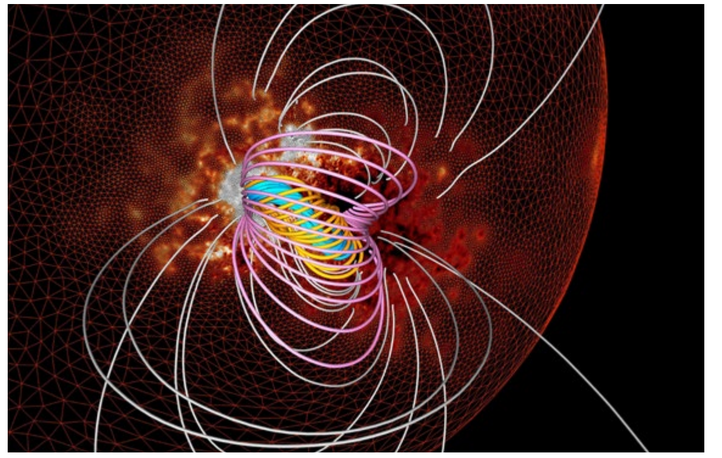

لندن – «القدس العربي»:

منذ ثماني سنوات ونصف يجمع «مطياف ألفا المغناطيسي» المعروف اختصارًا باسم «أي ام اس» الأشعة الكونية المشحونة التي تتحرك في الفضاء بسرعة تصل إلى حد سرعة الضوء تقريبًا، وذلك من موقعه في محطة الفضاء الدولية. ويختلف «أي ام اس» عن كاشفات الجسيمات على الأرض، بكونه لا يملك مسرعًا للجسيمات، بل يدرس الجسيمات خلال وجودها في فراغ الفضاء، من دون أن تغيّرها التفاعلات مع الغلاف الجوي لكوكبنا. وتهدف هذه التجربة إلى حل عدد من أكبر المعضلات الكونية حسب مجلة «ساينتفك» الأمريكية، مثل: «ماهية المادة المظلمة المفقودة التي يبدو أنها تهيمن على الكون، وسبب احتواء الكون على مادة أكثر من المادة المضادة».

ودرس المطياف أكثر من 145 مليارا من الأشعة الكونية المشحونة، نتج عنها حتى الآن 16 بحثًا علميًا.

ويعد أحد أوائل الألغاز التي كشف عنها المطياف، حسب المجلة هي «بطاقات البوزيترونات الواردة، وهي نظائر الإلكترونات من المادة المضادة. فقد تم اكتشاف أن طيف البوزيترونات يرتفع بشدة عند 25 مليار إلكترون فولت حتى يصل إلى حوالي 300 مليار إلكترون فولت، ثم ينخفض بحدة حتى ينقطع تمامًا عند حوالي 1.000 مليار إلكترون فولت. يقول صامويل تينغ، وهو فيزيائي حاصل على جائزة نوبل في معهد ماساتشوستس للتقنية، وهو الباحث الرئيسي في فريق يضم 56 وكالة من 16 بلدًا، يرصد النواتج الثانوية لتصادمات جسيمات المادة المظلمة ذات الكتلة المرتفعة نسبيًا. ومع ذلك، يمكن أيضًا أن يكون هذا النمط الغريب نابعًا من نجوم نابضة قريبة أو ظاهرة ما أخرى».

وتشير تريسي سلاتير، فيزيائية الجسيمات في معهد ماساتشوستس للتقنية: «إن انخفاض طيف البوزيترونات أمرٌ مثيرٌ للاهتمام، سواءٌ كان ناتجًا عن المادة المظلمة، أو النجوم النابضة، أو شيء آخر. إذا كان ناتجًا عن المادة المظلمة، فهذا سيمنحك وسيلةً أكثر دقةً للتعرّف على ماهية كتلتها. وإذا كان مصدره النجوم النابضة القريبة، فهذا سيفيدك بمعلومات مهمة حول كيفية انتشار الجسيمات من تلك النجوم النابضة عبر المجرة. عن طريق إجراء قياسات أفضل لهذا الانقطاع عند ارتفاع الطاقة، إذ إن الإحصائيات محدودة حاليًا، ربما سيمكنك استبعاد أحد التفسيرات».

وكشف المطياف أمورًا أخرى مثيرة للاهتمام، على سبيل المثال «جسيمات الهيليوم المضاد – وهي نظائر الهيليوم من المادة المضادة، التي تحتوي على بروتونين مضادين ونيوترون مضاد – وهي نتيجة لم ينشرها باحثو المطياف بعد». ويعلّق تينغ قائلًا: «نريد أن نتأكد من أننا نستطيع أيضًا رصد الكربون المضاد والأكسجين المضاد. لدينا أقل من عشر إشارات للهيليوم المضاد، إذ إن المعدل هو هيليوم مضاد واحد إلى كل مئة مليون هيليوم. فهذا أشبه بالبحث عن ثلاثة أشخاص بين جملة سكان الولايات المتحدة».

«سامسونغ» تصمم خزانة ذكية تنظف الملابس

لندن – «القدس العربي»:

كشفت شركة «سامسونغ» مؤخرا النقاب عن خزانة ذكية مصممة لمساعدة الناس الذين قد لا يملكون الوقت الكافي، أو لمن لا يرغب في تأدية بعض أعباء المنزل بنفسه، ناهيك عن محافظتها على البيئة.

وحسب الشركة الكورية الجنوبية العملاقة فإن الخزانة الجديدة «إيردرسر» ستقوم بتنظيف الملابس عبر تقنية «الغسيل الجاف» بعد وضع الثياب فيها، لتجدها في اليوم التالي نظيفة ومنعشة، وذات رائحة جميلة.

ونقلت صحيفة «دايلي ميل» عن بيان سامسونغ قوله إن طريقة التنظيف التي ستنفذها خزانة الملابس ستضمن الحفاظ على جودة الملابس لأطول فترة ممكنة بعد ارتدائها واستعمالها، وتجعل كذلك صاحبها في غنى عن استخدام المنظفات بما قد تحتويه على عناصر كيميائية، تسبب أنواعا مختلفة من الحساسية. وأوضحت الشركة التكنولوجية الرائدة أن أحد مزايا الخزانة المستقبلية أنها صديقة للبيئة، ولا تساهم في تلويث الأجواء.

ويقوم مبدأ عمل تلك الخزانة ذات الحجم الصغير على نظام التنظيف الجاف حيث يوجد في داخلها ثلاث شماعات (علاّقات ملابس) تقوم بنفث الهواء القوي، لإزالة الأوساخ والغبار عن الثياب. ويجري أيضا نفث بخار للقضاء على البكتيريا داخل أنسجة الملابس، فيما توفر مضخة حرارية رعاية دقيقة للألبسة عن طريق تجفيفها في درجة حرارة منخفضة، مما يقلل من فرص الانكماش أو التلف الذي ينجم عن الغسيل والتجفيف عند الغسيل والكوي بالطرق التقليدية.

وأوضحت سامسونغ أن وجود نظام تصفية «فلتر» يضمن أيضًا عدم ترك أي روائح غير مرغوب بها، كما أن تلك الخزانة ليست في حاجة لتثبيتها بمنفذ ماء، كما هو الحال مع الغسالات الآلية (الأتوماتيك) فهي مزودة بخزان مياه خاص بها.

ولكن يبقى سعرها الباهظ حاليا قد يشكل حائلا دون الإقبال عليها، فهو يعادل نحو ألفي جنيه إسترليني، أي أكثر من 2600 دولار أمريكي

آخر اختبارات «سبيس إكس» نجحت ونقطة الانطلاق تقترب

لندن – «القدس العربي»:

نجحت شركة «سبيس إكس» التي يملكها الملياردير النيوزلندي إيلون ماسك، في عملية محاكاة لهبوط اضطراري ضمن اختبار لمنظومة الفصل في حالات الطوارئ لكبسولة غير مأهولة.

وهذه التجربة هي آخر المحطات الرئيسية قبل أن تتمكن الشركة من نقل رواد الفضاء في إدارة الفضاء والطيران الأمريكية «ناسا» إلى الفضاء، انطلاقاً من الولايات المتحدة.

وبعد إطلاق كبسولة الفضاء «كرو دراغون» من الولايات المتحدة، انفصلت بهدوء وسقطت من ارتفاع نحو 19 كيلومتراً قبالة ساحل كيب كنافيرال في ولاية فلوريدا بعد حوالي ثماني دقائق.

وفصلت الكبسولة نفسها عن صاروخ توقفت محركات دفعه على نحو يحاكي فشل تجربة إطلاق، وأعلن مدير ناسا جيم بريدنستين نجاح المهمة.

وقال على تويتر «هذا الاختبار الحاسم يضعنا على أعتاب إطلاق رواد فضاء أمريكيين مرة أخرى باستخدام صواريخ أمريكية وانطلاقا من الأراضي الأمريكية».

وفي اختبار أساسي للقدرة على نقل البشر، تختبر «سبيس إكس» أيضا استجابة فرقها للإنقاذ بعد سقوط الكبسولة «كرو دراغون» وهذا جزء أساسي من اختبار القيام بعملية إنقاذ بهدف إعادة رواد الفضاء الموجودين في الكبسولة.

وبعد أقل من دقيقتين من إقلاعها، أطلقت الكبسولة التي تسع إلى حد السبعة رواد فضاء، دفاعات على متنها لتنفصل عن صاروخ «فالكون 9» في الجو، مما حفز منظومة الفصل المخصصة للطوارئ في إطار الاختبار الذي من المفترض أن يثبت إمكانية عودة الكبسولة سالمة بمن عليها إلى الأرض.

وبعد هذا الاختبار حاسما فيما يتعلق بإمكانية استخدام الكبسولة لنقل البشر إلى محطة الفضاء الدولية، وهو ما تتوقع ناسا أن تقوم به قريباً، وربما في منتصف العام الحالي.

ويأتي ذلك بعد تأجيلات وجهود تطوير استمرت لسنوات في إطار محاولات الولايات المتحدة إحياء برنامج رحلات الفضاء المأهولة من خلال شراكات خاصة. ومنحت ناسا عقوداً بقيمة 4.2 مليار دولار لشركة بوينغ و2.5 مليار دولار لـ«سبيس إكس» عام 2014 لتطوير أنظمة كبسولات منفصلة قادرة على نقل رواد إلى محطة الفضاء الدولية انطلاقا من الأراضي الأمريكية.

وتلك هي المرة الأولى منذ توقف برنامج ناسا للرحلات المكوكية عام 2011 وتعتمد ناسا منذ ذلك الحين على مركبات فضاء روسية لتوصيلها بالمحطة الفضائية.

علماء يكتشفون ارتباطاً بين بروتين «السيسترين» والقوى البدنية قد يغير كيفية حصولنا على العضلات

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف باحثون ارتباطًا بين بروتين يعرف بـ«السيسترين» وتغير بنية العضلات، وهو تغير يحاكي تمامًا التغير الناجم عن ممارسة التمارين الرياضية، بل قد يفوقه أيضًا. وهذا البروتين «يفزز بشكل طبيعي في الخلايا الحية، ويساعد على نمو الخلايا والاستجابة الخلوية لظروف الإجهاد المختلفة، وينتجه الجسم ويتراكم في العضلات بعد ممارسة الرياضة» حسب مجلة «ساينتفك أميركان».

تقول الباحثة المساعدة في الفسيولوجيا الجزيئية والتكاملية في جامعة ميتشيغان، ميونزن كيم، في بيان: «اكتشفت الدراسات السابقة تراكم بروتين السيسترين في العضلات بعد ممارسة التمارين الرياضية، وكان هدف الفريق البحثي الأساسي دراسة الترابط بين البروتين وممارسة التمارين الرياضية». وتابع الباحثون تأثير البروتين على حوالي 680 من ذبابة الفاكهة، التي تم فرزها إلى مجموعتين. وبدأوا بتشجيع «مجموعة من الذباب على أداء بعض التمارين الرياضية، واستغلوا في ذلك غريزة الذباب في التسلق إلى أعلى للخروج من أنابيب الاختبار لتشجيعها على أداء تلك التمارين» حسب المجلة. كما قاموا بهندسة جهاز لتمرين الذباب، ودربوا مجموعتين من الذباب «إحداهما طبيعية والأخرى تفتقر إلى قابلية إنتاج السيسترين».

ويقول الباحث الرئيسي في الدراسة جون لي: «إن الذباب يمكنه العَدْو على جهاز التمرين والطيران لحوالي ست ساعات، وقد أظهرت مجموعة الذباب الطبيعية تحسنات خلال تلك الفترة. أما مجموعة الذباب الأخرى فإنها لم تتحسن مع أداء التمرينات».

ثم قام الفريق بزيادة عدد الجينات المسؤولة عن إنتاج البروتين عبر تقنية «فرط التعبير الجيني» ما ساعدهم على زيادة بروتين السيسترين في خلايا العضلات للذباب. والنتيجة كانت أن هذه المجموعة أظهرت قدرات بدنية أعلى، ما أثبت العلاقة بين السيسترين والقوى البدنية. إضافة إلى ذلك، وجدت الدراسة أن الفئران الذين لديهم نقص بالسيسترين يعانون من «نقص في طاقة استيعاب الأكسجين، والتنفس، ونِسَب حرق الدهون» لارتباطها بالقوى البدنية.

وتابع لي في تصريحات للمجلة الأمريكية: «نحن نقترح أن يكون بروتين السيسترين هو المنظم لتلك العمليات الحيوية عن طريق تحفيز بعض مسارات الأيض أو تثبيطها، وقد تواصلت مع باحث آخر من جامعة بومبيو فابرا الإسبانية لإجراء بحث آخر يثبت أن السيسترين قد يساعد على وقف ضمور العضلات الذي قد يحدث في الأطراف التي تبقى تحت الجبيرة الطبية لفترات طويلة. وقد يكون السيسترين كافيًا لتحسين قدرات السير.

من جهتها، ترى كيم أن العلماء لا يعرفون كيف يتم إنتاج السيسترين داخل أجسام البشر. ولكن البحث في هذه الفرضية قد يشكل أملًا لأولئك الذين لا يستطيعون التمرين.

وأضاف: «استغرقت الدراسة حوالي عشر سنوات، ونحن الآن في طور البحث عن مركبات أصغر، وقد نرى مكملات السيسترين تباع بشكل تجاري في القريب العاجل، قد يكون من الصعب تحديد موعد لإتاحة البروتين للاستخدام التجاري، ولكنه ليس بالبعيد».

باحثون يتوصلون لآلية لمقاومة حمى الضنك

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف فريق من الباحثين الأمريكيين والأستراليين آلية تفتح المجال لمقاومة جميع أنواع حمى الضنك، حسب ما نقلت مجلة «للعلم» الأمريكية، إذ تقمع المرض عبر استخدام بعوض قد تمت هندسته وراثياً. ونشرت الدراسة في دورية «بلوس باثوجينز».

ويشرح الباحث في المجلة محمد منصور، أنه «تعد بعوضة الزاعجة المصرية النوع الرئيسي الذي ينقل فيروس حمى الضنك» إضافة إلى «فيروسات أخرى مثل زيكا وفيروس داء شيكونجونيا، وجميعها أمراض تمثل مشكلة عالمية تتطلب البحث عن حلول غير تقليدية لمقاومة هذا النوع من البعوض». ويتواجد هذا البعوض في مناطق «يعيش فيها أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية، وفق تقديرات منظمة الأمم المتحدة».

ويذكر أن بعوضة الزاعجة المصرية تسمى «مصاصة الدماء» لكونها تسحب الدم بكميات أقل لكن من مجموعة أكبر من الناس وبهذا يزيد عدد الناس الذين يمكن لبعوضة واحدة تحمل الفيروس أن تصيبهم بالعدوى.

وقال عُمر أكباري، الأستاذ المساعد في جامعة كاليفورنيا، سان دييغو، والباحث الرئيسي في الدراسة في حديثه مع لـ«للعلم»: «تمهد النتائج التي توصلنا إليها لتطوير استراتيجيات مبنية على أساس جيني، وتُظهر أن الجين المضاد لأنواع حمى الضنك لا ينقل أيًا من أنواعه الأربعة إلى البشر، ويمكن التوسُّع فيها للحد من الفيروسات ذات الصلة».

وأوضح الخبير في معمل صحة الحيوان في أستراليا، والباحث المشارك في الدراسة، براساد بارادكار، في بيان صحافي أن «هذه الاستراتيجية يمكن مزجها بتقنية محرك الجينات، بهدف الإسراع في عملية تحويل جماعات البعوض البرية إلى أنواع مهندَسة وراثيًا مقاومة تمامًا لانتقال فيروس حمى الضنك».

وأضاف: «نأمل أن يتم ربط البعوض المهندس وراثيًا، الذي توصلنا إليه، بنظام محرك جينات قوي وفعال، حتى يمكن نشره بسرعة وبتكلفة بسيطة وسط جماعات البعوض الناقلة للمرض بهدف القضاء عليها».

وتعد «محرّكات الجينات» إحدى تقنيات الهندسة الوراثية التي تسمح بتحديد جين معين لنقله إلى الأجيال التالية على نحو تفضيلي، ما يزيد من احتمال انتقاله. ويشير منصور إلى المجالات المتعددة التي يمكن تطبيق هذه الآلية فيها مثلا «منع انتشار الحشرات التي تنقل الأمراض، أو إضافة أو تعطيل أو تعديل جينات ساكتة بأكملها؛ بغرض إحداث انخفاض جذري في تعداد السلالة عن طريق الحد من قدرتها الإنجابية».

ويعتبر الباحثون، حسب «للعلم» أن أهم ما في هذه الدراسة هو القدرة على تعديل جينات البعوض لتصبح مقاومة لجميع الأنماط الرئيسية لفيروس حمى الضنك، وهي حمى تنتج عن أربعة فيروسات «دين 1، دين 2، دين 3، دين 4» وكل منها يتفاعل مع مضادات الأجسام في مصل الدم البشري بطرق مختلفة.

واعتبر أوكباري: «التكنولوجيا المستحدثة في هذه الدراسة خاصة بحمى الضنك، ولكن يمكن تطوير نُهج مماثلة تعتمد على الأجسام المضادة لمكافحة ناقلات العوامل المُمْرِضة الأخرى مثل الملاريا في المستقبل».

فيروس كورونا

تم رصده في ووهان، الصين

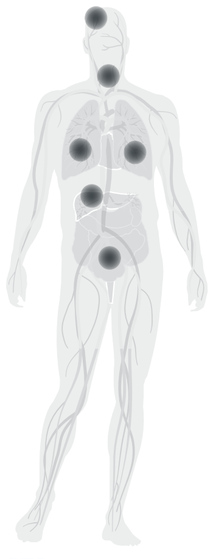

أبرز الأعراض

- الحمى
- السعال
- الإسهال
- ضيق في التنفس
- صعوبات في التنفس
- اضطرابات الجهاز الهضمي

أشد الحالات

- إلتهاب رئوي
- المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة
- فشل كلوي
- الموت

العلاج

- لا يوجد دواء محدد لمحاربة هذه الفيروسات، ولا لقاح ضدها
- الأعراض قابلة للعلاج

المصادر: منظمة الصحة العالمية/مركز السيطرة على الأمراض

© AFP

اقتصاد

الاقتصاد العراقي: عجز كبير في موازنة 2020 وغياب الرؤية لمواجهة الأزمات

مروان ياسين الدليمي

في ظاهر الصورة وداخلها يبدو أن رئيس مجلس الوزراء العراقي المستقيل عبد المهدي لم يكن يملك من القدرات الذاتية ما يكفي لمعالجة ملفات متراكمة أمامه ورثها عن الحكومات السابقة، فكان يبحث عن أية وسيلة يتكئ عليها لتبرير فشله في إقرار مشروع موازنة 2020 فجاءت تظاهرات الأول من تشرين الأول/اكتوبر بمثابة حبل انقاذ له لتبرير هذا التأخير والفشل.

واقع الحال يشير إلى أن حكومة عبد المهدي التي تسلمت زمام الأمور في تشرين الأول/ اكتوبر 2018 قد أغرقت البلاد باضطرابات ومشاكل مالية معقدة وكثيرة، أولها عدم اقرار مشروع الموازنة. فقد كان يتوجب عليها أن تسرع في إقرارها لأجل ايقاف التدهور الحاصل في عموم مفاصل الحياة، وما زاد من هذه الأوضاع سوءا التظاهرات التي انطلقت في مطلع تشرين الأول/اكتوبر والتي أجبرت عبد المهدي في 30 تشرين الثاني/نوفمبر على تقديم استقالته إلى رئيس البرلمان محمد الحلبوسي.

عجز في الموازنة

هناك تقارير صحافية أشارت إلى أن جلسات إعداد مشروع الموازنة من قبل اللجان المختصة كانت قد بدأت منذ شهر حزيران/ يونيو 2019 ورغم انتهاء الشهر الأول من عام 2020 إلاّ أن مشروع الموازنة لم يصل إلى مجلس النواب لمناقشته ومن ثم المصادقة عليه، وكان من المفروض ان يصل مع مطلع شهر تشرين الأول/اكتوبر الماضي. وقد يتساءل البعض عن السبب الذي دفع حكومة عبد المهدي في ان لا تسرع في تقديم مشروع الموازنة؟ وفي معرض البحث عن الإجابة تبرز جملة اتهامات بحقها اوردها عدد كبير من البرلمانيين العراقيين، أولها وجود عجز كبير فيها يصل إلى 48 تريليون دينار عراقي، وهذا ما أكدته وفي أكثر من مناسبة النائبة ماجدة التميمي عضو اللجنة المالية في البرلمان العراقي. وحسب ما يرى خبراء في القانون أن هذا الرقم كبير جدا وغير مسموح به، لأن قانون الإدارة المالية للدولة العراقية قد حدد نسبة 3 في المئة من العجز الكلي بالموازنة، بالتالي فإن مبلغ 48 تريليون دينار يشكل 50 في المئة عجز في موازنة عام 2020. وتجدر الإشارة في هذا السياق أن الحكومة العراقية ليست لديها منافذ لتغطية هذا العجز، كما لا توجد لديها مصادر للتمويل سواء من الاقتراض المحلي أو الخارجي.

تعيينات عشوائية

وإذا كنا بصدد البحث عن أسباب هذا العجز الكبير الحاصل في الموازنة، فخبراء اقتصاديون ونواب يعزون ذلك إلى قضية التعيينات العشوائية التي أطلقها عبد المهدي والتي بلغت 200 الف درجة وظيفية جديدة، ولم تكن هذه الخطة حسب ما اتفق معظمهم سوى وسيلة فاشلة لمداراة عجزه عن إيجاد سبل كفيلة للنهوض بالاقتصاد العراقي ومعالجة مشكلة البطالة، كما انها تندرج في إطار خطته لخداع المتظاهرين بقصد دفعهم للعودة إلى بيوتهم، وعلى ما يبدو فانها لم تنجح في اقناعهم بالعودة، بل على العكس منحتهم قوة إضافية لرفع سقف مطالبهم فدَعوا إلى إسقاط النظام السياسي الطائفي الذي تسبب بكل الكوارث التي حلت بالبلاد، هذا إضافة إلى أن خطة عبد المهدي تسببت في إضافة أكثر من 10 تريليون دينار سنويا إلى مجموع ما يُدفع من رواتب للموظفين والذي يبلغ مجموعها 50 تريليون دينار عراقي، وهذه التعيينات العشوائية لم تراع الايرادات المتَّقعة لعام 2020 بمعنى ان حكومة عبد المهدي لم تنظر بعيدا، ولم تضع في حساباتها أي مفاجآت قد تحدث في المستقبل قد تنعكس باثار خطيرة على النظام المالي العراقي كأن تنخفض أسعار النفط مع عدم وجود موازنة وغياب أي احتياطات بهذا الخصوص.

تداعيات التأخير

من الناحية القانونية يشير خبراء بأنه لا يمكن الاستمرار في تنفيذ تعليمات موازنة عام 2019 إلى العام الذي يليه، لأن قانون الموازنة نافذ لمدة سنة واحدة وتترتب على ذلك آثار قانونية كاملة سواء على مستوى الانفاق أو تنفيذ الموازنة، والإجراءات القانونية تشير إلى أن عام 2020 ينبغي أن يُفتتح بقانون موازنة جديد يستجيب ويعالج كل الإشكاليات التي حدثت في موازنة العام الماضي ويضع آليات كفيلة بتجاوزها، لكن ذلك لم يحصل.

وفي كل الأحوال فإن تأخير إقرار الموازنة يعني توقف المشاريع الحكومية وعدم إنجازها، وستظهر نتائجها السيئة على كافة مرافق الحياة، هذا إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن العراق قد خرج من حرب شرسة ضد تنظيم «داعش» أفرزت تحديات صعبة ينبغي مواجهتها في إطار البنى التحتية التي تضررت كثيرا وفي مقدمتها قطاعات الصحة والتعليم والمواصلات خاصة في المدن التي كانت قد شهدت مواجهات قتالية مثل الأنبار والموصل وصلاح الدين. وسبق ان كشفت النائبة ماجدة التميمي عن هدر 228 تريليون دينار عراقي بمشاريع وهمية لا وجود لها على أرض الواقع قدَّرتها بحدود 6 آلاف مشروع وهمي، وكان ذلك في موازنة عام 2014 وفي حينها طلبت التميمي من وزارة التخطيط كشوفات عن هذه المشاريع ولكن ردَّ الوزارة على طلب النائبة كان أن المشاريع موجودة وليست وهمية ولكنها متلكئة، ولم تبذل الحكومة أي جهد لمعالجة هذه الجهات المستفيدة من هذا الهدر في المال العام، وهذا المشهد الذي ينضح فسادا ينسحب على موازنات بقية الأعوام.

معظم آراء المراقبين تتفق على أن حكومة عبد المهدي المستقيلة غير مؤهلة لإرساء مشروع الموازنة، وهذا ما أكده حسين العقابي عضو اللجنة القانونية في البرلمان العراقي في حديث تلفزيوني حيث قال إن «حكومة عبد المهدي المستقيلة لا تمتلك سندا قانونيا لأجل ذلك، لأن قانون تشريع الموازنة يعد من المسائل الاستراتيجية ويختلف عن غيره من القوانين، وبنفس الوقت فإن منحها الحق في إقرار وإرسال الموازنة يعني إقرارا صريحا بمشروعية هذه الحكومة، مع أنها أثبتت فشلها وأعلنت استقالتها بعد الضغط الكبير الذي مارسه المتظاهرون عليها في الشهرين الأخيرين من السنة الماضية» وأضاف العقابي «في ما يتعلق بمشروع الموازنة لا يحق لحكومة تصريف الأعمال ان تطرحه لأنه مشروع يرتبط باستراتيجية دولة، ولا يمكن لحكومة مؤقتة أن تؤسس لقوانين تطبقها الحكومة المقبلة».

والسؤال الذي يطرح هو ما إذا لو فشلت الجهود لتشكيل حكومة جديدة، فهل تستطيع الحكومة المؤقتة ان ترسل مشاريع قوانين؟ بهذا الخصوص يرى النائب العقابي أن «إرسال القوانين المرتبطة بحاجات المواطنين الأساسية يعد أمرا ممكنا طالما أنها ليست مشاريع قوانين استراتيجية، ولكن يبقى القرار النهائي مرهونا بمجلس النواب، فإذا ما وجد بأن ما تم طرحه من مشاريع قوانين يتنافى مع طبيعة عمل الحكومة سواء كانت مؤقتة أو حكومة تصريف أعمال سوف يعرض عنها ولا يقرها، وعليه فإن مشاريع القوانين يمكن لأي حكومة أن ترسلها لمجلس النواب».

البحث عن حلول

حكومة عبد المهدي منذ تشكيلها كانت تتخبط في سياساتها العامة، حالها حال الحكومات التي سبقتها، ولا تمتلك القدرة على أن تتخذ قرارات توقف بموجبها حيتان الفساد الذين أمسكوا بكل حلقات الاقتصاد العراقي، في المقابل يعاني العراق من نسبة بطالة مرتفعة جدا بين الخريجين وغير الخريجين خاصة وأن هناك مئات المعامل والمصانع الحكومية قد توقفت عن العمل منذ العام 2003. وموضوع البطالة يحتاج إلى حلول جذرية وليس ترقيعية ولا يمكن معالجتها بالوظائف العامة. يُذكر أن هناك أكثر من مليون عامل أجنبي يعملون في قطاعات حيوية من الاقتصاد العراقي أبرزها الصناعات النفطية، وبأمكان الحكومة العراقية إذا ما كانت تفكر جديا في معالجة البطالة، أن تلجأ إلى فرض قيود على الشركات الأجنبية ترغمها على تسريح نصف عدد العمالة الأجنبية وبدلا عنهم يتم توظيف عمال عراقيين، ويحق لها أن تستقطع مبالغ محددة من هذه الشركات وجميع شركات القطاع الخاص لأجل توفير تعاقد لكل العاملين فيها، وهذا سيوفر عامل جذب كبير للأيدي العاملة العراقية لان تتجه نحو القطاع الخاص طالما يوفر ضمانة الراتب التقاعدي الذي يشكل الحافز الأكبر لطلب الوظيفة في القطاع العام الحكومي.

لأجل تحريك عجلة الاقتصاد هناك الكثير مما يمكن ان تقدم عليه الحكومة مثل دعم الشركات والمعامل الوطنية التي بدورها ستوفر فرص عمل لعشرات العاطلين عن العمل، ولكن مشكلة هذه الحكومة أنها تتخبط وليست لها ستراتيجية واضحة لإدارة الماكنة الاقتصادية حالها حال الحكومات التي سبقتها، كما أنها عاجزة عن اتخاذ قرارات جريئة تطيح بحيتان الفساد الذين ابتلعوا كل فرص الاستثمار وباتت قدراتهم تتسع وتزداد يوما بعد آخر.

أين واردات المنافذ الحدودية؟

هناك الكثير من الأحاديث جاءت على لسان أعضاء في مجلس النواب العراقي، أشاروا فيها إلى أن واردات المنافذ الحدودية تصل إلى أكثر من 15 تريليون دينار عراقي سنويا، وهو مبلغ كبير. لكن المشكلة التي تبرز في هذا الموضوع الحساس أن ما يصل من مجموع هذه الواردات لا يتجاوز 1 تريليون دينار، وهذا يعني تسرب النسبة الأكبر من هذه الواردات إلى جيوب الميليشيات والقوى السياسية التي تسيطر عليها وتديرها، ولو كانت الحكومة تمسك بهذا الملف وتديره بالشكل الصحيح فإنها ستوفر ايرادات مالية تعالج بها مشكلة البطالة. مع استمرار التظاهرات في بغداد ومدن الوسط والجنوب المطالبة بتغيير كافة الوجوه التقليدية التي تسيدت المشهد السياسي منذ العام 2003 ومع عجز القوى السياسية عن إيجاد مرشح يرضي المتظاهرين، فإن العراق يدخل في مسار ضبابي قد يؤدي إلى شلل تام في كافة مرافق الحياة خاصة بعد أن أعلن المتظاهرون العصيان المدني ما أدى إلى غلق معظم المؤسسات الحكومية وتوقف التعليم في كل المراحل الدراسية في المدن التي تشهد التظاهرات، وما قد يدفع إلى القلق أكثر صور العنف المفرط التي عبرت عنها الأجهزة الأمنية إزاء المتظاهرين حتى أنها لم تتردد في استعمال الرصاص الحي فتسبب ذلك بسقوط اكثر من 600 قتيل واكثر من 20 الف مصاب وجريح. وستنعكس حصيلة هذا المشهد الدموي على الاقتصاد العراقي بنتائج تزيد من ثقل الأعباء التي برزح تحتها بفعل الفساد المستشري في كافة مفاصله. وفي حوار تلفزيوني مع عضو اللجنة المالية في البرلمان العراقي عدنان الزرفي يتطرق إلى جانب من حلقات هذا الفساد إذ يقول «كان المفروض ان يتم بناء 1000 مدرسة في العام الماضي 2019 ولكن السنة المالية انتهت ولم يتم بناء أي مدرسة» ويضيف أن «حجم التمويل الذي تم عبر الموازنة التي قيمتها 116 تريليون دينار عراقي للعام الماضي لم ينعكس بأي اثر ملموس في أي مدينة عراقية، ولم تظهر له أي نتائج واضحة سواء في شبكة الماء أو الكهرباء أو التعليم أو الصحة أو الجاري، علما بأن مشاريع الكهرباء بقيت متلكئة طيلة الأعوام 2017 و2018 و2019 و2020 وهي ممولة بقروض أجنبية تلزم العراق بأن يدفع عليها فوائد بشكل مستمر ولو بقيت هذه الحكومة لأغرقت الدولة لمدة عشرين عاما مقبلة».

بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي

بريطانيا تبحث عن علاقات اقتصادية أفضل مع الشرق الأوسط

إبراهيم نوار

نهاية كانون الثاني/يناير الحالي تنتهي عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي، وتبدأ الدولة الامبراطورية السابقة رحلة جديدة، للبحث في دفاترها القديمة عن نفوذها المفقود حول العالم، معتمدة على نفسها فقط، ومتحررة من قيود السياسات والقوانين، التي كانت تلتزم بها بمقتضى عضويتها للاتحاد الأوروبي. ومع أن جوهرة التاج البريطاني اقتصاديا في الوقت الحالي ليست الهند، وإنما هي الولايات المتحدة، أكبر شريك اقتصادي لها بين دول العالم، فإن منطقة الشرق الأوسط، وعلى وجه الخصوص دول الخليج العربية، تستحوذ على أهمية خاصة، من حيث كونها واحدا من أكبر أسواق السلاح في العالم، ومن حيث قدرتها الشرائية المعتمدة على الثروة النفطية، ومن حيث كون منطقة الشرق الأوسط ككل واحدة من الأسواق الواعدة في العالم، بحجم سكان يتجاوز 400 مليون، ومن حيث العلاقات التاريخية بين بريطانيا ومنطقة الخليج منذ عصر الاستعمار التقليدي.

وتطمح بريطانيا إلى عقد اتفاقات تجارية جديدة مع شركائها المهمين حول العالم، لكنها لن تستطيع من الناحية القانونية قبل انتهاء الفترة الانتقالية، التي تنص عليها اتفاقية خروجها من الاتحاد الأوروبي، في آخر العام الحالي. وتأمل بريطانيا أن تتمكن من التوصل إلى توقيع اتفاق تجاري مع الاتحاد الأوروبي خلال الفترة الانتقالية، بما يجنبها مخاطر الاضطراب الذي سوف تتعرض له في حال الخروج بدون اتفاق. وبعد ذلك يتصدر أولوياتها توقيع اتفاق تجاري مع الولايات المتحدة، ثم العمل على توقيع اتفاقات مع مجموعات اقتصادية أو دول أخرى تشمل في منطقة الشرق الأوسط، مجلس التعاون الخليجي وإسرائيل.

وكانت رئيسة الوزراء السابقة تريزا ماي فاتحت قادة دول الخليج في هذا الشأن قبل استقالتها. كما يتحرك قادة الشركات ذات المصالح في الخليج والدول العربية في الاتجاه نفسه، وذلك بالعمل على توطيد مصالحهم القائمة وتوسيع نطاقها، استباقا لخروج بريطانيا من الاتحاد، وسعيا لاستعادة النفوذ الاقتصادي السابق لبلادهم في هذه المنطقة من العالم.

أسواق بريطانيا

تعتبر منطقة الخليج ومصر وتركيا وإسرائيل والعراق أهم أسواق بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط، من حيث المبادلات التجارية والاستثمار. وتنمو مصالح بريطانيا في هذه المنطقة بشكل عام بقوة أربعة محركات رئيسية هي الدفاع (صادرات السلاح) والنفط (استثمارات الشركات النفطية وتجارة الوقود) والتجارة (مبادلات السلع الصناعية والآلات ووسائل النقل) والخدمات مثل المصارف وشركات التأمين والنقل والرعاية الصحية والتعليم وغيرها.

وفي مواجهة هذه المحركات التي تعزز قوة العلاقات الاقتصادية بين الطرفين، توجد أيضا كوابح تحد من نموها أو تترك عليها أثرا سلبيا، وأهمها اعتبارات حقوق الإنسان، والحروب والنزاعات وعدم الاستقرار السياسي، والتقلبات الشديدة في أسعار النفط، وهي محركات تؤدي إلى تقلبات في العلاقات الاقتصادية بين دول المنطقة بشكل عام وبين العالم كله.

وتستحوذ صادرات السلاح البريطانية على نسبة مرتفعة من كل صادراتها إلى دول الخليج العربية، وعلى رأسها السعودية. وقد أظهرت الإحصاءات الرسمية أن قيمة صادرات السلاح البريطانية عام 2018 وصلت إلى حوالي 20 مليار دولار (14 مليار جنيه إسترليني) لتصبح بذلك ثاني أكبر مصدر للسلاح في العالم للمرة الأولى منذ عام 2014 بعد الولايات المتحدة، متفوقة على كل من روسيا وفرنسا. وقد حصلت دول الشرق الأوسط وحدها على 80 في المئة من هذه الأسلحة. وتعتبر الطائرات من طراز (تايفون – تورنيدو) والقنابل الموجهة بالليزر من طراز (بافواي) من أقوى صادرات السلاح البريطانية، إلى جانب أنواع مختلفة من الأسلحة والمعدات العسكرية. وتأتي السعودية على رأس الدول المستوردة للأسلحة البريطانية على مستوى العالم منذ 1986 حتى الآن. وعلى الرغم من تصويت مجلس العموم في وقف عقود السلاح مع السعودية في العام الماضي، بسبب استخدامها في الحرب على اليمن، فقد استمر سريان العقود القائمة فعلا بدون توقف. وتعتبر دول الخليج العربية أهم الشركاء التجاريين لبريطانيا في الشرق الأوسط. وتقدر قيمة صادرات بريطانيا إلى هذه الأسواق عام 2018 بنحو 60 مليار دولار، استحوذت دول الخليج وحدها على ما يقرب من 80 في المئة منها. وتحقق بريطانيا فائضا كبيرا في تجارتها مع الدول العربية، ومع أسواق الخليج بشكل خاص، بلغت قيمتها أكثر من 10 مليارات جنيه إسترليني، منها حوالي 7 مليارات من كل من الإمارات والسعودية فقط. وقد جاءت بريطانيا في السنوات الأخيرة في المركز الثاني من حيث نصيبها في الصادرات الأوروبية إلى الدول العربية بعد ألمانيا التي احتلت المركز الأول، متقدمة على فرنسا وإيطاليا. وتستحوذ هذه الدول الأربع على ما يقرب من ثلثي تجارة دول الاتحاد الأوروبي مع الدول العربية.

ومن حيث التركيب السلعي للتجارة بين الاتحاد الأوروبي والدول العربية، فإن الطائرات والآلات والسيارات ووسائل النقل تحتل المركز الأول بنسبة 40 في المئة تقريبا، تليها السلع والمنتجات الصناعية بنسبة 25 % في المئة تقريبا، ثم السلع والمنتجات الكيميائية بنسبة تقترب من 12 في المئة. وتعتبر صادرات السلاح والآلات والمعدات الرأسمالية ووسائل النقل والمستحضرات الطبية أهم السلع التي تصدرها بريطانيا إلى الدول العربية، بينما يمثل النفط ومنتجاته والخامات والمواد الوسيطة أهم صادرات المنطقة إلى بريطانيا والاتحاد الأوروبي ككل.

وسوف يؤدي خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إلى ضعف القدرة التنافسية للمنتجات الزراعية والغذائية البريطانية في سوق الاتحاد الأوروبي، ما لم يتفق الطرفان على إعفائها من الرسوم على الألبان ومنتجاتها، وإلى 17.9 في المئة على الأسماك، و27.5 في المئة على السكر والحلويات. كما ترتفع أيضا الرسوم الجمركية الأوروبية على الواردات الصناعية بما في ذلك السيارات والمعدات والأجهزة الكهربائية إلى أكثر من 11 في المئة في حال الملابس الجاهزة.

فتح أسواق جديدة

وفي هذا السياق تحاول بريطانيا من الآن استكشاف إمكانات فتح أسواق جديدة في الدول العربية، خصوصا في قطاعات السيارات ووسائل النقل والسلع الزراعية والغذائية والملابس، لكي تكون في وضع تفاوضي أفضل مع الاتحاد الأوروبي. وقد بدأت الشركات البريطانية في تصدير منتجات غذائية منها لحوم الأغنام إلى دول الخليج، بما يوفر سوقا جديدة لها، ويحد من التأثير السلبي للمنافسة التي ستواجهها بعد الخروج من الاتحاد الأوروبي. وتقدر هذه الشركات أن صادراتها من لحوم الأغنام إلى دول المنطقة قد زادت خلال الأشهر العشرة الأولى من عام 2019 بمعدل 6 أضعاف. وفي المقابل فإن بريطانيا تسعى لتنويع الموردين القادرين على إمدادها بالسلع الزراعية في فصل الشتاء، خصوصا من الخضروات والفواكه.

أما على صعيد الاستثمارات فإن الولايات المتحدة ما تزال حتى الآن أكبر شريك استثماري لبريطانيا، إذ تستحوذ وحدها على حوالي 20 في المئة من الاستثمارات البريطانية في الخارج، في حين ان الاستثمارات الأمريكية تتجاوز 26 في المئة من تدفقات الاستثمارات الأجنبية إلى بريطانيا (2017). وتأتي هولندا في المركز الثاني بعد الولايات المتحدة كشريك استثماري لبريطانيا. وعلى الرغم من أن بريطانيا تعمل على التوسع الاستثماري في مناطق أكثر ديناميكية في العالم، مثل جنوب شرق آسيا، فإنها تعمل في الوقت نفسه على تعزيز علاقاتها الاستثمارية بدول الشرق الأوسط العربية مثل دول الخليج ومصر، والدول غير العربية مثل إسرائيل وتركيا، حيث يلعب النفط والسلاح وحجم السوق التجارية دورا محركا للعلاقات الاقتصادية.

وتبرز إسرائيل في الوقت الحاضر كأفضل الخيارات التجارية والاستثمارية الجديدة في الشرق الأوسط، وذلك بتأثير التقدم السريع في قطاعي الصناعات التكنولوجية والصناعات العسكرية. وقد أصبحت بريطانيا حاليا ثالث أكبر أسواق الصادرات للمنتجات الإسرائيلية. وسجلت هذه الصادرات زيادات سريعة في الأعوام الخمسة الأخيرة لتصل إلى 10.5 مليار دولار في 2018. وتتكون الصادرات الإسرائيلية إلى بريطانيا من الأسلحة، وأنظمة الأمن المعلوماتي، والمنتجات التكنولوجية المتقدمة. ويسير البلدان في الوقت الحاضر على طريق التشاور من أجل عقد اتفاقية تجارة حرة مشتركة تسمح بتوفير قوة محركة جديدة لنمو التجارة بينهما.

إن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي يمثل تحديا كبيرا بالنسبة لتجارتها مع العالم، ولكنه في الوقت نفسه يمنحها فرصة ثمينة للتوسع، اعتمادا على مزاياها التنافسية، وعلى معرفتها بأسواق الدول التي تربطها بها علاقات تاريخية مثل الولايات المتحدة والصين وكندا وأستراليا والهند ودول الخليج العربية ومصر، وكذلك بأسواق جديدة صاعدة مثل إسرائيل والبرازيل. ونظرا لأن بريطانيا تسعى إلى زيادة حصتها من التجارة العالمية، فإن خطوتها الأولى على هذا الطريق هي إعادة تنظيم خريطة علاقاتها التجارية من خلال اتفاقيات تجارية جديدة حول العالم، وهو ما بدأت فعلا في الاتجاه إليه خصوصا في الشرق الأوسط وأفريقيا.

سنجة مدينة إنسان العصر الحجري في السودان

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

مدينة سنْجَة عاصمة ولاية سنار، يُسجّل لها التاريخ أنها موطن أقدم كشف أثري أحفوري للإنسان في السودان، وكانت عاصمة وداراً للملوك في حقب تاريخية سابقة ومثّلت بوتقة انصهرت فيها مختلف الأعراق السودانية وتشكّل مثالا ونموذجا للتنوع في شتى المظاهر.

تنوع طبيعي

تقع المدينة الحالية في ولاية سنار في السودان في الضفة الغربية لنهر النيل الأزرق على ارتفاع 439 مترا (1440 قدما) فوق سطح البحر، وتبعد عن العاصمة الخرطوم حوالي 360 كيلومترا (223 ميلا) باتجاه الجنوب الشرقي، وعن مدينة سنار حوالي 60 كيلومترا. وتتميز بتنوع بيئتها الطبيعية والسكانية وبثروتها الحيوانية ومواردها المائية، وفيها محطة أبحاث بيطرية وسوقا كبيرا للمحاصيل أهمها الصمغ العربي.

أصل التسمية

ومثل العديد من المناطق السودانية، اختلفت الرواية حول الاسم، وتعددت حول معنى كلمة «سنْجَة» ولعل أكثرها صلة بالمكان، هي الرواية التي تنسب الاسم إلى نبات يعرف محليا بالسنج (مفرده سنجة). ويقال إن السنج يرادف لفظ المروج، وهي الأراضي الخضراء المنبسطة المليئة بالأشجار والنباتات المعمرة والعشب والمراعي الخضراء.

وتوجد مجموعة مناطق حول مدينة سنجة تحمل الاسم ذاته، فهناك سنجة العزازة، وسنجة حريري، وسنجة أم بنين، وسنجة الوهيطة، وسنجة تيقو، وسنجة رونقا، وسنجة نبق، بل أن سنجة نفسها تسمى في الأصل سنجة عبد الله، نسبة إلى عبد الله ود الحسن الكناني الذي دفن فيها وهو زعيم قبيلة كنانة السودانية التي تستوطن المنطقة. وهناك من يبحث عن الاسم في معناه اللغوي الصرف، حيث يطلق لفظ سنجة على الميزان، وعلى السونكي وهو النصل أو السكين المثبت على فوهة بندقية الجنود، ولكن ليس هناك ما يؤكد وجود صلة بين أي من هذين المعنيين واسم المدينة.

كنانة والفونج

ويرجّح الباحث في مجال التاريخ، متوكل الشيخ أن الاسم يشير إلى مورد المياه، مبيّنا أن المنطقة بدأت قرية صغيرة على الضفة الغربية للنيل الأزرق في مكان مشرع السراجية، واستقبلت هجرات سكانية مختلفة منذ حقب طويلة وقدمت إليها مجموعات عديدة، غير أن أكبر المكونات السكانية هي كنانة والفونج.

إنسان سنجة الأول

ويقول متوكل الشيخ لـ«القدس العربي» إن تاريخ المنطقة ضارب في القدم ويعود للعصر الحجرية، ولم تعرف كشوفات هذه العصور في السودان إلا في منطقتين هما خور أبو عنجة ومنطقة سنجة، وتشير الدراسات التاريخية إلى أن إنسان سنجة الأول عاش في العصر الحجري البلستوسيني، قبل أكثر من 160000 سنة في منطقة سنجة وسط السودان وتزامن مع إنسان النياندرتال وإنسان بكين، ويوجد الهيكل الذي عُثر عليه لهذا الإنسان حالياً في المتحف البريطاني.

وحسب الحفريات أن إنسان سنجة عاش في الفترة المطيرة التي تعاصر الفترة التي شهدت هطول أمطار غزيرة شملت شرق افريقيا، حيث كانت الحياة تعتمد أساسا على الصيد في مجموعات. ويعتبر هيكل إنسان سنجة الأول واحدا من أحدث وأقدم الهياكل البشرية التي تم اكتشافها في العالم، بل كان أقدمها تاريخا حتى عام 1983 عندما تم اكتشاف آثار آدمية قديمة لشخصين في جنوب افريقيا أوستراللوبيثيكوس الافريقي عاشا قبل 180000سنة.

ويقول الشيخ إن الصدفة وحدها هي التي قادت لهذا الكشف الأثري في سنة 1924 إبان الحكم الثنائي للسودان، حينما فوجئ الحاكم الإنكليزي لمقاطعة شمال الفونج في مدينة سنجة المستر بوند بوجود قبر قديم قرب منزله على شاطئ النيل الأزرق. وعند فحصه عثر على بقايا إنسان متحجر، تم نقله إلى لندن ودلت الدراسة التي اجريت على الهيكل الذي عرف فيما بعد بهيكل إنسان سنجة الأول.

تركيبة سكانية فريدة

ويقول عمر الملك وهو حفيد أحد الملوك الذين حكموا المنطقة، إن سنجة تتميز بتركيبة سكانية فريدة، انصهرت وتصاهرت فيها قبائل كنانة والتعايشة والفونج والنوبة والجعليين والمعاليا والرزيقات وغيرها من مكونات المجتمع السوداني وقدموا نموذجا رائعا في التعايش السلمي.

ويضيف حفيد الملك حسن عدلان أن أجداده حكموا تسع عموديات «أقسام إدارية» ويعادل لقب الملك الملك، حيث كانت سنجة جزءا من مملكة الفونج الواقعة على تخومها الشرقية وكانت معبرا للتجارة مع ممالك الحبشة براً عن طريق القوافل وبواسطة المراكب عبر النيل، فضلاً عن أنها كانت مركزاً تجارياً مهماً للمملكة.

الأورطة 14

ويقول عمر الملك إن أهل المنطقة تميزوا منذ القدم بالقوة والشجاعة والإقدام وتغرهم روح الجندية وشاركوا في العديد من المعارك والحروب، ويضيف بأن منطقة كاملة تسمى «القرية 14» تأسست من خلال جنود سودانيين شاركوا في الحرب العالمية وكانوا يشكلون الأورطة 14ج.

ويروي قصة هزيمة أجداده للطليان وهو لقب يطلق على القوات الإيطالية في الحرب العالمية، ويقول إن الملك حسن ودعدلان (ملك عموم الفونج) تصدى بجيشه للقوات الإيطالية وهزمها داخل الأراضي الأثيوبية، مشيرا إلى وجود أسلحة ومتعلقات بتلك المعارك تحفظ بوصفها قطعا تراثية مهمة.

أضرحة وأساطير

وتضم المدينة عددا من الأضرحة لأولياء وشيوخ تحكى عنهم أساطير وأصبحت قبورهم مزارات تاريخية ومن هؤلاء الشيخ ود عابدين الذي يوجد ضريحه في الغابة، وحسب الشاهد الموجود على قبره فقد توفي في عام 1106 هجرية وتنسج حوله روايات عديدة المشترك فيها أن له كرامات وأنه أحد أبطال المنطقة.

ويوجد كذلك قبر الشهيد محمد بن حامد عبد الله الفحل وهو ابن أخ الإمام المهدي مفجر الثورة المهدية ومؤسس دولة المهدية وتم أسره وإعدامه، ويزار هذا القبر الذي أعدم المستعمر الإنكليزي صاحبه عام 1919 ويعتبر من رموز المقاومة ليس في سنجة فقط، بل في كل السودان.

ويذكر تاريخ السودان الحديث أن المدينة شهدت تفجر مقاومة ضد الحكم الإنكليزي المصري للسودان بقيادة ود السيد حامد الملقب بأبو البتول، وعبد الله ود الحسن من زعماء قبيلة كنانة إثر خلاف حول حقوق القبيلة في استخدام مورد ماء في سنجة حيث رفض الإنكليز السماح لأفراد القبيلة لكي ترد مورد الماء بأبقارها، فنشب قتال انضم إليه محمد نور صباح وهو من أعيان المنطقة.

سهل فيضي

أراضي سنجة عبارة عن سهل فيضي يحاذي نهر النيل وتربته غرينية متشققة، كما تشكل الميعات أهم المعالم الفيزيوغرافية، وهي مناطق منخفضة تغمرها مياه الفيضانات سنوياً وتربتها صلبة. ويشكل نهر النيل الأزرق أهم ظاهرة في المنطقة ويتميز بانحراف مجراه قبيل وصوله إلى سنجة في نقطة تسمى مينا، وبعد خروجه منها عند نقطة 14.

ويقول عمر الملك إن المنطقة تتميز بالنشاط الزراعي والرعوي وفيها خمسة مليون فدان زراعة مطرية داخل التخطيط و2 مليون فدان خارج التخطيط الرسمي وحوالي 400 ألف فدان من الأراضي المروية بمياه النيل التي كانت تزرع بالقطن. لكن الملك يقول إن هذا الرقم تقلص كثيرا في السنوات الأخيرة بسبب الظروف الاقتصادية.

وتتميز المنطقة بالبساتين مساحة 300 ألف فدان تزرع فيها فواكه مختلفة أبرزها المانجو والليمون والجوافة، وتم مؤخرا الاعتماد على زراعة الموز بشكل كبير، وتعد سنجة من أكبر

أسواق السودان في هذا المجال.

ثروة حيوانية وغابية

وحسب الملك، فإن المنطقة تتمتع بثروة حيوانية هائلة تقدر بحوالي 12 مليون رأس من الماشية (الخرفان والأبقار) وتوجد فيها ثروة غابية ضخمة تقدر بـ 2 مليون فدان، وتعتبر من أهم مناطق السودان في صناعة الأثاث الخشبي وفيها مراع كبيرة تناقصت في السنوات الأخيرة بسبب إهمال واتلاف القطاع الغابي من قبل الحكومة.

ويشكل السنج وهو نبات دائم الخضرة يتميز بسرعة نموه وتمدد فروعه وأوراقه العريضة التي تشبه رأس الرمح، غطاء نباتيا. وتشكل المنطقة، خاصة العزازة والرماش، مراع طبيعية للماشية حيث تتوفر الأعشاب والمياه السطحية ممثلة في المستنقعات إلى جانب الغابات ومنها القعرة والعزازة وتسودها أشجار الطلح والهشاب.

وبحكم وجودها على النيل، اشتهرت سنجة بصناعة المراكب النيلية في السابق، وتصنع من أخشاب أشجار المنطقة، لكن هذه الصناعة تراجعت بسبب وجود قوارب حديثة وعدم استعمال النيل في المواصلات نسبة لبناء الكباري وشوارع الأسفلت.

منتديات للتوثيق

ويحرص أبناؤها على توثيق مظاهر الحياة في مدينتهم في الماضي والحاضر ولديهم منتديات على صفحات التواصل الاجتماعي يتبادلون فيها الصور والمعلومات ومن تلك المجموعات «سنجة في الخاطر» و«البومات صور عن سنجة» الذي وثق فيه الراحل طارق العرش بكاميرته العديد من الأحداث وواصل أصدقاؤه من بعده في المنتدى ما بدأ به.

وتتميز المنطقة بفصل خريف طويل نسبيا وهطول الأمطار بكثافة، ما جعلها تزدان بالخضرة والأشجار الظليلة طوال العام وهيأت لها هذه الظروف العديد من الأماكن السياحية منها غابة كبري سنجة، القرية العائلية وقاعة السلطة، وكذلك فيها عدد من المناطق في ريفها الشرقي خضراء وجميلة المناظر مثل الرماش، ولوني، اللكندي وكركوج، وأبو البنات.

تعليم مبكر

ويفتخر أبناء سنجة بدخول التعليم إلى بلدتهم قبل أكثر من قرن وتم افتتاح أول مدرسة ابتدائية عام 1904 أعقبتها مدرسة للبنات بعد عشرين عاما. ويورد متوكل الشيخ عبر كتاب له قيد النشر العديد من المعلومات حول التعليم والشخصيات التي نشأت في سنجة ثم لعبت دورا مهما في تاريخ السودان الحديث في المجالات كافة، ومن أبرز تلك الشخصيات أحمد خير المحامي من مؤسسي مؤتمر الخريجين وهو من أبناء المنطقة إلا أنه نشأ في مدينة ودمدني.

وتشتهر سنجة، كغيرها من المدن السودانية بحضور ديني يتمثل في انتشار خلايا تعليم وتحفيظ القرآن والطرق الصوفية التي تحيي ليالي المدينة بحلقات الذكر والمديح النبوي المجموعات «سنجة في الخاطر» و«البومات صور عن سنجة» الذي وثق فيه الراحل طارق العرش بكاميرته العديد من الأحداث وواصل أصدقاؤه من بعده في المنتدى ما بدأ به.

وتتميز المنطقة بفصل خريف طويل نسبيا وهطول الأمطار بكثافة، ما جعلها تزدان بالخضرة والأشجار الظليلة طوال العام وهيأت لها هذه الظروف العديد من الأماكن السياحية منها غابة كبري سنجة، القرية العائلية وقاعة السلطة، وكذلك فيها عدد من المناطق في ريفها الشرقي خضراء وجميلة المناظر مثل الرماش، ولوني، اللكندي وكركوج، وأبو البنات.

تعليم مبكر

ويفتخر أبناء سنجة بدخول التعليم إلى بلدتهم قبل أكثر من قرن وتم افتتاح أول مدرسة ابتدائية عام 1904 أعقبتها مدرسة للبنات بعد عشرين عاما. ويورد متوكل الشيخ عبر كتاب له قيد النشر العديد من المعلومات حول التعليم والشخصيات التي نشأت في سنجة ثم لعبت دورا مهما في تاريخ السودان الحديث في المجالات كافة، ومن أبرز تلك الشخصيات أحمد خير المحامي من مؤسسي مؤتمر الخريجين وهو من أبناء المنطقة إلا أنه نشأ في مدينة ودمدني.

وتشتهر سنجة، كغيرها من المدن السودانية بحضور ديني يتمثل في انتشار خلايا تعليم وتحفيظ القرآن والطرق الصوفية التي تحيي ليالي المدينة بحلقات الذكر والمديح النبوي الاحتفال بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

شخصيات

ومن شخصيات المدينة البارزة الصحافي عبد الله رجب صاحب جريدة «الصراحة» ويعتبر رمزا للعصاميين حيث لم ينل تعليما نظاميا لكنه خلّف ثروة أدبية ذات قيمة كبيرة من خلال كتابه «مذكرات أغبش» والتي استطاع أن يوثق فيها لمنطقة النيل الأزرق عموما وسنجة على وجه التحديد لأكثر من ثلاثة عقود.

وكذلك حسن نجيلة كاتب ومؤلف كتابي «ذكريات في البادية» و«ملامح من المجتمع السوداني» وأحمد محمد علي السنجاوي الذي برز في المجال الرياضي وأصبح رئيسا لنادي الهلال بأم درمان والطاهر ابراهيم العبد أول قائد لسلاح المدفعية بعطبرة، وخضر عمر من رواد الاستقلال ورئيس حزب الأشقاء والمربية الجليلة سكينة محمد خير الرائدة في مجال التعليم الأهلي النسوي، وأهدت المدينة القطاع الدبلوماسي في السودان 16 سفيرا.

ومن الفنانين في مجال الغناء المطربة زينب الحويرص.

كلمة «سنْجَة» تنسب إلى نبات يعرف محليا بالسِنج

رياضة

سوق الانتقالات: من الأكثر حاجة إلى صفقات جديدة هذا الشتاء؟

هل يصبح فيرناندين أول صفقات يونايتد في الشتاء؟

لندن – «القدس العربي»:
من عادل منصور

مع دخول الأسبوع الأخير في شهر يناير/كانون الثاني، كثفت وسائل الإعلام الرياضية في بلدان الدوريات الخمسة الكبرى، التغطية الإخبارية الخاصة بانتقالات اللاعبين، بتحديث جُل ملفات الصفقات المؤجلة من فصل الصيف، مع تسليط الضوء بشكل واضح على الأندية الكبيرة، التي تسابق الزمن في الوقت الراهن لتدعيم الصفوف بدماء جديدة، إما لسد ثغرات والتغلب على نقاط الضعف التي تواجه المدربين، أو لتعويض أحد المصابين لفترات طويلة، وذلك قبل أن يُسدل الستار على سوق الانتقالات الشتوية مع أول ساعات فبراير/شباط المنتظر.

مانشستر يونايتد

بالنظر إلى أكثر الفرق التي تحتاج لخضوعه لعملية جراحية على مستوى الكاحل، وسبقه القلب الشجاع سكوت مكتوميني بانتكاسة سيئة في بداية العام، والأسوأ من هذا وذاك ما حدث مع ماركوس راشفورد بعد مشاركته كبديل في ليلة إقصاء ولفرهامبتون من كأس الاتحاد الإنكليزي، بالكاد كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، نظرا للتأثير الكبير الذي كان يحدثه الشاب الإنكليزي قبل إصابته الأخيرة، وانعكس ذلك على شكل الهجوم في مباراة بيرنلي. بدون مبالغة، هذه المباراة بالذات، أثبتت أن العناصر المتاحة للمدرب ذي الوجه الطفولي بدون هذه الأسماء، لن تتمكن حتى من المنافسة على المراكز المؤهلة لليوروبا ليغ الموسم المقبل. والحل؟ التعاقد مع بديل لبوغبا، لا سيما بعد تصريحات وكيل أعماله مينو رايولا، في منتدى وكلاء اللاعبين في لندن الأسبوع الماضي، معترفا بكل وضوح وشفافية أنه لا يضمن استمرار اللاعب في «أولد ترافورد» لموسم آخر، لضعف مشروع صفقات جديدة، ليس فقط في بلاد الضباب، بل في القارة العجوز بأكملها، سنجد أنه مانشستر يونايتد، بعد استمرار سلسلة العثرات الأخيرة، والتي كان آخرها انتكاسة الأربعاء، بالتجرع من مرارة الهزيمة على يد بيرنلي بهدفين دون رد، كأول هزيمة يتعرض لها زعيم الإنكليز على المستوى المحلي، أمام هذا المنافس في «مسرح الأحلام» منذ ستينات القرن الماضي، وهذا يعكس لنا مستوى «الانحدار والتدهور» الذي وصل إليه الفريق، لغياب الرؤية الصحيحة من قبل مجلس الإدارة، بالإنفاق ببذخ على مدار سنوات في مراكز ليست ذات أولوية، باستثناء ما حدث في الصيف الأخير بجلب هاري ماغواير وأرون وان بيساكا مقابل أكثر من 130 مليون جنيه إسترليني، وما زاد الطين بلة بالنسبة للمدرب أولي غونار سولشاير، هو انتشار «فيروس» الإصابات في أهم الأسماء التي يعول عليها في مشروعه، والحديث عن الفرنسي بول بوغبا، بعد خروجه من الحسابات لفترة طويلة ثانية، وطموح النادي!

والبديل الأنسب في الوقت الراهن، هو متوسط ميدان سبورتنغ لشبونة برونو فيرناندين، كون النادي يراقبه منذ فترة، وقد أثبت أنه يملك من الجودة ما يكفي للعب في أكبر الأندية العالمية، بالإضافة إلى ذلك، سعره يبدو في المتناول مقارنة بأسعار نجوم «سوبر ستار» في الوقت الراهن، لكن الأمر المحير أن الإدارة ترفض دفع أكثر من 68 مليون بعملة المملكة المتحدة، وهذا قد يتسبب في تأجيل الصفقة لوقت لاحق أو التحسر عليه وهو يلعب بألوان نادٍ آخر في إنكلترا في المستقبل القريب، على كل، لا مفر من ضرورة تعاقد النادي مع لاعب وسط، لحل معضلة النقص العددي الحاد في هذا المركز في الوقت الراهن، وكبديل مستقبلي لبطل العالم بوغبا بعد رحيله شبه المؤكد في منتصف العام، وبنفس الأهمية، يحتاج سولشاير رأس حربة رقم (9)، ليس فقط لإصابة راشفورد، بل للحاجة الماسة لمهاجم صريح، ذاك المركز الذي لم يعوضه برحيل الدبابة روميلو لوكاكو. صحيح أن غرينوود موهبة صاعدة، لكن نادياً مثل مانشستر يونايتد، من المفترض أنه أحد أكبر أندية العالم كما يقول مدربه في كل مؤتمر صحفي، من المفترض أن يكون لديه مهاجم قادر على تسجيل أكثر من 20 هدفا في الموسم، وهذه واحدة من أكبر المشاكل التي يواجهها الفريق، وكلفته ضياع نقاط بالجملة في النصف الأول من الموسم، والاسم المثالي لإنقاذ هذا الموقف على الأقل في ما تبقى من الموسم والموسم المقبل، هو الأوروغواني إدينسون كافاني، خاصة بعد انفتاح باريس سان جيرمان على فكرة البيع، بالكاد سيحدث نفس تأثير السلطان زلاتان إبراهيموفيتش قبل إصابته بقطع في الرباط الصليبي في النصف الثاني من موسمه الأول، وإن لم يقع الاختيار على الهداف التاريخي لأثرياء عاصمة الضوء، فلا بد من استعارة أو شراء مهاجم ينطبق عليه مقولة «هداف بغريزة القاتل»، أي يملك من الموهبة ما يكفي لاستغلال أنصاف الفرص سواء بالرأس أو بكلتا القدمين، أي مهاجم صندوق. وكي يكتمل حلم سولشاير الجميل، يجب أن يأتي بقلب دفاع بنفس جودة هاري ماغواير، للتخلص من صداع الدفاع على الأقل 5 أو 6 سنوات قادمة، لك عزيزي مشجع يونايتد العزيز أن تشاهد قلب دفاع فريقك يتكون من أغلى مدافع في العالم وكاليدو كوليبالي؟ عموما، هذه احتياجات الفريق في المرحلة المقبلة، أو بالأحرى روشتة علاج سريع لإنعاش الشياطين الحمر فيما تبقى من الموسم، وإلا سيستمر الوضع كما هو عليه، بتذبذب الأداء والنتائج من مباراة لأخرى، إلى أن يزداد الأمر سوءا وتعقيدا في مراحل الحسم في الموسم.

آخرون على النهج

أيضا في البريميرليغ، هناك أندية أخرى تسابق الزمن لتسليح صفوفها قبل غلق نافذة انتقالات اللاعبين، أبرزها بعد مانشستر يونايتد، توتنهام الذي تعرض مدربه جوزيه مورينيو لطعنة من الخلف، بالإصابة المؤلمة التي ألمت بالقائد الهداف هاري كاين، وعلى إثرها تأكد غيابه لفترة لن تقل بأي حال من الأحوال عن أربعة شهور، بالإضافة لانتكاسة لاعب الوسط موسى سيسوكو، الذي تأكد غيابه هو الآخر لفترة طويلة جدا، بالإضافة إلى ذلك، سيفقد خدمات واحد من أهم لاعبيه كريستيان إريكسن، بعد فشل كل محاولات إقناعه بتمديد عقده الذي سينتهي بعد ستة شهور، لهذا لن يكتفي «سبيشال وان» بالبرازيلي ويليان مهاجم ريال سوسييداد، وفي الغالب سيتعاقد على الأقل مع لاعب وسط للحفاظ على الدفعة المعنوية التي تحصل عليها مساء الأربعاء، باستعادة نغمة الانتصارات على حساب نوريتش، كأول فوز يحققه السبيرز على مستوى البريميرليغ منذ بداية العام الجديد، ونفس الأمر ينطبق على تشلسي، هو أيضا يبحث عن رأس حربة جديد، استنادا لتصريحات ووجهة نظر فرانك لامبارد، مؤكدا بكل وضوح بعد التعادل مع آرسنال في دربي الثلاثاء، بأنه من الصعب جدا الاعتماد على تامي آبراهام بمفرده، كحل وحيد للبلوز في الثلث الأخير من الملعب، ويُقال إن الإدارة اللندنية بدأت تزاحم أتلتيكو مدريد على كافاني، وإن فعلها سوبر فرانك، ستكون صفقة «مربوحة» بكل المقاييس، على الأقل بإضافة عنصر خبرة متمرس على البطولات وخبير أمام الشباك مع مشروعه الشاب، بينما جارهما آرسنال، فمن الواضح أنه بحاجة لقلبي دفاع جديدين، لإنهاء كوارث شكودران موستافي ودافيد لويز، وإلا لن يتقدم مايكل آرتيتا خطوة واحدة إلا الأمام، هو لا يعاني أبدا في الوسط بعودة تشاكا بجانب توريرا وماتيو غاندوزي وباقي لاعبي الوسط المهاجمين ورؤوس الحربة، بوجود الهداف بيير إيميريك أوباميانغ والفرنسي الكسندر لاكازيت والاكتشاف البرازيلي المذهل غابرييل مارتينيلي، والدليل على ذلك أنه لم يتأثر الهجوم بغياب النجم الغابوني في رحلة «ستامفورد بريدج»، فقط مشكلته تكمن في الأخطاء الدفاعية الساذجة التي لن تنتهي أبدا إلا بضم ولو مدافع واحد من الطراز العالمي، لكن المقامرة باستكمال الموسم بنفس الأسماء في الدفاع، ستكون عواقبها وخيمة، وسيظهر ذلك بوضوح في المباريات الكبيرة. ولعل هدف تشلسي الأول في مباراة الثلاثاء الماضي يلخص الحالة المأساوية التي وصل إليها الدفاع، بارتكاب موستافي ولويز خطأين في لعبة واحدة، أسفرا من لا شيء، عن طرد الأخير واحتساب ركلة الجزاء التي سجل منها جورجينيو هدف البلوز الأول، فهل سيتحرك آرتيتا قبل فوات الأوان؟ بينما المتصدر ليفربول، فبنسبة كبيرة، سيكتفي بالصفقة المستقبلية تاكومي مينامينو، لعدم حاجة يورغن كلوب لإضافات جديدة، في ظل امتلاكه بدلاء على مستوى جيد في جُل المراكز، أيضا الوصيف وبطل آخر نسختين مانشستر سيتي، قد لا يضطر للتعاقد مع مدافعين جدد بعد عودة إيريك لابورت من الإصابة التي أبعدته عن الملاعب أربعة شهور كاملة، وكما نعرف، كانت مشكلة بيب غواردیولا في النصف الأول، تكمن في النقص العددي العجيب في قلب الدفاع، بعد مرور الإصابة على جون ستونز ونيكولا أوتامندي بعد المدافع الأول الفرنسي، لذا قد تتحسن أوضاع السماوي في المرحلة المقبلة، مع عودة الاتزان والهيبة للخط الخلفي باكتمال عودة المصابين.

عملاق الليغا

واصل ريال مدريد سياسة خطف المواهب البرازيلية الخام، بضم اكتشاف فلامنغو جيسوس رينير، مقابل 35 مليون يورو، ليبقى مع الرديف، ليكتسب مزيدا من الخبرة، قبل الدفع به مع الفريق الأول في المستقبل، لكن غير ذلك، فلن ينفق يورو إضافيا في ما تبقى من الموسم، إلا إذا حدث أي شيء غير متوقع، يتعرض لاعب لإصابة أو شيء آخر من هذا القبيل، وذلك بعد تحسن النتائج والأداء، والتي انعكست بشكل إيجابي على معنويات اللاعبين، وجعلت زيدان يبدو وكأنه ملك يجلس على عرشه، بعدما كان يواجه نفس مصير منافس الأمس إرنستو فالفيردي، بينما المنافس المباشر برشلونة، فسيضطر آسفا للبحث عن مهاجم جديد، بعد الضربة الموجعة التي استقبلها المدرب الجديد كيكي سيتين، بافتقاد السفاح لويس سواريز أربعة أشهر، بعد خضوعه لعملية جراحية ثانية في نفس الركبة اليمنى في ظرف ثمانية شهور، لكن قبل الجزم بهذه الحقيقية، دعونا نتفق على أن المدرب الجديد لديه أفكار مختلفة عن سلفه، وربما لا يورط جوزيف ماريا بارتوميو في مهاجم جديد، باعتباره يحمل أفكار بيب غواردیولا، حيث الإبداع في فن «التيكي تاكا» ونقل الكرة بتمريرات وجمل قصيرة من قدم إلى قدم بشكل طولي من الخلف إلى الأمام، إلى أن تأتي للمحظوظ بالتواجد أمام المرمى، ليضع اللمسة الأخيرة بكل سلاسة في الشباك.

وهذه الطريقة، لا تحتاج أحيانا للاعب رأس حربة صريح، بل الأفضل اللعب بمهاجم وهمي، ومن حُسن الحظ، لدى المدرب الستيني مهاجم تمرس على هذا المركز أكثر من موسمين مع أتلتيكو مدريد ومنتخب بلاده الفرنسي، وهو أنطوان غريزمان، الذي لم يستغله فالفيردي كما ينبغي، بالاعتماد عليه كلاعب على الجناح الأيمن، على مسافة بعيدة من البرغوث ليونيل ميسي وسواريز قبل الإصابة، رغم أنه ترك هذا المركز منذ سنوات، لاستغلال سرعته ومهارته في العمق بدلا من الأطراف، وظهرت المؤشرات في مباراة إيبيثا المعقدة في دور الـ32 لكأس ملك إسبانيا، التي حسمها الأنيق بثنائيته بعد خروج البارسا متأخرا بهدف نظيف في الشوط الأول، لذا قد تنطبق مقولة «مصائب قوم عند قوام فوائد» في حالة غريزمان وسواريز، أن يعيد بطل العالم اكتشاف نفسه في مركزه المفضل كمهاجم وهمي، منها سيوفر على الخزينة عشرات الملايين، ومنها سيثبت بشكل عملي أنه صفقة ناجحة وإضافة حقيقية للنادي، بعد بدايته المتواضعة للغاية تحت قيادة المدرب السابق، بينما منافسهما الثالث أتلتيكو مدريد، فهمه الأكبر هو حل عقدة العقم التهديفي، الذي جعل فريق الأتلتي صاحب أقل خط هجوم تهديفا في المراكز السبعة الأولى في الليغا، رغم وجود ألفارو موراتا وجواو فيليكس وديفيغو كوستا، وبحسب ما هو متداول، فإن التركيز منصب على كافاني، المرتبط مستقبله بالهنود الحمر منذ عدة أسابيع.

موزيس لم شمله مع مدربه السابق كونتي

إنقاذ مشروع كونتي

صحيح هناك أخبار كثيرة عن اهتمام يوفنتوس بلاعبين كُثر، لكن على الأرجح لن يفكر ماوريسيو ساري في أسماء جديدة، للتخمة المتاحة في كل المراكز بدون استثناء، حتى بعد سلسلة الإصابات الأخيرة التي عصفت بموسم ديميرال وبدرجة أقل المدافع الأيمن دانيلو. والصفقات التي سيبرمها هذا الشتاء، هو نجاحه في الحفاظ على الأسماء الفائضة عن الحاجة، التي قد يلجأ لها في الأوقات الصعبة، عكس مطارده على اللقب إنتر ميلان، الذي يعيش في كابوس مع لعنة الإصابات، التي حرمته من لاعبين مؤثرين وفي مباريات معقدة، مثل نيكولو باريلا وستيفانو سينسي وروبرتو غالياردیني وآخرين، لهذا استعان كونتي بأحد محاربيه القدامى في غرب لندن فيكتور موزيس، ويحاول ضم صانع ألعاب توتنهام كريستيان إريكسن بجانب مهاجمه السابق في تشلسي أوليفييه جيرو، ليبقى صامدا أمام طوفان السيدة العجوز حتى نهاية الموسم، خاصة بعد التنازل عن الصدارة، التي استحوذ عليها في أغلب أوقات النصف الأول، بنتائج سلبية وصلت لحد الخروج بخمس نقاط فقط في ثلاث مباريات متتالية أمام نابولي وأتالانتا وليتشي، هذا في الوقت الذي يكتسح فيه كريستيانو رونالدو ورفاقه الأخضر واليابسة منذ بداية العام، ليتسع الفارق بينهما لأربع نقاط، كأقوى جرس إنذار لمشروع ملك الغرينتا في «جوسيبي مياتزا»، بعدما أظهرت المباريات الأخيرة تأثر الأفاعي بالكم الهائل من الإصابات التي تلاحق لاعبيه، وإلا مع الوقت سيتسع الفارق مع المنافس المتمرس والمعتاد على الفوز، حتى وإن كان في أسوأ حالاته، متسلحا بشخصية البطل التي اكتسبها باحتكار الكالتشيو في آخر ثماني سنوات، هؤلاء تقريبا أكثر الفرق الأوروبية حاجة لدماء جديدة ليحقق البعض آمال وتطلعات جماهيره في نهاية الموسم، والبعض الآخر ينقذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان.

كيف عزز بيريز مستقبل ريال مدريد بأقل التكاليف؟

البرازيلي رينيير انتقل إلى الريال

لندن – «القدس العربي»

أعلن ريال مدريد تعاقده مع اليافع البرازيلي جيسوس رينيير، مقابل حصول ناديه السابق فلامنغو على 35 مليون يورو، استكمالا للسياسة التي يُصر عليها الرئيس فلورنتينو بيريز منذ سنوات، باستقطاب المواهب الخام مقابل رسوم في المتناول، بدلا من سياسته القديمة بإنفاق الملايين لضم أفضل لاعبي العالم، منذ ظهوره على الساحة مع بداية الألفية الجديدة.

ولجأ الملياردير الإسباني لهذه السياسة، لمحاربة ظاهرة «تضخم» أسعار وأجور النجوم الكبار، التي فاقت كل التوقعات في آخر 3 سنوات، الاستثناء الوحيد كان صفقة البلجيكي إيدين هازارد، الذي جاء من تشلسي مقابل رسوم تخطت حاجز الـ100 مليون يورو. في المقابل، وضع حجر أساس مشروع العقد الجديد، بشراء ملكية مجموعة من ألمع المواهب الصاعدة بسرعة الصاروخ إلى سماء النجومية العالمية، وصلت لحد تكوين فريق للمستقبل بأقل من 330 مليون يورو، أقل من قيمة نيمار وكيليان مبابي، حتى لا يضطر بعد عامين أو ثلاثة لإنفاق أضعاف هذا المبلغ، في ظل استمرار الارتفاع الجنوني في أسعار اللاعبين، بعد تحكم المال في كل مفاصل اللعبة، متمثل في تمويل الشركات الراعية ومحاولات الاستفادة من العلامة التجارية للنادي بأعلى عائد ممكن، وهو ما أدى في النهاية للقفزة الهائلة في أجور وأسعار أصحاب الجودة والكفاءة العالية.

بداية المشروع

بدأ بيريز ما عُرف بسنوات «التقشف» بعد صفقة خاميس رودريغيز، التي كبدت الخزينة 80 مليون يورو، بانتداب الموهوب الإسباني الأعسر ماركو أسينسيو من مايوركا مقابل 3.5 مليون يورو فقط عام 2015، ليرسله الريال إلى الحليف الكتالوني الوحيد إسبانيول على سبيل الإعارة في الصيف ذاته، ليعود في الموسم التالي بالصورة المفاجئة التي أدهش بها عشاق الميرينغي ببدايته الصاروخية، التي جعلته عنصرا مؤثرا في المجموعة التي حافظت على دوري الأبطال عامي 2017 و2018، وبصرف النظر عن الإصابة التي أوشك على التخلص منها، فهو الآن بعمر 24 عاما، لكن بخبرات لاعب ثلاثيني باقتدار، بوصوله لقمة نضجه كلاعب مزعج لأي منافس في الثلث الأخير من الملعب، إما بتصويباته الصاروخية أو بتمريراته الحاسمة وانطلاقاته الجريئة، ولا ننسى أن قيمته السوقية الآن تزيد على 50 مليون يورو، حتى وهو يتلقى العلاج، وبطبيعة الحال، إذا عاد بنفس الصورة التي كان عليها قبل إصابته في المعسكر الصيفي في أمريكا، سترتفع قيمته التسويقية من جديد.

صفقة العقد

في الصيف التالي، جلب بيريز الاسم المغمور فيديريكو فالفيردي من بينارول الأوروغواني مقابل 5 مليون يورو فقط، ليعيره إلى ديبورتيفو لمدة موسم مقابل 3 مليون بنفس العملة في الشهر ذاته، ليعود بعدها إلى فريق الكاستيا، إلى أن بدأ تصعيده للفريق الأول في عهد المدرب السابق سانتياغو سولاري، ومع الوقت، حصل على فرصته كاملة بعد الإصابة التي ألمت بلوكا مودريتش في بداية الموسم، ليثبت أقدامه في التشكيلة الأساسية، ويؤكد بشكل عملي أنه يستحق مكانه على حساب أي لاعب في وسط الريال، مكونا شراكة من نار مع ابن قارته كاسيميرو على دائرة المنتصف، ليخلص زين الدين زيدان وبيريز من صداع هشاشة عمق الملعب، التي كانت ستورطهم في إنفاق أكثر من 100 مليون يورو لإطلاق سراح بطل العالم بول بوغبا من «مسرح الأحلام»، أضف إلى ذلك أن قيمته السوقية ارتفعت الآن لنحو 50 مليون يورو على الورق، لكن إذا تقدم أي نادٍ بطلب للتعاقد معه، سيطلب بيريز ضعفي هذا الرقم على أقل تقدير، بعد تأثيره الكبير في 46 مباراة ظهر فيها بالقميص الملكي، وخرج منها بهدفين وثلاثة تمريرات حاسمة، والأهم من هذا وذاك، أن مستواه في تطور مذهل من مباراة لأخرى، ويكفي ما فعله في نهائي الكاس السوبر الإسباني، بعرقلة ألفارو موراتا، ليبقى على آمال فريقه إلى أن توج باللقب بركلات الترجيح، بخلاف اختياره أفضل لاعب في المباراة رغم حصوله على بطاقة حمراء بعد تدخله على زميل الأمس.

استكمال المشروع

بينما كانت جماهير النادي الميرينغي تنتظر الإعلان عن صفقة «الغالاكتيكو» المنتظر بعد رحيل الأسطورة كريستيانو رونالدو في صيف 2018، إذ بالرئيس بيريز، يسير في اتجاه آخر، بالإصرار على سياسة جلب مواهب المستقبل، بضم فينيسيوس من فلامنغو مقابل 45 مليون يورو، في أوج لحظات تضخم أسعار اللاعب، بعد انتقال مواطنه نيمار من برشلونة إلى باريس سان جيرمان مقابل 222 مليون يورو، ومع الوقت، أثبت الموهوب البرازيلي أنه مشروع لاعب من الطراز العالمي، بامتلاكه كل مؤهلات سحرة السامبا، من جرأة في موقف لاعب ضد لاعب، وسرعة في الانطلاق وتحكم في الكرة بالنكهة البرازيلية، تبقى فقط مشكلته الوحيدة، تخلصه من الضغط واتخاذ القرار الصحيح في اللمسة الأخيرة. وهذه المعضلة سيتخلص منها مع الاحتكاك والممارسة، وربما لو خرج لأحد أندية الليغا على سبيل الإعارة في ما تبقى من الموسم، قد يعود بصورة مغايرة في الصيف، كما حدث مع أسينسيو وفالفيردي عندما كانا في نفس عمره (19 عاما)، وفي نفس الصيف جاء بالمدافع الشاب الإسباني أودريوزولا من سوسييداد مقابل 30 مليون يورو، لمنافسة داني كارباخال على مركز المدافع الأيمن بعد إعارة أشرف حكيمي إلى بوروسيا دورتموند، لكن من سوء الطالع تعرض لأكثر من إصابة، منها إصابة أبعدته عدة شهور، لذلك اقتصر ظهوره على 10 مباريات فقط، لكن في المقابل سجل هدفا وصنع 10 أهداف، لهذا استعاره بايرن ميونيخ لنهاية الموسم، على أن يعود مع حكيمي من ألمانيا مع بداية الموسم الجديد، لمنافسة كارباخال بشكل حقيقي على مكان في التشكيلة الأساسية.

ثورة 2019

افتتح بيريز عام 2019 بالتقاط ذي الأصول المغربية إبراهيم دياز من مانشستر سيتي مقابل 17 مليون يورو، وبصرف النظر عن قلة مشاركاته، فمن الصعب الاختلاف على مؤهلاته كمشروع لاعب وسط من الطراز العالمي، مشكلته أنه يحتاج لاحتكاك أكثر مع فريق يمنحه فرصة اللعب بصفة مستمرة، وهذا ما سيحدث معه في ما تبقى من الموسم بإرساله لأحد أندية الليغا على سبيل الإعارة، لمساعدته على لعب دقائق أكثر واكتساب مزيد من الخبرة، وفي الوقت ذاته تقريبا، نجح في تأمين مستقبل إيدير ميليتاو مقابل 50 مليون يورو، مع الإبقاء عليه مع بورتو لنهاية الموسم الماضي، لتفادي دفع مبالغ أكثر في فصل الصيف، وأبلى بلاء حسنا هذا الموسم في مبارياته العشر التي تناوب فيها اللعب مع سيرخيو راموس ورافاييل فاران، قبل أن يضيف المهاجم الصربي لوكا يوفيتش إلى القائمة، بالاستحواذ عليه قبل برشلونة بدفع 60 مليونا لإينتراخت فرانكفورت، وهو مهاجم من النوع القادر على التسجيل بالرأس وكلتا القدمين، كما أظهر في البوندسليغا الموسم الماضي، لكن مشكلته أنه ما زال يلعب تحت ضغط، لاكتفائه بهدف وحيد وصناعة اثنين في 18 مباراة، لكن بمجرد أن تبتسم له الكرة، سيكون له تأثير كبير في فريق زيدان. وتبعه في الميركاتو الصيفي الأخير البرازيلي رودريغو، الذي احتل قلوب المشجعين منذ ظهوره الأول في أوساسونا، بتوقيعه على هدفه الأول بعد ثوان من مشاركته كبديل في الشوط الثاني، ومن مباراة لأخرى، يثبت أنه مشروع «غالاكتيكو» حقيقي في المستقبل غير البعيد بتسجيل سبعة أهداف وصناعة اثنين في 18 مباراة هذا الموسم، بعد ضمه من سانتوس مقابل 45 مليون يورو.

الأمر لم يقتصر على الهجوم فقط في السوق الصيفية الماضية، بل اشترى الظهير الأيسر الفرنسي فيلاند ميندي من ليون مقابل 48 مليونا، بعمر 24 عاما، ليصنع الفارق على مستوى الدفاع، كما أظهر في المباريات الأخيرة، كصخرة ثالثة جنبا إلى جنب مع راموس وفاران، مع أداء هجومي لا بأس به، عكس مارسيلو، الذي تحول لثغرة ونقطة ضعف في الدفاع، لمبالغته في أدواره الهجومية، في الوقت الذي لم يعد فيه تونى كروس وكاسيميرو ومودريتش قادرين على تغطية المساحات الشاغرة التي يتركها وراءه، ومع هؤلاء أسماء أخرى منتظر عودتها مثل الظهير الأيسر ريغيلوين بعد انتهاء إعارته مع إشبيلية ومارتن أوديغارد بعد عودته من سوسييداد والحارس المستقبلي أندري لونين، وكما ذكرنا حكيمي والوافد الجديد ريينيير، الذي لن يكون الأخير في مشروع بيريز في ولايته الأخيرة أو قبل الأخيرة كرئيس أعاد للنادي وجماهيره زمن سانتياغو بيرنابيو.

هكذا يساهم ميسي ورونالدو في «تلميع» الوجه القبيح للاحتلال الإسرائيلي

ميسي زار حائط المبكى في القدس المحتلة عام 2013

غزة – «القدس العربي»: إسماعيل عبدالهادي

تسلك إسرائيل كافة الطرق وتطرق كل الأبواب في سبيل نيل الدعم والثقة للتغطية على إنتهاكاتها الإجرامية بحق الفلسطينيين، فلم تكتف بالدعم والتأييد الذي سلكته من بوابة التطبيع مع العديد من الدول العربية والتي بدورها سارعت للهرولة والتطبيع، لكن تدخل إسرائيل منعطفاً جديد في استقطاب داعمين ومؤثرين على الساحة الدولية.

ولجأت اسرائيل إلى اللاعبين الدوليين من خلال تقديم العطف والتشجيع لهم، ودعوتهم لخوض مباريات في الأراضي المحتلة، لتنتاب الجماهير الفلسطينية والعربية العاشقة لنجمي كرة القدم ليونيل ميسي لاعب برشلونة الإسباني، وكريستيانو رونالدو مهاجم يوفنتوس الإيطالي خيبة أمل، بعد الرسائل الأخيرة التي وجهها اللاعبان في دعم إسرائيل، رغم الإنتهاكات التي تقوم بها الدولة العنصرية اتجاه الفلسطينيين. حيث أثار رونالدو نجم يوفنتوس الإيطالي جدلاً واسعاً عبر منصات التواصل الإجتماعي بعدما نشر صورة له برفقة وزير خارجية الإحتلال الاسرائيلي كاتس، الذي نشر صورة له برفقة رونالدو، والذي أهداه فيها قميصه بألوان يوفنتوس ورقمه 7، على هامش زيارة الأول إلى إيطاليا، وأرفق الوزير كاتس الصورة معلقاً بجملة «أنقل لك سلام جمهور إسرائيل وتمنياتهم بالتوفيق».

وقاد كريستيانو رونالدو في بداية 2018 حملة للتوعية بأهمية التبرع بالدم في إسرائيل، ترعاها «نجمة داود الحمراء» ومنظمة «أيوت» الإسرائيليتان، وظهر رونالدو في مقطع فيديو وهو يدعو الجماهير الإسرائيلية للإنضمام إلى مبادرة للتبرع بالدم للمصابين في حوادث الطرق أو المرضى وغيرهم، لإنقاذ حياة آلاف المحتاجين من المصابين المدنيين أو العسكريين، وبناء على ذلك وضع قطاع خدمات الدم في «نجمة داود الحمراء» صورة رونالدو في مختلف الإعلانات، من أجل لفت الأنظار وزيادة انتباه الجمهور للموضوع، فضلاً عن تشجيع الشباب على الإنضمام إلى المتبرعين بالدم في إسرائيل.

أما بشأن ميسي، فقد حل نهاية العام الماضي، بصحبة منتخب بلاده ضيفاً على إسرائيل لخوض مباراة ودية أمام أوروغواي، في إطار استعداد الطرفين للإستحقاقات الكروية المقبلة. وكان من المقرر أن يشارك ميسي مع راقصي التانغو في مباراة ودية مع نظيره الإسرائيلي صيف 2018، قبل أيام من مشاركة الأول في مونديال روسيا، قبل أن تلغى تحت وطأة إحتجاجات فلسطينية عارمة، كونها كانت ستقام في مدينة القدس المحتلة. وفي وقت سابق، زار ميسي القدس المحتلة وتجول فيها، وزار حائط البراق وإرتدى حينها القلنسوة اليهودية وأدى طقوسا يهودية، وضجت مواقع التواصل الإجتماعي بصوره وهو داخل حائط البراق، الأمر الذي أثار غضب العرب والمسلمين بصفة عامة، والفلسطينيين بصفة خاصة، لكون حائط البراق جزءا لا يتجزأ من الأماكن المقدسة للمسلمين. كما قام ميسي بزيارة النصب التذكاري للمحرقة اليهودية ياد فاشيم، بدعوة من الرئيس الإسرائيلي الراحل شيمون بيريز، وأجرى برفقة فريقه برشلونة خلال الزيارة مباراة تدريبية في استاد «بلومفيلد» في يافا مع أطفال من فريقي بيتار القدس وإتحاد أبناء سخنين. في مقابل ذلك تعاقدت شركة «سيرين لابس» الإسرائيلية، وهي شركة مختصة في مجال تصنيع هواتف جوالة تتميز بنظام حماية متطور جداً، مع أيقونة نادي برشلونة، ليكون سفيراً لعلامتها التجارية في العالم، مطلع 2019.

ووصف الصحفي الرياضي جهاد رباح محاولة إسرائيل الدائمة لإستقطاب نجوم الرياضة العالمية وأبرزهم ميسي ورونالدو، من أجل الترويج لنفسها في الملاعب العالمية وجعل العالم يتعاطف معها رغم الإنتهاكات اليومية ضد الفلسطينيين. ولفت رباح في حديثه لـ«القدس العربي» إلى أن التأثير الكبير لدى ميسي ورونالدو، تحاول أن تستغله دولة الاحتلال، من خلال التأثير على الجماهير العالمية بدعم دولة الإحتلال العنصرية. وأوضح أن دولة الاحتلال الإسرائيلي تحاول تحسين صورتها بشكل قوي، وإظهار الوجه الإنساني لها، من خلال إستعانتها بمشاهير اللعبة الشعبية الأولى في العالم، في ظل وقوف معظم الشعوب العالمية ضدها، في محاولة منها لغسل سمعتها وتلميع صورتها الملطخة بدماء آلاف الأبرياء من المدنيين الفلسطينيين، والقمع والدمار والإستيطان المنهج الذي تتبعه منذ عشرات السنين.

ويقول أستاذ التربية الرياضية في جامعة الأقصى محمود حجازي أن منهجية الاحتلال الإسرائيلي واضحة في محاولة تلميع صورته أمام العالم بكل السبل، ويعمل على إستغلال كل الفرص، سواء علمياً أو ثقافياً أو فنياً أو رياضياً، بهدف البحث عن إنتصارات تخدم سياسته في النهاية، مبيناً أن إستقطاب مثل هؤلاء النجوم يعمل على توجيه أنظار العالم نحو دولة الإحتلال بصورة تختلف عن الصورة الحقيقية المشوهة، بفعل جرائمه بحق الشعب الفلسطيني.

وأشار حجازي في حديثه لـ«القدس العربي» إلى أن «متابعي رونالدو أو ميسي أو أي نجم آخر، سيهتمون بكل ما ينشر عبر وسائل التواصل الإجتماعي ويتأثرون بالرسائل الضمنية التي تنقل لهم في هذه الزيارات، بالتالي شئنا أم أبينا فإن هذه الزيارات تساعد الإحتلال على غسل الكثير من قذاراته بإظهار نفسه كبلد ديمقراطي متحضر يحتضن نجوم العالم».

وعن تأثير شعبية اللاعبين في الوسط العربي، أكد حجازي أن القضية لا تتعلق بالنجوم أنفسهم، مبيناً «أنهم لو حصلوا على دعوات مشابهة من دول عربية سيلبونها، وأن هذه الشعبية قد تتأثر فقط لفترة لحظية ثم تعود إلى سابق عهدها، والملام هنا هو المسؤولون والرسائل التي ينقلونها إلى هؤلاء النجوم، فشتان بين من يستقبل نجماً ويذهب به إلى حائط البراق، وبين من يستقبله برفقة بعض الكوميديين لغرض الدعاية الشخصية».

خلدون الشيخ

سبب اهمال عائلة غليزر لمانشستر يونايتد!

جاءت هزيمة العملاق مانشستر يونايتد أمام المغمور بيرنلي في ملعبه في الدوري الانكليزي ليلة الأربعاء الماضي، مؤشرا لما آلت اليه الامور في «أولد ترافورد»، خصوصاً أن الهزيمة هي الأولى على أرضه أمام الفريق المكافح منذ 1962.

هناك اهمال متعمد من ادارة يونايتد في تسيير شؤون الفريق في العامين الأخيرين، والجميع يعلم أن عائلة غليزر التي تملكت النادي في 2005، جاءت لهدف واحد هو تحقيق مكاسب مادية، ونجحت في حلب النادي، الذي يعد من الأكثر شعبية حول العالم، إلى أقصى حد ممكن، لكن منذ رحيل المدرب الاسطوري أليكس فيرغسون في 2013، سقط القناع وانكشفت قدرات هذه العائلة وادارتها في تحطيم هذا النادي، وليلة الأربعاء الماضي كانت مؤشراً ليس فقط إلى النتيجة الكارثية بعد عرض مخيب آخر من الفريق، بل من رؤية المقاعد تفرغ من المشجعين في المدرجات بمرور دقائق المباراة، حتى أصبح منظراً مزرياً غير مسبوق في العصر الحديث في «أولد ترافورد»، بل أيضاً تجلت الكارثة في عدم قدرة النادي على بيع تذاكره المخصصة لمباراة الاياب في نصف نهائي كأس المحترفين أمام الجار مانشستر سيتي الاربعاء المقبل بعد خسارته الاياب على أرضه، ليصبح عزوف الجماهير عن حضور مباريات الفريق منظراً متكرراً، بل لم تعد فائلات وقمصان نجومه مرغوبة عند المشجعين ولا يرتديها الصغار، لان ببساطة لم يعد في الفريق من الاسماء الرنانة ما يستحق، فحتى الاسم الاكبر بول بوغبا لا يرغب في البقاء وبالكاد لعب هذا الموسم.

جماهير كرة القدم ليست غبية، وتعلم متى تشجع فريقا يستحق ذلك، ومتى لا تشجع فريقا أهملته ادارته، فالجميع توقع في سوق الانتقالات الشتوية الحالية، التي تبقت على نهايتها أيام قليلة، ان يدخلها النادي بقوة، على الأقل لتعويض رحيل المهاجمين لوكاكو وسانشيز في نهاية الانتقالات الصيفية، وخصوصا بعد اصابة نجم الهجوم الاول ماركوس راشفورد وأيضاً تعويض غياب بوغبا ومكتومبني، لكن حتى الآن تعذر على النادي انجاز أي صفقة، بل كان قريباً جداً من ضم البرتغالي برونو فيرناندیز، لكن ادارة يونايتد قسمت مبلغ الـ60 مليون يورو التي طلبها ناديه سبورتينغ لشبونة إلى أقساط وشروط وبنود، ليتحلل المبلغ إلى فتات رفضه النادي البرتغالي في النهاية، لينصب فجأة اهتمام النادي على لاعبين متوافرين على سبيل الاعارة أو آخرين عفا عليهم الزمن، مثل الارجنتيني كارلوس تيفيز، أي ببساطة الأقل تكلفة، رغم اعلان الادارة سابقا ان المال متوافر لانجاز صفقات كبيرة، لكن فضلت عائلة غليزر الدخول في أزمة النتائج المخيبة عوض دعم الصفوف، فما سبب هذا الاهمال والتقصير؟

ليس سراً أن هناك اهتماماً سعودياً في شراء النادي، وان مفاوضات عدة عقدت بين الطرفين، بينها زيارة أفراد من عائلة غليزر إلى الرياض ضمن زوار مبادرة مستقبل الاستثمار ومنتدى الرياض الاقتصادي، ليتم الاتفاق على بيع النادي للملكية الامير محمد بن سلمان، لكن بسبب التطورات السياسية خلال العام الماضي، أرجئت فكرة اعلان التملك لتفادي رد فعل عنيفة، خصوصاً ان حادثة قتل الصحفي جمال خاشقجي كان لها صدى عالمي واسع، فتأجل الامر إلى أن تهدأ الأمور، ولهذا رأينا في مطلع الموسم الجاري تسريبات بأن الصفقة باتت وشيكة، وهي عادة تكون لجس النبض الأوروبي والعالمي، لكن الحنق ما زال كبيراً على ابن سلمان، فتأجلت إلى مطلع العام الجاري، والذي كان المبلغ يفترض أن يدر على عائلة غليزر أرباحاً تزيد على 3 مليارات دولار من ناد كلف شراؤه 750 مليون جنيه استرليني بقروض بنكية على ضمانة النادي، وتريد العائلة بيعه قبل تحقيق المزيد من الخسائر في ظل غياب النادي عن تحقيق الألقاب وأيضاً عن اللعب في دوري الأبطال المربحة وتهاوي الشعبية العالمية، وكانت ترغب بعدم الانفاق في شهر الانتقالات الحالي لدعم الصفوف المتهالكة، آملة باعلان البيع إلى ولي العهد السعودي، لكن مجدداً مع بروز أزمة جديدة، قد ترتقي إلى فضيحة أخرى، عن احتمال تورط محمد بن سلمان باختراق هاتف جيف بيزوس مالك «أمازون»، لتتأزم فكرة بيع «الشياطين الحمر» مجدداً إلى أن يفرغ الطريق من كل العراقيل الممكنة، ولكن إلى حين تأكيد البيع فان ادارة يونايتد ستتردد كثيراً في صرف مبالغ كبيرة او دعم الفريق بصفقات من العيار الثقيل.

@khaldounElcheik

مجتمع

غزة: «بيت الأمان» الحاضنة الوحيدة للنساء المعنفات

إسماعيل عبد الهادي

يشكل «بيت الأمـان» الـذي أقامته الحكومة الفلسطينية في غزة، الحاضنة الآمنة والوحيدة للنساء المعنفات اللواتي يتعرضن للعنف الجنسي والجسدي، حيث تضم جدار هذا البيت حكايات عميقة التفاصيل، لفتيات تعرضن على مدار سنوات للعنف والضرب من الأب والأشقاء والزوج. فكل فتاة خاضت رحلة عذاب مختلفة عن الأخرى، ففي إحدى غرف المبيت داخل المؤسسة، تجد فتاة لم تبلغ سن السابعة عشر ولم تستطع تحمل عنف والدها ضدها، وفي غرفة أخرى سيدة تبيت هي ورضيعها، بعد أن ضاقت ذرعا بسياسة التعامل القاسي الذي رافقها من بيت زوجها إلى منزل شقيقها، ليكون «بيت الأمان» هو ملجأهن الأخير يجدن فيه الصدر الحنون والحضن الدافئ، ومحاولة التعافي من أثر العنف الجسدي والنفسي، الذي لا يزال يرافقهن حتى اللحظة.

أصغر معنفة

«ميادة» وهو اسم مستعار لطفلة لم تتعد الـ 14 عاما من عمرها، وهي أصغر معنفة تقيم في البيت منذ فترة قصيرة، تجلس إلى جانب مجموعة من النساء، ويعتقد الزائر للوهلة الأولى أنها ابنة إحدى القيمات في البيت، لكنها في الحقيقة تركت منزل والديها لتقيم هنا نتيجة تعرضها للضرب والتعذيب الدائم من قبل والدتها من دون أي سبب، وتعدى الأمر إلى منعها من الذهاب للمدرسة، ما إضطرها للجلوس في البيت، لانتظار الضرب والتعذيب كل يوم.

حالة أخرى داخل البيت، وهي لفتاة تدعى م. ق تعاني الضرب والحرمان من قبل زوجة والدها، حيث تحرمها من إكمال دراستها وتلبية أدنى متطلبات حياتها بحجة الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة، لكن علامات الضرب كانت موجودة على وجهها، ونتيجة لذلك اضطرت الفتاة للهرب في ساعات الصباح الباكر نحو «بيت الأمان» بعد أن علمت به من قبل إحدى صديقاتها، لتجد الحرية والراحة هناك حسب قولها.

في السياق تقول مديرة «بيت الأمان» هنادي سكيك إن الهدف من تأسيس البيت، هو إيواء الناجيات من العنف بكل أشكاله، وجاء بدافع خلق جهة مختصة في الدفاع عن المرأة لتعيش بكرامة، وبينت أنهم يستقبلون نساء تعرضن للعنف الجسدي والجنسي وسوء المعاملة وأغلبهن بين سن 13–18 عاما، وليس لهن أي معيل أو مأوى.

وأشارت في حديثها لـ«القدس العربي» إلى أن الفكرة من إنشاء المؤسسة هي احتواء المرأة من أي عنف منزلي، في بداية الأمر كان هناك تخوف من تمرد النساء على بيوتهن، إلا أن الفكرة لاقت قبولاً في المجتمع الفلسطيني وتفهم طبيعة عمل المؤسسة.

لجان الإصلاح

وتكمل سكيك قائلة، تحصل السيدة في البيت على كل الدعم من مأكل ومشرب وملبس خلال فترة المكوث في المؤسسة، ويتم السماح لها بالخروج إذا كانت طالبة مدرسة أو جامعية أو موظفة، ترافقها شرطية بزي مدني في حال كانت هناك خطورة على حياتها خارج المؤسسة، وتتعلم المعنفات حرفة أو مهنة ضمن برنامج المؤسسة، مثل التدريب المهني والتعليم على الكمبيوتر، وبرامج تثقيفية للتعامل مع الأسرة وحل المشاكل، بالإضافة لبرامج الدعم النفسي، والجناح الترفيهي.

وأوضحت أن لجان الإصلاح العشائرية تتدخل لإصلاح ذات البين مع الأهل أوالإخوة أو الزوج حسب طبيعة المشكلة، وذلك حفاظا على النسيج الاجتماعي، وفي حال تعرضت الحالة لعنف جسدي يتم تدخل الشرطة، والتعهد من قبل المعتدي أن لا يعود لذلك، وإن أخلف وعده يحق للمؤسسة تقديمه لمركز الشرطة، ويتم الدفاع عن المعنفة في المرافعات القانونية لطلب حضانة أو نفقة أو طلاق أو زواج أمام المحاكم.

وأوصت سكيك الأهالي، باختيار الزوج المناسب لبناتهم والإحسان لهن، لأن أغلب المشاكل كانت نتيجة التفكك الأسري، والطلاق ليس الحل المناسب دائما، وتفكك الزواج ينعكس سلباً على الأبناء، لافتة إلى أن بعض الحالات تكون الأم في جهة والأولاد في جهة أخرى ما يعرضهم للتسول في الشوارع والضياع من دون راع لهم.

المزيد من الفرص للنساء في المغرب لنموذج «الأسرة النواة»

الرباط ـ «القدس العربي»:

مرت الأسـرة المغربية بمرحلة انتقالية، بسبب العوامل الديموغرافية والاقتصادية، للانتقال من طريقتها التقليدية إلى نموذج «الأسرة النواة» (مكونة من أبوين وأبنائهما فقط) مما يعني المزيد من الفرص للمرأة، وفقًا لتقرير رسمي صدر في الرباط.

وتشير الدراسة، التي قدمتها المندوبية السامية للتخطيط، إلى أن التغيير الديموغرافي الكبير في الستين سنة الماضية قد أدى إلى انخفاض معدل الوفيات، وزيادة العمر المتوقع من 47 إلى 76 سنوات بين عامي 1962 و2020.

وفي موازاة ذلك، حدث انخفاض في المواليد، من 7.2 إلى 2.2 طفل لكل امرأة في الفترة الزمنية ذاتها.

وتعود التغييرات، وفقًا للدراسة، إلى تحسين الظروف المعيشية والخدمات الصحية والتأخر في الزواج (من 17.3 سنة للنساء و24 عامًا للرجال في 1960 إلى 25.7 سنة للنساء و31.3 سنة للرجال عام 2014) وكذلك زيادة استخدام وسائل منع الحمل (من 19 في المئة في عام 1979 إلى 71 في المئة عام 2018).

وبالإضافة إلى ذلك، تؤثر العوامل غير المباشرة على انخفاض معدلات المواليد، مثل النهوض بالمدارس ونشاط عمل المرأة، وكذلك التحول الاقتصادي الذي حول الطفل إلى عبء.

ونمت النسبة المئوية للعائلة النواة، من 51.5 في المئة في عام 1982 إلى 65.1 في المئة في عام 2014 بالتوازي مع عدد الأسر المقيمة في البيئة الحضرية، والتي تمثل حاليا ثلثي الأسر.

اختار المغرب، منذ استقلاله عام 1956 الاندماج في السوق العالمية والسياسات الليبرالية الداخلية، التي سمحت بالانتقال من اقتصاد الأسرة الزراعية إلى الاقتصاد الحديث.

وأتاح تطوير الخدمات والقطاع الصناعي، مشاركة أكبر للمرأة في سوق العمل، وزادت مساهمة الإناث في عالم العمل من 27 في المئة في عام 1991 إلى 36 في المئة في عام 2017.

وقد أتـاح هـذا الاسـتقـلال الاقتـصـادي للمرأة الحصول على مزيد من الحرية والتكوين، وأن تكون أكثر دفاعا عن حقوقها والمشاركة بنشاط في الحياة العامة، بالإضافة إلى القيادة، عن طريق الاختيار الحر.

فتة كفتة الدجاج

المقادير

الأرز:
2 كوب أرز بسمتي
2 ملعقة كبيرة
زيت ذرة
3 كوب ماء
2 ملعقة صغيرة ملح
الكفتة:
كيلو فيلية دجاج مفروم
حبة كبيرة بصل مفروم ناعم
4 فصوص ثوم مهروس
ملعقة صغيرة ملح
نصف ملعقة صغيرة فلفل اسود
ملعقة صغيرة كزبرة ناعمة
ملعقة صغيرة كركم
3 ملعقة كبيرة زيت ذرة
الغتة:
2 كوب زبادي
2 رغيف خبز مقطع محمص
2 كوب مرق ساخن
الصلصة:
2 فصوص ثوم
قرن فلفل حار
نصف ملعقة صغيرة ملح
ربع كوب عصير ليمون
ربع كوب زيت زيتون
للتقديم :
صنوبر مقلي، بقدونس

طريقة التحضير

نغسل الأرز وفي قدر نسخن الزيت، نضيف الأرز ثم الماء، والملح، نتركه على نار قوية إلى أن يصل لدرجة الغليان، ثم نخفف النار إلى ان ينضج.

في وعاء نضع الفيلية، البصل، الثوم، الملح، الفلفل، الكزبرة، الكركم، نقلب المكونات مع بعضها حتى تتجانس، نشكل الكفتة مثل كرات وفي مقلاة واسعة نسخن الزيت ونضيف الكفتة مع نقلبها على كافة الجوانب لتنضج.

في خلاط الطعام نضع الثوم، الفلفل، الملح، العصير والزيت، نحصل على صلصة ناعمة.

في طبق نضع الخبز، ونوزع المرق ثم بعض الصلصة ليتشرب بها الخبز جيدا. نوزع الأرز على الخبز، ثم بقية الصلصة.

نرتب الزبادي على الأرز ثم نضع فوقه الكفتة. ننثر الصنوبر والبقدونس ثم نقدمها ساخنة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

حليب الشوك

يطلق على نبات الخرفيش العديد من الأسماء كالشوك أو حليب الشوك يعرف باسم الماريانية. هو عبارة نبات مزهر أرجواني اللون يعود أصله إلى جنوب أوروبا وبعض أجزاء آسيا.

ينتشر على نطاق واسع للعلاج بفضل المكونات العضوية القوية والأحماض الدهنية مثل حمض اللينوليك وله تأثير كبير للمحافظة على صحة الكبد. وبفضل البراعم الموجودة فيه تستخدم مغلية مثل نبات الهليون وكذلك الأوراق يتم طهيها مثل السبانخ. هو من أهم العلاجات البديلة المستخدمة حاليًا. تم استخدام حليب الشوك لإزالة السموم من الكبد وحتى مساعدة خلايا الكبد على تجديد نفسها لأكثر من 2000 سنة. وتؤكد الدراسات أن حليب الشوك يمكن أن يحمي وظائف الكبد، ومنع تليفه، وخفض مستويات أنزيم الكبد المرتفعة.

وبعض الفوائد الصحية لنبات الخرفيش تشتمل في قدرتها على علاج بعض الأنواع من السرطان والقدرة على علاج الالتهابات الفطرية وعلاج الإفراط في تناول المشروبات الكحولية والحماية ضد الاثار الجانبية لعدد من الأدوية وإبطاء ظهور مرض الزهايمر والخرف والحد من أمراض القلب والسيطرة على أعراض مرض السكري. ولعله الاستخدام الأكثر شيوعيًا حيث أن النبات عامل مهم في إزالة السموم وله تأثيره القوي على الكبد المسؤول عن التعامل مع السموم في الجسم والقضاء عليها بأمان وفاعلية بفضل المكونات العضوية التي تحفز وظائف الكبد وتعمل على تنظيف الجهاز الليمفاوي وتحافظ على الجسم.

وعلى الرغم من أن الابحاث لا تزال جارية في مراحلها الأولى ولكن المؤشرات الأولية أثبتت أن للنبات تأثير على نمو الخلايا السرطانية والأورام في الجلد كما أنه يساعد في منع سرطان البروستاتا وعنق الرحم .

وبفضل الخليط من مضـادات الأكسدة والأحمـاض الدهنية التـي ترتبط بتنظيم مستويات الانسولين وتحافظ على مستويات السكر بالدم بالتالي فالنبات مفيد للأشخاص الذين يواجهون السكري.

ويحتوي النبات على تركيزات عالية من الأحماض الدهنية المفيدة مثل أوميغا 2 وأوميغا 3 التي تعتبر ضرورية للمحافظة على صحة القلب خصوصًا أحماض أوميغا 3 القادرة على تحقيق التوازن بين مستويات الكوليسترول في الجسم التي بطبيعتها تقي من أمراض تصلب الشرايين وتخفض من احتمالات الاصابة بالسكتات الدماغية والنوبات القلبية.

الحمل
تزداد مسؤولياتك والنتائج في مصلحتك

الثور
تجنّب المشـاكل العاطفية التـي وقعت فيها سابقاً

الجوزاء
يبدو الاتصال سـهلاً مع من كنت تخشاهم في الماضي

السرطان
تسعى لفتح قنوات إصلاحية مع الأصدقاء

الاسد
محيطك يدعمك ويساعدك لتحسين أعمالك

العذراء
عليك محاولة ترتيب أولوياتك

الميزان
وظف طاقتك بمكانها الصحيح

العقرب
تساهم بمبادرات تحسّن علاقاتك الاجتماعية

القوس
حاول البقاء بمواقعك آمناً

الجدي
راعي اليـوم ظروفـك الماليـة وحافظ على مكاسبك

الدلو
يتراجع المزاج اليوم وتصبح أقل صبراً

الحوت
تتواصل مع أصدقاء وتلتقي بمن غاب عنك

جديد الطب

الصين: ارتفاع ضحايا «كورونا الجديد» إلى 41

ارتفع عدد ضحايا فيروس «كورونا الجديد» في الصين إلى 41 شخصا، فيما تجاوز عدد المصابين ألفا و200.

وقالت اللجنة الطبية الوطنية في الصين، السبت، من خلال بيان نشرته، بأن 41 شخصا توفي حتى الآن جراء الفيروس، بينما وصل عدد المصابين إلى ألف و287 شخصا 237 منهم في حالة خطرة.

وسجلت حالات الإصابة بالفيروس في كافة مقاطعات البلاد باستثناء منطقة تيبت ذات الحكم الذاتي، بينما توفي 39 شخصا في مقاطعة خوبي التي ظهر فيها الفيروس للمرة الأولى، إلى جانب وفاة شخص واحد في كل من مقاطعة خبي القريبة من العاصمة بكين، وهيلونغجيانغ شمال شرقي البلاد.

ووفق البيان، بلغ عدد المشتبه إصابتهم بالفيروس ألف و965 شخصا، في حين سجلت 38 حالة شفاء من الفيروس لغاية اللحظة.

كما وصل عدد الأشخاص الخاضعين للمراقبة جراء ملامستهم لمصابين بالفيروس، إلى 13 ألف و967 شخصا.

وجاءت مقاطعة خوبي بالمرتبة الأولى بعدد المصابين أيضا بـ 729 شخصا، منهم 572 مصابا في مركز المقاطعة ووهان. كما تم تسجيل 5 حالات إصابة بالفيروس في هونغ كونغ، واثنان في إقليم ماكاو الإداري الخاص، و3 حالات في تايوان، و4 حالات في تايلند، وحالتان في كل من اليابان، وكوريا الجنوبية، والولايات المتحدة، و3 حالات في سنغافورة، وحالة بالنيبال، فضلا عن حالتين في فرنسا. بينما سُجل أيضا حالة شفاء واحدة من المرض في اليابان، وشفاء حالتين في تايلند.

من جانب آخر، أفادت وسائل إعلام صينية بأن جيش التحرير الشعبي الصيني أرسل طاقما طبيا يضم 450 شخصا، إلى مدينة ووهان.

وفيروس كورونا الجديد الذي بات يسمى بـ «فيروس ووهان» نظرا لاكتشاف أول حالة إصابة بالفيروس بهذه المدينة، ينتقل عن طريق الجو في حالات التنفس والعطس والسعال.

ومن أول أعراض الإصابة بالفيروس، ارتفاع درجة حرارة الجسم، وألم في الحنجرة، والسعال، وضيق في التنفس، والإسهال، وفي المراحل المتقدمة يتحول إلى التهاب رئوي، وفشل في الكلى، قد ينتهي بالموت.

وكشفت الصين عن الفيروس الغامض لأول مرة في 12 كانون الأول/ديسمبر الماضي بمدينة ووهان.

لماذا نشعر بالتعب رغم أننا نمنا بما فيه الكفاية؟

من ينام ثماني ساعات يومياً ويشعر رغم ذلك بالتعب المستمر عليه أن يبحث في أسباب ذلك، لأن خلفيات هذا التعب قد تكون أعراضاً لأمراض خطيرة.

ينصح الأطباء وخبراء الصحة بالنوم لمدة ثماني ساعات يومياً على الأقل. لكن هناك أشخاصا يذهبون للنوم مبكراً ويناموون حتى عشر ساعات يومياً أو أكثر ورغم ذلك يشعرون بالتعب المستمر والإرهاق وتظهر عليهم علامات الإجهاد في صباح اليوم التالي.

إذا حدث ذلك بانتظام، فإنه يسمى عندئذ بـ«التعب المزمن» كما ذكر موقع «هايل براكسيس» الصحي الألماني.

ويستمر هذا التعب طوال اليوم وغالباً ما يشير إلى أعراض صحية خطيرة. في ما يلي قائمة بالأمراض وبالأعراض الصحية التي قد تسبب «التعب المزمن»:

● **نقص الحديد:** من يشعر بالتعب المستمر وأن قواه الجسدية خائرة، عليه أن يفحص نسبة الحديد في جسمه، إذ أن التعب المستمر قد يشير إلى ضعف معدلات الحديد في الدم، وهو ما يسبب بطء نقل الأكسجين إلى خلايا الجسم من خلال خلايا الدم الحمراء. وغالباً ما تتأثر النساء بشكل خاص بنقص الحديد، وفقاً للجمعية الطبية الألمانية. كما أن هناك علامات أخرى تشير إلى نقص الحديد، مثل تساقط الشعر وعدم القدرة التركيز والشحوب في الوجه.

الأعراض التي ذُكرت مع نقص الحديد في الجسم تظهر أيضاً جراء نقص فيتامين «ب 12» لذلك فمن الصعب

التعرف على ما يعاني منه الجسم بالضبط من دون فحوصات طبية من قبل الطبيب المختص. إذ يمكن لفحوصات الدم إظهار مستويات الحديد ومستويات فيتامين «ب 12». ويوجد هذا الفيتامين بصورة كبيرة في الكبد ولحوم سمك السلمون والرنجة ولحوم البقر والحليب ومشتقاته والبيض. لذلك غالباً ما يتأثر النباتيون بنقص هذا الفيتامين.

السكري: التعب الدائم والإرهاق المستمر دون سبب قد يكونا أيضاً مؤشراً على ظهور مرض السكري، إذ أن الجسم –وبسبب نقص هرمون الإنسولين – لا يعود قادراً على استقلاب الكربوهيدرات بشكل صحيح بعد تناول الطعام وتحويله إلى طاقة في خلايا الجسم. في هذه الحالة يجب أيضاً مراجعة طبيب مختص لعمل فحص دم شامل يكشف عن مستوى السكر في الدم.

● **قلة الحركة:** من يقضي أغلب وقته أمام الكمبيوتر أو يعمل في المكتب أو يفضل الجلوس على الأريكة لمشاهدة التلفزيون يعاني من الشعور بالتعب المستمر. الحل في هذه الحالة بسيط جداً، فـ«في الحركة بركة» وثبت علمياً أن التمارين الرياضية، وخاصة في الهواء الطلق، يمكن أن تقلل من حالات الإرهاق والتعب المستمر، لأنها تنشط الدورية الدموية في الجسم.

● **قلة شرب السوائل:** يوصي الأطباء وخبراء الصحة بشرب ما لا يقل عن لتر ونصف اللتر من الماء يومياً، حسب موقع «هايل براكسيس». ويُنصح بشرب أكثر من ذلك في حالة المرض أو ارتفاع درجات الحرارة أو عند ممارسة التمارين الرياضية، لأن خلايا الجسم لا تعمل بصورة صحيحة إلا في حالة وجود سوائل كافية في الدم.

● **مضادات الهستامين:** من يعاني من حساسية الربيع وحساسية حبوب اللقاح يعرف مضاعفات أدوية الوقاية من الحساسية المسماة «مضادات الهستامين». هذه الأدوية تقلل من أعراض الحساسية ولكنها تسبب الإرهاق والنعاس الشديد، ولذلك ينصح الأطباء بتناولها قبل النوم.

● **مشاكل الغدة الدرقية:** يتأثر الجسم بأكمله عندما تفشل الغدة الدرقية في عملها، لأن الغدة الدرقية هي مركز الهرمونات في الجسم ولا تتحكم فقط في عملية التمثيل الغذائي، بل أيضاً في عمليات أخرى في الجسم. وعندما لا تعمل الغدة بشكل صحيح، لا يتم عندئذ إنتاج هرمون الثيروكسين وهرمون ثلاثي اليودوثيرونين، الأمر الذي له تأثير سلبي على عمل أعضاء الجسم الأخرى ويقلل من سرعة ضربات القلب ويزيد الشعور بالتعب، كما تذكر مجلة «فوكوس» الألمانية.

وفرط نشاط الغدة الدرقية يمكن أن يسبب أيضاً الشعور بالتعب والإرهاق، لأن الخلايا تستهلك الكثير من الأكسجين من دون داع، وهو ما يسبب سرعة خفقات القلب والشعور بالقلق والعجز. لذلك إذا استمر التعب والإرهاق مع ظهور أعراض أخرى مثل الحساسية للبرد أو زيادة الوزن أو الكسل، يجب عندئذ مراجعة الطبيب المختص فوراً. (Dw)

منوعات

الخيمة العربية: صناعة يدوية وتراث يقاوم الانقراض

كمال القاضي

ارتبط شكل وتوظيف الخيمة العربية في مصر، بالأفراح والأتراح كونها غطاءً يُستخدم في كل المناسبات لزوم الضرورة. فهي واحدة من فنون التراث القديم التي كان البدو الرُحل يستعملونها كمساكن للإيواء والمعيشة ويتنقلون بها أينما ذهبوا، حيث هي البديل الطبيعي للبيت. وعلى مر السنين والأزمنة وبتغير الثقافات والحضارات، ارتبطت الخيمة بالغجر الذين ورثوها عن البدو ووجدوا فيها وسيلة سهلة لصناعة مأوى وإعداده في أقل وقت ممكن طالما وجدت المساحة التي تتسع لنصب الخيمة وتكفي لامتدادها حسب الحاجة والمهام المُعدة لها والفترة الزمنية التي تستغرقها الإقامة في الصحاري أو على أطراف القرى والمدن.

وقد ظهرت الخيمة كملمح رئيسي من ملامح الموالد المنتشرة عبر المواسم في قرى ونجوع مصر، لذا فقد ظلت باقية في الذاكرة الجمعية لعموم الناس وما زالت إلى الآن برغم اختلاف وظيفتها، وساعد على ذلك ورودها كشكل وتراث في العديد من الأفلام والمسلسلات الدرامية التي طرحت مشكلات وقضايا المجتمعات البدوية أو تناولت في سياقات مختلفة الموالد كخلفية للأحداث الفنية، وهي جُملة من الأعمال ليست بالقليلة ما أسهم بالفعل في بقاء الخيمة كصورة تراثية حية تتجدد بتجدد الموضوعات والمصنفات الإبداعية.

وربما يحتم السياق هنا ذكر بعض الأعمال المهمة التي حضرت الخيمة فيها بقوة مثل فيلم «عنتر ابن شداد» و«عنتر يغزو الصحراء» و«السيرك» و«تمر حِنة» و«مولد يا دنيا» و«الغجر» وأيضاً مسلسل «غوايش» وغيره من الأعمال الدرامية الكثيرة.

ولكن يبقى الفيلم التسجيلي «الخيامية» للمخرج هاشم النحاس توثيقاً مهماً لهذا الفن الرفيع وتلك الصناعة اليدوية الدقيقة بمختلف مراحلها وتطوراتها وأوجه استخدامها. بيد أن النحاس أضاء مواطن مهمة لفن الخيامية أو الخيام، ارتبط بأصول الصنعة وصُناعها المهرة النادرين في تناول آخر مستقل بعيداً عن التضمين السينمائي والدرامي، حيث ركز على دقة التشكيل والتطريز المميزة للخيمة العربية والبدوية وأوضح الاختلافات البينية بين أشكالها وألوانها وارتباطها بنوع الاستخدام والتوظيف، فما يصلح للأفراح والمناسبات البسارة لا يصلح بالقطع لغيرها من المُلمات والأحزان فلكل مقام ما يُعبر عنه برغم دقة الفروق في النوع والشكل، وبناء الخيمة على الأرض الذي يتطلب خبرة وتدريبا وخفة في حركة الأسطوات الذين يقومون بإعداد المخيم وتهيئتها للغرض المطلوب.

وتشتهر مناطق بعينها في القاهرة بصناعة الخيام وبيعها، كالنحاسين والغورية وباب المتولي وباب زويلة والدرب الأحمر، فضلاً عن وجود أسواق سياحية للمنتجات اليدوية الصغيرة المزركشة، والتي تُستخدم كمفارش لبعض قطع الأثاث ومُعلقات للزينة، وكلها مصنوعة من أقمشة الخيام وتحاكيها في التكوين الفني والألوان ولها سوق رائجة، حيث يُقبل عليها السياح العرب باعتبارها تراثاً عربياً أصيلاً وكرمز مهم لثقافتهم البدوية. كما يهتم السياح الأجانب باقتناء القطع الموشاة بالرسوم الفلكلورية والشعبية على سبيل التذكار، ولهذا فهي قائمة كصناعة يدوية في إطار محدود بوصفها أحد مصادر الدخل بالنسبة للمتخصصين فيها، بالإضافة إلى أنها علامة تاريخية دالة على زمانها وبيئتها الأصلية ولا تزال مطلوبة في الاحتياجات الخاصة كسرادقات العزاء وساحات الأفراح، ويُطلق عليها عند بعض الفئات من المستخدمين والتجار مُسمى الفراشة، نسبة إلى عملية الفرش التي تدخل ضمن استخداماتها الجوهرية في الوقت الحالي.

وتصل القيمة المالية للمخيمة المستأجرة إلى أثمان مرتفعة في بعض الحالات التي تستدعي اتساعاً وفيراً في المساحات المفروشة وأنواعاً فاخرة وجيدة من القماش، ويضاف إلى سعر التكلفة المقاعد والمناضد والسجاد واللوازم والإكسسوارات الأخرى ويتم حصرها بالقطعة مع مراعاة العدد والنوع والمدة المحددة لحق الاستغلال.

ويختلف الفنانون المختصون برسم الثيمات والموتيفات وكتابة الخطوط على الأقمشة عن المنفذين لها والقائمين بعملية الحياكة وشغل الإبرة، فلكل منهم مهنته ووظيفته وأسلوبه الإبداعي الخاص.

يقدم فناً حديثاً ويبحث

عبد الرحمن قطناني: في صبرا سكنتني

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

بكّر الوعي السياسي والوطني والإنساني في التسلل التدريجي إلى عقل ومشاعر عبد الرحمن قطناني. معرضه الجديد جاء نتيجة اكتمال المشهد بأبعاده المتعددة في مخيلته ومشاعره معاً. أدرك بعمق العوامل المؤثرة في بؤس اللاجئ الفلسطيني وخاصة في لبنان فداهمه «عصف فكري». وهكذا ظهّر فنياً بشاعة اللجوء، وأشار إلى المؤثرين سلباً في قضية فلسطين.

في ظلال «زينكو» المخيم وقريباً من الموجة الهادرة غضباً في كاليري صالح بركات جرى الحوار معه:

○من هو عبد الرحمن قطناني؟

● للسؤال اشكالية كبيرة إن فكّرت بأنني فنان فلسطيني عاش طوال حياته في مخيمي صبرا وشاتيلا. في الحصّلة أنا فلسطيني ولدت في 25 أيلول/سبتمبر سنة 1983 في مخيم صبرا في بيروت.

○نعرف حياة المخيم ولهذا نسأل كيف اكتشفت حشريتك الفنية؟

● اعتبرت البدايات حشرية، ولم أكن أعرف ماهية الفن. رسمت الكاريكاتير كمراهق على جدران المخيم متأثراً بناجي العلي. سكنني حنظلة كرمز للصبر والنضال والتحرر والمقاومة. من عمر 14 رسمت على جدران المخيم، وتابعت حتى سنة 2007.

○وهل مرّت الأمور بسلام؟

● بل رافقتني المشاكل على الدوام. حينها كان والدي يمنعنا من المشاركة في اجتماعات الفصائل الفلسطينية في المخيم. كان منتمياً لفتح، وفقد الأمل بعد تطورات الخروج من بيروت، ورأى الفساد يدبّ في كل الفصائل. حينها كنت أطرح الأسئلة: «لماذا نعيش هذا الوضع والجميع يتحدث بحق العودة»؟ ولماذا تلعب الفصائل دوراً في تخريب المخيم وناسه؟ كنت في المرحلة المتوسطة من الدراسة حين طلب مني مسؤول في أحد التنظيمات الانضمام إليه لأكون مخبراً. كثر من عمري جذبتهم الـ50 ألف ليرة شهرياً، والدوام ليوم في المكتب أسبوعياً. وفي النهاية فضل هؤلاء المراهقون التنظيم على المدرسة. وحينها وجدت صلة قوية بين حق العودة الذي هو أساس قضيتنا وبين جيل جديد قوي ومتعلم. قرءاتي من أجل كاريكاتير متطور وناجح قادتني لكتب لا حصر لها وفي مختلف الشؤون السياسية والاقتصادية والفلسفية، وجميعها وجدتها في مكتبة المخيم التي توليت تنظيمها في مرحلة معينة. استنتجت بعد القراءة أن ما يُنفذ في المخيم معاكس لمفهوم حق العودة. الشعب المتعلم والمثقف والقوي قادر على تحديد وجهته لتحرير وطنه. للأسف الفكر السائد والذي أرسته منظمة التحرير، ومن ثم مع منظمات الـ«أن جي أو» يقنعنا بالعجز بدون دعم مالي خارجي. وفي رأيي مشاريع المخيم لا تحتاج للدعم. وتزيين جدرانه بالرسوم لا يحتاج لشركة التينول. قمت به كرسّام وحيد في مخيم صبرا بعد جمع الأندية الرياضية والثقافية، وكانت النتيجة 90 جدارية حرة وبدون دعم. طلبنا 500 ليرة لبنانية من كل عائلة، والجميع ساهم بدءاً من ألف وإلى خمسة آلاف ليرة. وأكثرهم شارك بنزع الملصقات عن الجدران. وتبرعت المحلات بالمواد المطلوبة من طرش وسواه. حينها نفّذت نشاطاً توعوياً مع آخرين يحبون الرسم على الجدران، ولم يخطر الفن في بالي.

○وكيف كسبت الوعي بشأن قضية شعبك؟

● من كبار السن في المخيم. فهمت منهم لماذا وصل اللجوء الفلسطيني إلى طرابلس وحلب. سألتهم لماذا لم تلازموا الحدود بما أنكم ستعودون بعد أسبوع؟ وعلمت أنه بوصولهم إلى الحدود في الأردن وسوريا ولبنان كانت تقلهم شاحنات كما الغنم وتوزعهم على مساحات من الأرض معدّة لهم سلفاً.

○وهل كان الطريق ميسراً لدراسة الفنون في لبنان؟

● لم أكن أعلم بمعهد الفنون في الجامعة اللبنانية. كنت رسّام كاريكاتير فطري، وأعمل حمّالا بورشة بناء لتحصيل المال صيفاً. وبعد الشهادة الثانوية حصلت على منحة لدراسة الغرافيك ديزاين في الجامعة الأميركية. أحداث 11 أيلول/سبتمبر في الولايات المتحدة طيرتها، فلم يعد متاحاً تحويل المال إلى لبنان. صديق يكبرني ويرسم الكاريكاتير دلني إلى معهد الفنون وكنت أجهل وجوده. تقدمت لامتحان الدخول واعتقدت بأني سأرفض لافتقادي الجهة الداعمة التي كانت تسيطر على المعهد حينها. لكني وللمفارقة حللت ثالثاً بين المقبولين لسنة 2003–2004. وللمفارقة أبوح لك بأنني بحثت عن اسمي في لائحة الانتظار أولاً ولم أجده وقررت الخروج. ولاح لي قراءة اسماء المقبولين فكنت الثالث بينهم. طوال سنوات الدراسة الخمس حققت نتائج جيدة رغم انعدام الشغف. نظام التعليم والأساتذة تعساء، يعكس الزملاء.

○معهد الفنون مُكلف ويحتاج الطالب للكثير من المواد للدراسة؟

● كنت أصنّع حاجاتي بيدي، وتالياً صرت أبيعها لزملائي لنوعيتها الأجود والأرخص من السوق. وكنت أنجزها بمساعدة والدي النجّار، ووالدتي الخيّاطة. بعد زملائي أولاً، ومن ثمّ كافة طلاب الجامعة، وباتت تلك المواد مصدر عيش لي ولعائلتي حتى أنهيت دراسة الماستر في الجامعة اللبنانية.

○أن تنجز الماسترز فهذا يعني أن الدراسة لم تكن بالكآبة التي تصورناها؟

● بل أنني تركت الجامعة ولم أستلم شهادتي. فقد كنت الأول في صفي، درجة تتيح للمتخرج اللبناني الحصول على وظيفة في الجامعة. وكان القرار أن يكون غيري أولاً. كنت قد أنجزت رسالتي والمشاريع المطلوبة، أرجأوا البت بمشروعي لسنة بينما ينجز زملائي مشاريعهم. لعنت المسؤولين والجامعة وأدرت ظهري. وبعد سنة اتصل بي أستاذ عُيّن مشرفاً على رسالتي، فلم أستجب وحتى اللحظة شهادتي تقيم في معهد الفنون.

○فنك يحاكي الواقع ويزداد عمقاً في التعبير. ماذا يراودك حين تنجز فكرة أو تقدم معرضاً؟

● في البدايات كان همّي التعبير عن مشاعري. وإلى حدود سنة 2014 ركزت لتحقيق مفهوم المعرض. وبعد إقامة فنية لسنة ونصف في فرنسا تبدلت الهموم والمفاهيم، خاصة بعد تواصل سريع حققته الكرة الأرضية فيما بينها. أرى فنون العالم وأضع ذاتي في صلبها. أقدم فناً هو إبن العالم إلى جانب كونه إبن المخيم أو بيروت أو حتى الشرق الأوسط. أنجز عملاً جاهزاً للعرض في كافة مدن العالم وقاراته. لهذا بات التركيز أكبر على المحتوى الفني. سابقاً كان الموضوع والتكنيك مركز اهتمامي. تركيزي الحالي منصب على الشكل الفني، وتأليف العمل بما يسبق الموضوع بقليل. أبحث في الصيغة البصرية الجديدة للموضوع، وأن يحمل مفهوماً يصل للناس. بعد سنة 2014 بات تفاعلي أكبر مع جمهور فرنسا وسويسرا وإيطاليا وانكلترا ودول الخليج العربي. وزرت البرازيل مؤخراً، وبمجرد عرض العمل رأت الناس ذاتها من خلاله. وهذا ما حصل بصدق في البرازيل. فرحت جداً لأني عبّرت بلغة عالمية، أقدم عملي كلاجئ فلسطيني في لبنان، وهو بات مشاهداً من الأوروبي والأميركي واللاتيني وشعوب قارة آسيا.

○ماذا عرضت في الدول الأوروبية؟ وكيف تنقل تجهيز المخيم؟

● عرضت في فرنسا زارواباً يمثل المخيم أطول من الذي أمامنا بلغ 22 متراً، وبارتفاع ثلاثة أمتار ونصف. يشبه التجهيز الحالي إنما أكثر تعقيداً من الداخل. وفي فرنسا لجأت للمواد الموافرة هناك. الأعمال الضخمة كما تجهيز المخيم صعب نقلها. عندما يستدعيني غاليري في الخارج الازم المكان لشهرين وأنجز عملي. وأفضل استعمال المواد المتوافرة في كل بلد لصلتها بالناس. أقمت في فرنسا مع عائلة

في صيغة بصرية جديدة

حنظلة وفني ابن العالم والمخيم وبيروت

لشهرين، وكان الكراج بتصرفي حتى أنجزت عملي. هناك كان التفاعل جميلاً مع الناس.

○هل كان وجودك ضرورياً لتشرح ماهية المعرض للجمهور؟

● بل بعضهم كان يشرح لي ما لا أعرفه عن فلسطين. في سويسرا كان التفاعل كبيراً، ولم يطرح الناس أسئلة بل كانوا يحدثوني عن مشاهداتهم لأخبار الشرق الأوسط، وأين يرون التشابه بين معرضي وما سبقت رؤيته عبر الشاشات. أرغب في تقديم عمل يستفز المتلقي بحيث يطرح الأسئلة أو يترك انطباعاً في الغرب أو الدول العربية.

○خبرني عن ولادة «عصف فكري»؟ وماذا عن الوقت الذي سبق بدء التنفيذ؟

● كل معرض أقيمه يمدني بأفكار لمعرض مقبل، وأحب هذا الترابط. وضعت أفكار «عصف فكري» قبل ثماني سنوات، وخاصة الموجة، وكذلك المخيم الذي جسدت بعضه في معرض في المعهد الثقافي الفرنسي. وهذا المعرض فتح لي آفاقاً متعددة. تنفيذ الموجة في «عصف فكري» استغرق ثمانية أشهر. وهي عبارة عن سجاد منسوج من أسلاك شائكة، قسمتها لأربع قطع ليسهل نقلها، ووزنها طن ونصف الطن.

○تجهيزات ليست صالحة للبيع ولا وجود لمتحف يضمها، هل تدمر تاريخك؟

● في تجهيز المخيم الحالي بعض مما تشكل منه معرض المعهد الثقافي الفرنسي سنة 2012. صعب أن تكون الموجة في متحف دائم داخل لبنان، فلا وجود لمتحف للفن المعاصر.

○أظهرت جزءاً من مكان عشت فيه عبر تجهيز فني، في المحصلة الفن جمال فهل جمّل المعرض المخيم وأزهر القضية؟ أم ماذا؟

● صح. جزء صغير من المخيم قد يكون تجهيزاً. يمكن وصف المخيم في لبنان بالبيئة الأتعس في العالم أجمع. بؤسه يفوق الخيال. زرت «الغابيلاز» أو السكان الأصليين المهجّرين عن أماكنهم في البرازيل، ارتفاع منازلهم ثلاث طبقات. ويعيشون وسط الشجر والطبيعة وعلى تلة جبل. المخيم في لبنان بُني بنفعية وبعيداً عن التنظيم، هو برج بابل.

○كم حقق المعرض هدف العنوان «عصف فكري»؟ هل تتبعت الانطباعات؟

● نظراً للحراك في الشارع اللبناني لم يكن للمعرض حفل افتتاح، بل كان إعلانا عن العمل الفني الذي يقدمه غاليري صالح بركات. توافد كثيرون، وتواصلوا بعضهم بالآخر معلنين عن المعرض داعين لضرورة مشاهدته. وبعضهم وصفه بأنه جزء من الحراك. وشعرت بأن الرسالة وصلت. وآخرون شاهدوا المعرض ولم يتكلموا مطلقاً.

○لماذا جعلت شخصيات براميل النفط التسع في طليعة المعرض؟

● بعيداً عن إطلاق الأحكام على هؤلاء الأشخاص، فهم من قاد لعبة البترول والمال في منطقتنا العربية. بدءاً من عبد العزيز الذي وقع اتفاقية البترودولار مع الأميركيين على متن باخرة أمريكية في الخليج سنة 1945 مروراً بكارلوس الذي خطف طائرة وزراء الأوبك، إلى عبد الناصر الناس الذي ناهض اتفاق بغداد، إلى فيصل الذي اغتيل لأنه اوقف البترول عن الأمريكيين لوقف حرب 1973. ومصدّق الذي اغتيل لأنه قرر تأميم البترول الإيراني، إلى القذافي وصدام حسين ودورهما في تمويل المنظمات الفلسطينية كي تقاتل بعضها، إلى دعم الصباح وحاكم الإمارات لمنظمة التحرير. مال البترول دعم الفصائل، ولعب دوراً في انقسام الفلسطينيين وصولاً إلى تدمير القضية. والمخيم استعمل برميل النفط ليقيه عوامل الطبيعة بينما هو نقمة على القضية.

احتمالات العودة أو دمار المخيم أو حدوث حرب ما أو أو أو؟ الأيام تتشابه ولا جواب حقيقيا.

○من يزور مخيمات الشعب الفلسطيني في لبنان لن يرى تجهيزك عن المخيم بل واحدة من جرائم العصر العربي بحق الإنسانية؟

● صح. جزء صغير من المخيم قد يكون تجهيزاً. يمكن وصف المخيم في لبنان بالبيئة الأتعس في العالم أجمع. بؤسه يفوق الخيال. زرت «الغابيلاز» أو السكان الأصليين المهجّرين عن أماكنهم في البرازيل، ارتفاع منازلهم ثلاث طبقات. ويعيشون وسط الشجر والطبيعة وعلى تلة جبل. المخيم في لبنان بُني بنفعية وبعيداً عن التنظيم، هو برج بابل.

○كم حقق المعرض هدف العنوان «عصف فكري»؟ هل تتبعت الانطباعات؟

● نظراً للحراك في الشارع اللبناني لم يكن للمعرض حفل افتتاح، بل كان إعلانا عن العمل الفني الذي يقدمه غاليري صالح بركات. توافد كثيرون، وتواصلوا بعضهم بالآخر معلنين عن المعرض داعين لضرورة مشاهدته. وبعضهم وصفه بأنه جزء من الحراك. وشعرت بأن الرسالة وصلت. وآخرون شاهدوا المعرض ولم يتكلموا مطلقاً.

○لماذا جعلت شخصيات براميل النفط التسع في طليعة المعرض؟

● بعيداً عن إطلاق الأحكام على هؤلاء الأشخاص، فهم من قاد لعبة البترول والمال

○هل «الموجة» تسافر إلى العالم؟

● أكيد. سبق القول إنها من أجزاء، وثمة حديث مع مركز فني كي تُعرض في فرنسا.

○أين تقيم ساحة عملك الذي يحتاج لمساحات؟

● في لبنان وخارج بيروت. أتفلت من المكان الثابت أرغب العمل في مكان المعرض عندما أتمكن.

○أوروبا باتت فضاء حراً للتجهيزات الفنية، هل ترغب بذلك؟

● هذا ما نفذته في فرنسا وسط غابة مخصصة للفنانين. كانت لي شجرة علّقت عليها الفطر الذي صنعته من الشريط الشائك.

○تتميز باللطف والرقة فما سر تآلفك مع الشريط الشائك؟

● قد يكون نتيجة شغف بالتناقض في الحياة. أفرح بالعمل معه وبدون كفوف واقية.

○الفنان يعيش من فنه فماذا عنك؟

● أعيش من فني، والناس يرغبون في أعمالي الصغيرة. سيمر الفنان بمرحلة صبر وتقشف وعمل قبل أن يتمكن من العيش من فنه. في عصرنا يشبه الفنان أي فقّاعة تحصل فجأة. قد لا يكون معروفاً وفجأة يبيع بحدود المليون دولار ويختفي.

○أنت بالانتظار؟

● يبدو أن الفقّاعة لن تأتي. أفضل أن لا يغرّني المال كي لا تفقع الفقاعة برأسي. أتابع العمل مع غاليريهات وليس مع رجال أعمال. فما من أحد يضغط عليّ للعمل كما سلق البطاطا. أتعاون مع أربع غاليريهات في لبنان وقطر وسويسرا وفرنسا. لا أحتاج لأحد.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9795 الأحد 26 كانون الثاني (يناير) 2020 – 1 جمادى الثانية 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9795 Sunday 26 January 2020

انتقدت لتحررها وشجعها زوجها وأبوها وآزرتها المدونات

فتاة موريتانية تشعل جدلا بعد ظهورها سافرة في المنتخب الوطني للسيدات

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

ببراءة وتحرر نشأت عليه، لم تكن الفتاة الموريتانية أمان عبد القادر تدري بأن ظهورها بالشورت الرياضي خارج الملحفة الموريتانية، سيثير ضدها حملة شتم وإهانة، وسيجعل قضية ظهورها مسألة غريبة وشاذة ينشغل بها الجميع ويشتعل الجدل حولها.

قامت الدنيا ولم تقعد بمجرد أن تداول المدونون الناقمون صورة الحسناء أمان عبد القادر ضمن فريق رياضي نسوي، وطرحت الأسئلة الكثيرة وحمي وطيس الجدل: هل يحق للمرأة الموريتانية أن ترتدي البذلة الرياضية لتقف أمام الكاميرات عارضة مفاتنها، مسبلة شعرها بدون قناع أو خمار؟

كيف تجرأت هذه الفتاة أن تخرج عن قانون المجتمع ذي المادة الواحدة: المرأة من بيتها إلى قبرها؟

هذه كانت الأجواء والأسئلة الكبرى التي جعلت الحوار يتسع نحو الخوض في تجاويف المعضلة النسوية في بلد محافظ يعيش وسط عالم من السفور، تتحرر نساؤه من كل قيد، وتدافع فيه جيوش «الجندرة» عن المرأة ومكانتها وحقوقها.

أما زوج أمان الشاب الإسباني آبل بريز جيرا فقد كتب في صفحته على فيسبوك: «إمض يا أمان، وشقي طريقك نحو النجاح، لا تلتفتي».

وتدخلت الكاتبة الفرانكفونية مريم الدرويش في الجدل لتقول «أتقاسم الأسى مع تلك الفتاة الحسناء التي تعرضت للشتم والسب لكونها تجرأت على لعب كرة القدم ضمن الفريق الوطني للنساء بدون أن تغطي وهي المرأة البيظانية (أي الموريتانية) رأسها أو قوائمها».

وأضافت «حالة أمان عبد القادر تقنعني بأننا لم نتجاوز بعد مرحلة إقصاء المرأة رغم الطلاء النسوي الخارجي الذي نتستر خلفه».

وأكدت «أن تخصيص أمان عبد القادر بهذا النقد لكونها عربية بيضاء، يحمل في طياته العنصرية، لأن النقد لم يوجه للفتيات السوداوات من عضوات الفريق النسوي الوطني، ففي التركيز على أمان من دون غيرها نوع من التعالي العنصري».

وزادت «أريد أن أؤكد هنا أن الفتاة أمان لم تنشأ في موريتانيا، فهي تلعب كرة القدم بحرية لأنها لا تفقه شيئا عن العادات والتقاليد. لقد دافع البعض عن أمان بحجة أن زوجها وأباها قبلا أن تلعب أمان كرة القدم وهي سافرة، وفي هذا أيضا، حط من قدر المرأة لأنها في هذه الحالة، شخص غير راشد يحتاج دائما لمن يتولى أمره».

وأضافت «إن أمان عبد القادر تعتبر اليوم، مشتومة ومهانة كمواطنة وكامرأة، وهذا يظهر لنا الهوة العميقة المستمرة بين الديني والعلماني، تلك الهوة التي تسمح بتوجيه النقد الحاقد ضد الضحية، فتبا لهذا وسحقا لكل هذا».

وتحت عنوان «دَلْوٌ في بئر النِّسويات، تعمقت الدهماء ريم أبرز مدونة موريتانية تكتب بالاسم المستعار في نقاشها لواقع المرأة الموريتانية، حيث كتبت تقول «عرفنا في العقود الماضية وعيا سلسا بقضايا المرأة الموريتانية، ولم يكن المجتمع عائقا في ترقيها لأي وضع أو مكانة، وقد بَنيتُ حُجَّتي هذه على تجربة عمل في قطاع المرأة بشتى فروعه، وعلى مُعايشةٍ لواقع الحال. ليس هناك من تمييزٍ كبير ضد المرأة على الصّعيد المهني أو الشخصي، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى، لا أجد سببا وجيها للتَّحسس أو التَّوجس من مُصطلح النِّسوية، فاللفظة ربما جديدة على غير الملمِّين بالعمل النسوي، لكن الفعل كان موجودا، فكل تشكيل نضالي يهدف للنهوض بالمرأة يتقاطع وبعض جوانب النِّسوية بمفهومها العام، والهدف الجامع هو السّعي نحو مستوى من العدالة».

وأضافت «لا مُبرِّر لتواتر الإساءات للنسويات الموريتانيات، بناء على ظنون بافتراضات مُحتملة، وسيظل الشتم والطعن في العفة والعرض سلوكا نشازا في صدام الأفكار، فهو وسيلة من تعوزه المُحاججة المنطقية، فالاختلاف لا يبيح الشر اتجاه الآخر، فرغم قلة عدد النسويات الجدد وقصر تجربتهن فقد شكلن دفاعا متماسكا ومُلهما عن بعض القضايا خصوصا حالات التعنيف والاغتصاب، وأغلب كتاباتهن في هذا الفضاء ناضجة».

وقالت «ظهرت النسويات يوم كانت المرأة الغربية كائنا ناقص الأهلية في مجتمعات عانت فيها تمييزا سلبيا، في كندا مثلا، اعتبرت قاصرا كالأطفال والهنود الحمر، وكان راتبها يدفع لزوجها، حُرمت حقّ التعليم، والتصويت، وبالنضال انتزعت حَقها فيما تقدم وحقها مُؤخرا في الطلاق والاجهاض والتساوي مع الرجل في الحقوق والتربية. والحركة تغطي اليوم بلدان العالم».

وأعربت الكاتبة في الأخير عن أملها في «أن تكون أسلحة نضال ماجداتنا النسويات من الصناعة المحلية حتى لا تغدر بنا وبهن، وألاَّ يُكنَّ تعبيرا عن وعي فرعي نشاز، يُغتاب فيه الدين أو يُغيَّب، فما ذلك من أغراض النضال؛ أنتن مؤهلات للرِّيادة وأهل لها».

بيع مكبرات صوت لفرقة «بي.تي.إس» الكورية بسعر 83200 دولار في مزاد

قالت دار جوليان للمزادات أمس إن سبعة مكبرات صوت استخدمتها فرقة «بي.تي.إس» الكورية الجنوبية لموسيقى البوب في إحدى جولاتها بيعت بسعر 83200 دولار خلال مزاد لصالح الأعمال الخيرية قبل حفل توزيع جوائز غرامي، لتجني بذلك ما يزيد ثماني مرات عن السعر المتوقع لها في البداية.

وأضافت الدار إن مكبرات الصوت التي تحمل توقيعات أعضاء الفريق تمثل أول متعلقات لفرقة «بي.تي.إس» تباع في مزاد. وكانت الدار قد قدرت في وقت سابق أن هذه الأجهزة ستباع بمبلغ يتراوح بين عشرة آلاف وعشرين ألف دولار.

وقادت فرقة «بي.تي.إس» المؤلفة من سبعة أفراد موجة من موسيقى البوب الكورية إلى مناطق تجاوزت آسيا ووصلت إلى الولايات المتحدة بعد ستة أعوام فقط من ظهور الفرقة عام 2013. وفي 2019 أصبحت أول فرقة منذ البيتلز تتصدر ثلاثة ألبومات لها المركز الأول على قائمة بيلبورد 200 خلال عام.

واستُخدمت مكبرات الصوت المباعة في الفترة من عام 2017 إلى عام 2019 خلال جولة للفرقة بعنوان «حب نفسك».

و«بي.تي.إس» من بين الفرق التي ستشارك في إحياء حفل توزيع جوائز غرامي اليوم الأحد. (رويترز)

عارضة أزياء مكسيكية بلا ذراعين تتحدى مفاهيم الجمال

تريد عارضة الأزياء المكسيكية آنا غابريلا مولينا التي ولدت بلا ذراعين، تحدي المفاهيم التقليدية لجاذبية الجسم بالفوز في مسابقة ملكات الجمال في مسقط رأسها بولاية فيراكروز.

وقالت مولينا خريجة علم النفس التي يبلغ عمرها 24 عاما، إن قبول حالتها كان صعبا ولكنها أرادت أن تكون قدوة للآخرين المصابين بإعاقة.

وأضافت «نجحت في التغلب على كل شيء صادفني في حياتي كلها».

وأوضحت أن ولادتها دون ذراعين لم تمنعها من تناول الطعام أو استخدام الهاتف المحمول أو الكتابة بقدميها.

وستشارك مولينا في آذار/مارس في مسابقة ملكة الجمال في ولاية فيراكروز المطلة على خليج المكسيك والتي يبلغ عدد سكانها أكثر من ثمانية ملايين نسمة. وفي حال فوزها ستتأهل لمسابقة ملكة جمال المكسيك في حزيران/يونيو.

وقالت « سأواجه نفس الاختبارات مثل الجميع وسأجتازها. أشعر كأي شخصي آخر طبيعي لأنني عشت حياتي على هذا النحو. ولذلك فبالنسبة لي إعاقتي ليست قيدا بل على العكس».

وتعطي مولينا محاضرات تحفيزية وتعمل أحيانا عارضة أزياء. (رويترز)